

مجلة المجمع العلمي العربي

٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٦٧

١ تشرين الأول سنة ١٩٤٨

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٣ -

حرف الحاء (١)

الحاج : حُجَّاجٌ ، حُجَّاجٌ ، حُجَّاجٌ ، حُجَّاجٌ ، hogtho , hoguè , hago
قال ابن بيلول ص ٧١٥ الحاج ، النبيوت كذا أورده ابن سروشويه بجاء
وجيم وقال هو الشوك الذي يحمل الخرنوب ، وفي معجم الألفاظ الزراعية ،
حاج ، شوك الجمال ، عاقول ، والنبيوت هو خرنوب المعزى أو خرنوب الخنزير
(ص ١٣٥ و ٥٢٠ و ٤٥) وفي أقرب الموارد ١ : ٢٤٢ الحاج : نبت من الحمض ،
وضرب من الشوك . وورد في نبوة اشعيا ٥٥ : ١٣ «وعوضاً عن الشوك يطلع
الاذخر (٢) وفي بعض ميامر مار يعقوب السروجي (٣) .

(١) يستدرك على أقرب الموارد في قوله « ١ : ١٥٥ الخابورة مقعد اليهود في مجامهم »
أن اللفظة عبرية وسريانية التجار إذ أورد دليل الراغبين حُدَّوْهْ إِوْهْ وَهْوْهْ
habroutho dihoudhoié بمعنى جماعة اليهود وكنيتهم . (٢) عن الترجمة السريانية
البيطة وأما في الترجمات العربية فورد السر ومكان الاذخر (٣) الميمر ٨٦ ص ٣ م ١٣٤
انظر الباب للقس جبرائيل قرداحي م ١ ص ٣٨٨

- ٤٨ -

حاشا : مُصْهَل ، مُصْلَحَل ، hoché , hocho قال ابن بهلول ص ٧٧٧
و ٦١٩ وهو النومع القزوح ، صحح حنين حاشا وسماها مرجيس **أَصْحَهْوَا**
zambouré وهو حاشا ، صقر ، وقزح وكلاهما نبت طيب الرائحة يتبدل به
الطعام ، كذا في دليل الراغبين ص ١٨٨ وذكره السيد اودو في قاموسه ووردت
اللفظة في كتاب طبي عتيق مكتوب سنة ١٢٢٤ م وخت منها دواوين اللغة
ومعجم الألفاظ الزراعية .

حانة : مُصْهَه honou والنسبة اليها حاني ، خَمَّار مُصْهَمَا honouio .
حانوت : مُصْهَمَا honoutho دكان الخمار ثم أطلقت على الدكان بنوع
عام . جاء في تاج العروس حانوت ، فاعول من حنت . قال ابن سيده معروف
وقد غلب على دكان الخمار وهو بذكر ويؤنث قال الأعشى :
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني —

والحانوت أيضاً الخمار نفسه . وفي حديث عمر ، انه احرق بيت رويشد الثقفي
وكان حانوتاً يعاقر فيه الخمر ويبيع ، والنسبة اليه حاني وحانوي . قال ابن سيده ،
وهذا نسب شاذ البتة لا أشد منه ، لأن حانوتا صحيح وحاني وحانوي معتل اه .
قلنا الحانوت حرف سرياني مدلوله خمارة مخدع ويستدرك على التاج انه
ليس من فعل حنت ، وعلى ابن سيده انه مخطى في تعليقه لأن حاني وحانوي
منسوبان الى الحانة لا الى الحانوت .

الحُبُّ بضم الحاء : اناه كبير للهاء يشاكل الخاوية من الفخار يستعمله أهل
العراق ، قال الاسكافي ص ٥٦ الحب اكبر من الجرة ولا عروة له وجمعه
حِباب وحِبابَة ، وفي المصباح جمعه حِباب وحِبية وزان عنبة . قال ابن عبيد
١٠ : ١٠ أريت الحبُّ بالقرير أصلحته به ، وفي الصحاح : الحب الخاوية فارسي
معرب وهو مولد قال أصله خنب . وفي شفاء الغليل ص ٦٨ « اناه معروف
للهاء قال ابو منصور مولد وهو معرب خنَّب . وهو بمعنى المحبة عربي فصيح » اه !

قلنا هو معرب من السريانية **ܘܚܘܒܘܐ** houbo ولا شأن للمجبة فيه .
 حبيس : **ܘܚܘܒܘܐ** , **ܘܚܘܒܘܐ** hbisho , hbishoo الحبيس صفة
 الراهب الناسك الذي حبس نفسه في صومعة منفرداً للتعبد لله ، والجمع حبساء ،
 جاء في كتاب المعترين للسجستاني : يدعون الرهبان بالحبساء : والحبيس في
 المعاجم المحبوس في سبيل الله أي المفرز لذلك ، فيقولون حبيس الله . وفي
 البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ١٩٤ ورد في فرس : هو حبيس في سبيل الله ان
 انزلتني عنه . ولم تنوّه به دواوين اللغة بمدلوله الأول الذي وضع له . وجاء
 في مسالك الأبصار ص ٣١٠ دير اخويشا وحويشا ، بالسريانية الحبيس وهو
 باسعرّد ، وانما نقله بحسب اللهجة الشرقية التي تسمى الكلدانية .
 الختامة : ما فضل على الطبق الذي يؤكل عليه قاله ابو عبيد في الخخص
 لابن سيده ٥ : ١٢ وقال الفيروزبادي (القاموس ٤ : ٩٣) الختامة ما يبقى على
 المائدة من الطعام أو ما سقط منه اذا أكل . وتحتّم : اكلمها (اي أكل الختامة)
 فصاغوا منها هذا الفعل . وهي كلمة سريانية **ܘܚܘܒܘܐ** houthomo ومعناها :
 خاتمة ، نهاية ، آخر ، من فعل **ܘܚܘܒܘܐ** htham : ختم ، اكمل وأما فعل حتم
 العربي فمدلوله ، قضى وأوجب ، وأحكم .
 الحجج : لفظة عبرية الأصل منها أخذتها السريانية ثم أعارتها عرب النصارى ،
 اصل معناها دائرة رقاصين ، فرح ، سوق ، ثم انتقلت الى معنى مجمع ، محفل ،
 عيد حافل ، فزيارة مقدس ، واختصت بهذا الأخير وتنوسيت معانيها الأولى .
ܘܚܘܒܘܐ hago والفعل **ܘܚܘܒܘܐ** hague , **ܘܚܘܒܘܐ** hagui والثاني هو المأنوس :
 حجّ احتشد ، عيد ، والفاعل **ܘܚܘܒܘܐ** hagio (معجم ابن بهلول ، وكثير
 اللغة السريانية ، والدليل وفي نبوة اشعيا ٦٠ : ٥ « وتخرج اليك عساكر الأمم »
 (الدين والدولة ص ٩٥) وقال ياقوت عن دير نجران « فكانوا (بنو عبد المدان)
 يحجونهم وطوائف من العرب . (معجم البلدان ٤ : ١٧٨) وقال ابن القلانسي

في كتابه ذيل تاريخ دمشق ص ٦٩ في بيعة القيامة «هذه بيعة . . . تعظمها
النصارى أفضل تعظيم وتحتج اليها عند فصحهم» .
حززون : وُيروى بالدال المهملة حردون : قال الفيروزابادي : ذكر الضب
أو دويبة اخرى . وفي شفاء الغليل ص ٦٩ دابة تشبه الحرباء ، قال الأصمعي
لا أدري صحتها في العربية ، وكذا في المعرب للجواليقي ص ١١٨ وكثير اختلافهم
في حقيقة وصف هذه الدويبة ، والكلمة سريانية **ممنوؤلا** hardhono . وفي
معجم ابن يهلول : الحردزون نوعان : بحري يسمى تمساح وبرتّي ويسمى سقنقور
وضب ، ويقال له بالفارسية دوزون او روزون ، وكيف ما كان الحال فان
الكلمة سريانية .

حريف : وحريف : حاذق ولاذع : وبالسريانية **مههوه** harifo وهو
من توافق اللغتين ، وفي شفاء الغليل ص ٧٤ « الحريف الحاذق ليس بلغوي
لكنه غير بعيد من المعنى اللغوي وهو المعامل » .

الحزاء والحزاي والحازي : الكاهن الناظر البصير العليم (الجمرة ١ : ١٧)
العائف والعالم بالأمور من العبرية أي الناظر والنيء أو مأخوذة من السريانية
مههوه hazoio أي المتفقد والناظر والحكيم . قال الخافظ في كتاب الترييع
والتدوير ص ٢٣٥ « ولم تجدهم سموا كهان العرب سمرة ولا العراف ساحراً ولا
الحازي » وفي تاريخ الطبري مج ٢ : ١٠١ « فلما نزل عمرو بن تبات اسعد
ابي كرب اليمن ، منع منه النوم وُسلط عليه السهر فيما يزعمون فجعل لا ينام ،
فلما جهده ذلك جعل يسأل الأطباء والحزاة من الكهاتن والعرافين عما به »
وورد (الحازي) في شعر افنون (المفضليات ص ٥٢٣) قال :

الا لست في شيء فروحا معاديا ولا المشفقات اذ تبعن الحوازبا
(قال) الحوازي : الكواهن . ويقال فيه أيضاً **مههوه** hozouio والفعل
هزه hzo رأى ، أبصر ، نظر العواقب .

حزاز الصخر : نباتات دنيا تعيش على الصخور والحيطان وقشور الشجر والتراب lichen (معجم الشهابي ص ٣٩٨) : سريانية **ܡܗܘܙܝܬܘ** hazozitho .
 حُسابان : قال صاحب الجهرة ١ : ٢٢١ حَسِبَتِ الشَّيْءَ أَحْسِبُهُ حِسَابَانًا مِنْ قَوْلِهِمْ حَسِبْتُ كَذَا فِي مَعْنَى ظَنَنْتُ . وفي التاج ١ : ٤ ص ٢٢٥ الحُسابان بضم ج الحساب قاله الأخفش وتبعه ابو الهيثم نقله الجوهري والزمخشري وأقره الفهرري ، فهو يستعمل تارة مفرداً ومصدرًا وتارة جمعًا لحساب اذا كان اسماً للمحسوب او غيره لأن المصادر لا تجمع . قال ابو الهيثم يجمع أيضاً على أحسبته مثل شهاب وأشبهه وشهبان . وقال صاحب أساس البلاغة ١ : ١٧٢ رفع العامل حسابه وحسابه . وفي القرآن « الشمس والقمر بحُسابان » اي بعلم ، او يجريان بحساب معلوم مقدر . وقال صاحب التاج : من غريب التفسير ان الحُسابان في قول القرآن : والشمس والقمر بحُسابان : اسم جامد بمعنى الفلك من حساب الرحا . وهو ما أحاط بها من أطرافها المستديرة . قاله الخفاجي ونقله شيخنا ، يريد الفاسي اه . وجاء في القرآن أيضاً « أو يرسل عليهم حُساباناً من السماء » قال ابو عبيدة : عذاباً ، ولا أدري ما أقول في هذا .
 قلنا الحُسابان كلمة سريانية **ܡܗܥܚܒܘܢܐ** houchbono وجمعها حسابانات ، أورده البيروني في كتابه الآثار الباقية ص ٢٠ وفي ص ٦٤ قال : فاذا لم جداول وحسابات يستخرجون بها شهورهم . وتفيد أيضاً معنى : فكر ، رأي ، قصد .
 حُسابانة وحُسابان : وسادة صغيرة : وبالسريانية **ܡܗܥܚܒܘܢܐ** houchbono ، houchbobo ^(١) .

الحاصود : جاء في ذيل أقرب الموارد ص ١٣٥ : الحاصود : حكاه ابن جنبي عن احمد بن يحيى ولم يفسره ، قال ابن سيده « ولا أدري ماهو » (اللسان)

(١) حَسَّارِين : قال البيروني في الآثار الباقية ص ٥٦ فلأجل ذلك تنوعت السنة عندهم (عند اليهود) بثلاثة أنواع ، الأول منها يسمى « حَسَّارِين » وتفسيره : الناصر . قلنا هو لفظ عبري وهكذا في السريانية **ܡܗܥܚܒܘܢܐ** haciro ناقص من فعل **ܗܥܪܐ** hcar ناقص ، قلب .

وقد وجدته في كتب المؤلدين بمعنى الذي يحصد الزرع كما تستعمله عامة اهل بلادنا ج حواصيد ، وهكذا في الآثار الارامية لداود الجلي ص ٣٣ وذكر مع اللسان مستدرك التاج .

فالحرف سرياني **ܣܘܪܝܐ** hocoudo تداوله وجمعه اهل الموصل وحمص ولبنان ، فلا نرى بأصاً من ضمه الى العربية الفصحى .

حاثيث : صمغ الانجدان ، علك قيرواني . وفي التاج الحديث كسكيت ، صمغ الانجدان كالحثيت . قال ابن سيده : الحثيت عربي او معرب . وقال الأزهري الذي احفظه عن البحرانيين الحثيت بالخاء : الانجد ٢ قال ولا اراه عربياً محضاً . قلنا هو سرياني **ܣܘܪܝܐ** haltitho (الآثار الارامية للجلي ص ٣٣) ووقعت في الكتاب الطبي السرياني العتيق .

حلفاء : نبت بنت في مغايب الماء والتزور **ܣܘܪܝܐ** ، **ܣܘܪܝܐ** hilfo haflo^(١) .

حنان : ذكر صاحب الفائق عن بلال ص ٣٠٣ قال : « مر عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً . أراد لأجعلن قبره موضع حنان أي مظنة من رحمة الله ، فتمسح به متبركاً كما كان يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله في الأمم الماضية فيرجع ذلك عاراً عليكم ووسبة عند الناس . وورقة هو ابن عم خديجة وهو احد من كان على دين عيسى » اهـ .

قلنا : الحنان هنا لفظه سريانية **ܣܘܪܝܐ** hnono وهو ما يجمع من تراب فوق اضرحة القديسين يداف بماء ويشربه بعض الناس اهل اليقين الثخين تبركاً ، وليس معناه الرحمة وان توافقت اللفظتان السريانية والعربية .

(١) يستدرك على الجواليقي في قوله ص ١٢٠ : الحندقوق بطني ولا أدري كيف أعربه، الا اني اقول : « الذرق » بضم الذال وتشديدها وفتح الراء . ثم أورد فيه عن أبي زكرياء ، أربع لغات، قلنا انه حرف فارسي ومن الفارسية أخذته السريانية **ܣܘܪܝܐ** handaqouqo .

أَلْحَنَانُ : بتشديد النون : ذو الرحمة من الأسماء الحسنى ، رؤوف : مُمَّنُّلاً
hanono والحنان بتشخيف النون : الرأفة الرحمة : مَمَّنُّلاً hnono والفعل
مَسَّح : حنَّ hane وفي مزامير داود : ١١٦ : ه الرب حنَّان وصدق .
والمادة سريانية .

الحنفاء : قال المسعودي في التنبيه والاشراف ص ٩١ « وهذه كلمة سريانية
عربت وانما هي حنيفوا وقيل جيء بحرف بين الباء والفاء ، وان ليس للسريانية
فاء « اه » ، انه يريد حرف V .

وقال عيسى بن علي : الحنيفة الجاهلية عبدة الأوثان الصابئة : من مَمَّنُّلاً
hanfoutho ومدلول مَمَّنُّلاً hanfo وثني صابئ .

حَوْبَة : جاء في التاج ٢٣٨ الحوبة رقعة فؤاد الأم ، والهـم والحزن والحاجة
والحالة والاثم . وفي التهذيب : ربَّ تقبل توبتي واغسل حوبني . وورد
في القرآن « انه كان حوباً كبيراً » قال السيوطي في الاتقان : حَوْب تقدم
في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس انه قال حوباً : إنما بلغة الحبشية ؟
وفي التاج الحَوْب : الفن والجهـد والنوع والوجع والهـلاك والبلاء . وتحوَّب
تأثم . اه . وفي المصباح : حاب حوباً اذا اكتسب الاثم ، والحوبة بالفتح :
الخطيئة . والمادة سريانية : مَمَّنُّلاً hawbtho مدلولها : اثم ، واجب ،
فريضة . والفعل مَمَّنُّلاً hobe حاب و مَمَّنُّلاً haièbe حوَّب اُلمَمَّنُّلاً
ethhaièbe تحوَّب ، واسم المصدر مَمَّنُّلاً بفتح الحاء hawbo الاثم
والفاعل مَمَّنُّلاً haiobo حائب وخائب .

حَوْر : عقل ، بصر منظر : مَمَّنُّلاً hawro .
حَوْر : شجر معروف : مَمَّنُّلاً مَمَّنُّلاً ، مَمَّنُّلاً hewro , hawronitho .
حَوَارِي : دقيق وخبز أبيض . وفي فتوح البلدان للبلاذري « لما دخلوا
الابلة وجدوا خبيز الحواري فقالوا هذا الذي كان يقال انه يسمن » هو

ولفظة **هَمَّوَا** heworé بمعنى الحواربين خلا منها المعجم القديم ومعجمها ابن بهلول والمطران توما اودو ، وأوردها صاحبها اللباب ودليل الراغبين .
 على ان نولدكي العالم الألماني المتوفى عام ١٩٣٠ م ذهب الى ان الكلمة جبشية النجار (حواريا) ومدلوها الرسول ، وتابعه على رأيه كل من بحث بعده فيها ^(١) ، ونحن نرى في رأي الرجل اصابة وجودة .

حَوَك : باذروج ، نبت **هَمَّوَا** hawqo .

الْحَوْلُ ، وَالْحَيْلُ : القدرة على التصرف والخيال القوة ، لغة في الحول ،
 مريانية **هَمَّوَا** ، **هَمَّوَا** hil , hailo : قوة ، قدرة ، طاقة ، امكانية ، والفعل
هَمَّوَا haièle قوَى اَبَد ، قال ابو حيان التوحيدي في كتاب الإمتاع
 والمؤانسة ص ١٥ « لأن الانسان صغير الحجم ضعيف الحول » .

وأما قول الكسائي في « لا حيل ولا قوة الا بالله ، والمعنى ذا الكيد والمكر
 الشديد لأن اصل الحول الحركة والاستطاعة » في مازكر صاحب الفائق ص ٣١٧ ،
 فهو غلط صوابه : لا طاقة ولا قوة الا بالله .

حياصة : **هَمَّوَا** ، **هَمَّوَا** houioço , heoço نطاق ، حزام ، وثاق ،
 والفعل **هَمَّوَا** baièce نطق ، زَرَّ ، جاء في التاج : الحياصة . . . سير في
 الحزام وقيل سير طوبل يشد به حزام السرج وفي التهذيب الدابة (حزام الدابة)
 قلت هذا هو الأصل وقد استعمل في كل ما يشد به الانسان حقوه ، شامية « ١٥ ،
 فالكلمة مريانية وكان يتداول استعمالها اهل الشام ولا تزال معروفة في الموصل ^(٢) .

حَيْر : حمى ، معقل حوله الخندق ، معسكر : وفي مسالك الابصار لابن فضل الله
 العمري ص ١٣٥ « وأخذ (سليمان) في بناء المسجد فلم يثبت البناء وكان
 عليه حَيْرُ بناه داود » ١٥ ، وعلق عليه الطابع : شبه الحظيرة والحمي . والكلمة

مريانية النجار **هَمَّوَا** hirtho .

(١) نستثنى الكرمللي الذي التبس عليه وجه الصواب فبداله رأيه سقيم نقيله ونضفته ،
 بزعمه ان الحواري لغة في « الخوالي » نسبة الى الخوالة ، ومعناها الخوول على الجهة ليعلمهم الآداب
 والدين ! (مجلة لغة العرب جزء ٩ : ٦٦٤) (٢) راجع الآثار الآرامية للجلبي .

خرنوب : خرّوب شجر معروف **ܡܚܪܘܒܐ** haroubo وفي النجيل لوقا ١٥ : ١٦
« ان يملأ بطنه من الخرنوب » .

• خس الحمار : **ܡܚܨܐ** Hass - hmoro

خُصّ : بيت من قصب ، وبيت يسقف بخشبة : **ܡܚܨܐ** houço وورد
في معجم الأدباء ١١ : ٧٤ في ترجمة الخليل بن احمد « قال النضر بن شميل :
أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خصّ لا يشعر به » وفي معجم البلدان
٧ : ٢٩٧ قال ابن عباس كانت منازل اهل الكوفة قبل ان تبني اخصاصاً من
قصب . والأخصاص جُ خصّ » .

خَصِين : قال الاسكافي ص ٨٤ « الخصين فأس ذات خلف واحد » سريانية :

• **ܡܚܨܐ** hacino معناها : فأس ، فأس صغيرة .

• خلاف : صنف من الصفصاف **ܡܚܨܐ** helfo **ܡܚܨܐ** houlofo

خُنّاق : بضم الخاء : داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرئة والقلب . والجمع
خوانيق (التاج وأقرب الموارد) وهو بالسريانية **ܡܚܨܐ** : honouqo : داء الخُنّاق .

• خِنُوص : ولد الخنزير : **ܡܚܨܐ** hanouço

خُوذَة : المغنر ، معرب ج خُوذ (أقرب الموارد) انه معرب من السريانية

ܡܚܨܐ houdho وفي سفر صموئيل الأول ١٧ : ٥ « وعلى رأسه خوذة من نحاس »

خور اسقف : اسقف الكورة : **ܡܚܨܐ** Kourepis coufo

لفظة مركبة تركيباً مزجياً من (كورا) couro السريانية (واسقف) اليونانية ،
وخفت فقيل فيها خوري ، والجمع خوارنة ، وذلك بعد ان تطورت سلطة
صاحبها . فليست معربة من اليونانية كما قال صاحب أقرب الموارد ، ويستدرك
عليه أيضاً قوله : الخوربة زوجة الخوري اذ هي لفظة عامية تجوز باستعمالها أهل
بلاد الشام . والذي ورد في معجم ابن بهلول عمود ١٥٩٤ « ان زوجة الكاهن
أي الكاهنة تسمى **ܡܚܨܐ** papia وهذا لأجل كرامة الكاهن لتتميز بهذا

• اللقب من باقي النساء « ١٥٥ » ، كذا بحروفه نقلاً عن النسختين المطبوعة والخطية .

• خَوْص : ورق النخل خاصة **ܘܡܥܘܢܝ** houco .

* * *

حرف الدال

الدالية : الكرمه جمعها دوالي لفظة سريانية **ܘܕܠܝܬܘܢ** dolitho قال الخفاجي في شفاء الغليل ص ٨٨ الدالية الذي يستخرج الماء من البئر بدلو ونحوه ، واستعملها للعب المعرّش خطأ قاله الزبيدي . وفي القاموس : الدوالي عنب اسود غير حالك ، وفي أقرب الموارد : الدالية شجرة الكرم وهذه مولدة . ولم ترد في الأساس والمصباح بهذا المعنى . وجاء في الفائق ص ٤٠٦ « قالت ام المنذر العدوية دخل عليّ الرسول ومعه عليّ ولنا دوال معلقة فقام فأكل . . . » والدوالي **ܘܒܪܝܢܝܘܢ** فإذا ارتبط أكل وهي من التدلية » .

دان : حكم ، وفي الأساس ١ : ٢٩١ : دِنْتَه بما صنع جزبته : اللفظة سريانية **ܘܕܢܝܢܝܘܢ** done .

الدين : والمصدر الدين : ومنه يوم الدين ويوم الدينونة : يوم الحشر : **ܘܕܝܢܘܢ** dino^(١) والله الدبان : **ܘܕܝܢܘܢ** daino قال ابو العتاهية من شعر وجهه به الى الرشيد .

الى دبان يوم الدين ثمضي وعند الله تجتمع الخصوم

وفي حماسة البحتري لعتاهية بن سفيان الكلبي :

فاضحوا احاديثاً لغاد ورائح **ܘܕܝܢܝܘܢ** بدينهم بالخير والشر دبان

والدبان القاضي ، ومنه ، وكان عليّ دبان هذه الأمة بعد نبينا أي قاضيها . وقال الأعشى للرسول : ياسيد الناس ودبان العرب (الفائق ٤٣٣) وفي الحديث : مكتوب في الانجيل « كما تدين تدان » .

(١) وورد الدين بمعنى القضاء في اللغة البابلية قال الأب بولس دورم الدومنيكي في كتابه

« الديانة الاثورية البابلية ص ٨٣ beldîni معناها سيد القضاء .

دارس : مدارس قال في الاتقان : دارست معناه قارات بلغة اليهود ،
وفي أساس البلاغة ١ : ٢٦٨ اجتمعت اليهود في مدارسهم ، وهو بيت تُتدرس
فيه التوراة . والفعل عبري ومرياني : **دَوَّش** drashe وفي العُباب « المدارس
الموضع الذي يقرأ فيه القرآن وكذلك مدارس اليهود » .

مِدْرَاش : بالشين المعجمة ، وهو ترويسة يستعملها السريان في صلواتهم واول
من نظمها القديس افرام السرياني المتوفى سنة ٣٧٣ م والجمع مداريش **دَدَبُوْهُلَا**
madroshe ويجب ادخالها في المعاجم .

دبس : عسل العنب ، وفي الأساس ١ : ٢٦٢ ائتموا بالدبس وهو عصارة
الرطب ، سريانية **دَبْخُوْ** debcho .

الدباسات : بتخفيف الباء ذكرها الدينوري وفسرها بالخلايا الأهلية (التاج)
وهي معربة من السريانية **دَبْخُوْ** dabochto , dabochto وهي
دَبُور : زُبُور ، سريانية **دَبُورُوْ** dobouro جنس حشرات من فصيلة الزنبوريات
ورتبة غشائيات الأجنحة (معجم الشهابي ص ٢٨٧ و ٣٢١) .

دُبُورَة تصغير دَبُورَة قال صاحب الفائق ص ٣٨٤ « سميت بذلك للندبورها
ونقبتها في عمل العسل » قلنا اللفظة سريانية **دَبُورُوْ** و **دَبُورُوْ**
débourito , débourito .

دَجَّج : افضل الطير البرّي ، من رتبة العصافير ذات المنقار المسنن من نوع
الشحور ، ومن أحسن طيور الصيد . سرياني : **دَوْغُوْ** dougo (الآثار
الإرامية للجلي ص ٣٨ و ٣٩) .

دَجَّال : الدجال : الكذاب المموء (التاج ٣ : ٣٣٨) ولقب المسيح الدجال
(اي الضال الكذاب الذي يظهر في آخر الزمان) وفي الفائق ص ٣٨٦
« ان أبا بكر خطب فاطمة فقال الرسول اني وعدتها بعلي ولست بدجال ،
اي خداع واصل الدجال ، الخلط وبه سمي مسيح الضلالة خلطه الحق بالباطل »

وفي حديث جس ٣٦٥ لم يسلط على الدجال الا عيسى بن مريم . وفي كتاب الترييح والتدوير للجاحظ ص ١٩٩ « من ابو جرهم ومن رهط الدجال » وفي كتاب ليس : لم يسمع جمع الدجال من احد الا من مالك بن أنس فقيه المدينة ، فانه قال هؤلاء الدجالمة كما ورد في معجم الأدياء لياقوت ١٨ : ٨ « فقال له رجل : ان محمد بن اسحق يقول اعرضوا علي علم مالك بن انس فاني انا يبطاره (الخبير به) فقال مالك : انظروا الى دجال من الدجالمة . قال ابن ادريس : وما رأيت احداً جمع الدجال قبله » اه .

اللفظة سريانية **دُجَل** dagolo من فعل **دَجَل** و **دَجَل** دَجَل ، كذب daguèle , dgal والمصدر **دُجَلُ** dagoloutho : كذب ، خداع . دَخَس : دخس الشيء في التراب ، دَسَهُ (أقرب الموارد) **دُجَح** dcache وردت في قصة الشهيدين شمونا وكوريا (١) .

درايزون : الدرايزين والدرايزون : قوائم خشب او حديد ، اعجمية (اقرب الموارد) وعندنا انها سريانية **دُجَحِل** rouçbono وفي سفر الملوك الأول ١٠ : ١٢ وعمل سليمان من خشب الصندل درايزيناً .

دُرَّاج : طائر ملون الريش يشبه الحجل **دُورُجُو** darogho .
دراقن : قال الجواليقي في المعرب ص ١٤٣ « قال ابن دريد (الجمهرة ٣ : ٥٠٣ و ٣٣٤ و ٣٩٦) وعرب الشام يسمون الخوخ الدراقن وهو معرب ، سرياني او رومي » ومنه نقل صاحب شفاء الغليل ص ٨٣ . وقال السيوطي في المزهر ١ : ١٦٧ (دراقن بالتخفيف : الخوخ لغة شامية لا احسبها عربية » .
قلنا هي سريانية **دُورُجُو** drouqino .

دَرَب : طريق : قال في المصباح ٢٩٣ الدرب المدخل بين جبلين والجمع دروب وليس أصله عربياً ، والعرب تستعمله في معنى الباب فيقال لباب السكة

(١) النبا ثاوفيلس في صدر المئة الرابعة للبلاد قال ما تفسيره « وادخس كلا من اقدامكم في قفس من حديد » (مقدمة دليل الراغبين ص ٢١ ولعلها من توافق اللغات) .

درب وللمدخل الضيق درب لأنه كالباب لما يفضي إليه . أورد هذا الأستاذ سليم الجندي في رسالة الطرق (المجلة مج ١٩ : ٣٣٢) وأردف قوله : « وفي اللسان : الدرب باب السكة الواسع او الواسعة والجمع دروب » واعتمد صاحب المصباح على المعرب للجواليقي قال ص ١٥٣ « والدروب : لبس أصلها عريباً ، والعرب تستعملها في معنى الأبواب . ويقال لهذه المداخل الضيقة من بلاد الروم « دروب » لأنها كالأبواب لما تفضي إليه . وقد استعملوا ذلك قديماً . قال امرؤ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونهَ وابقنَ إذا لاحقانِ بقيصرا
وانكر شارح الكتاب على الجواليقي قوله وذكر أن ابن دريد قال « الدرب :
الباب عربي معروف » (الجمهرة ١ : ٢٤٣) .

واللفظة عندنا سريانية **دُورُبا** : درب طريق . وفيها لفة ثانية **دُورُبا**
• (١) *dourbo , derbo*

دَسَكْرَة : قال الجواليقي في المعرب ص ١٥٠ « بناء شبه قصر حوله بيوت
تكون للملوك والجمع دساكر وهو معرب » وفي النهاية « الدسكرة بناء على
هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وليست بعربية محضة » ومثله في
التاج ما عدا العبارة الدالة على أصله . وفي اللسان « الدسكرة بناء كالقصر
حوله بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي قال الأخطل :

في قباب عند دسكرةٍ حولها الزينونُ قد بنعا

وقيل هذا البيت لأبي دهب ، وقيل ليزيد وقيل للأحوص . (اسما منتخبة
لمسميات حديثة ، للسيد احمد رضا : في المجلة مج ١٦ ص ٢١) وقال : والدسكرة
إذا صح أنها غير عربية ، فهي معربة في الزمن الأول) .

(١) الدررجة : الاصفاء الى الشيء ، قال ابن دريد « وهو مما أخذوه من السريانية » اه
المزهر ١ : ١٦٦ - قلت ليس هذا الحرف في السريانية - ومن هذا وأمثاله ترى ان ابن دريد
واضرا به وان تقادم عهدهم ، لا يطبقون مفاصل الصواب في سائر آرائهم في نجار الألفاظ .

قلنا أوردنا دليل الراغبين دون بقية المعاجم **دَسْغَرْتُو** dasqartha :
مدلولها : دسكرة ، قرية عظيمة ، بناء يشبه القصر حواله بيوت للملوك والعظماء ،
صومعة كرج ، جمعها دساكر . وفي نبوة اشعيا ٣٥ : ٢ « ستعطي باحمد محاسن
لبنان وكنتل حسن الدساكر والرباض » (الدين والدولة ص ٨٥) .
دِفْران : عَرَعَر ، ايهل ، شجر له رائحة طيبة وثمره كالنسيق ، قال الشهابي
صاحب معجم الألفاظ الزراعية ص ٣ ٢ « عرعر الشام genévrier الدفران ،
شامية لم أجدتها في كتب اللغة ولا في المفردات وهي سريانية » قلنا **دَوْفُنُو**
بفتح الدال dafrono ويسمى حب العرعر **دَفْنُو** bnoth dafrono .
دقل : جاء في مجلة لغة العرب ٥ : ٩ ص ٣٢٤ (الدقل جاء عن كثيرين
من المؤلفين بمعنى النخل والنخلة ، فالكلمة عربية وعبرية في وقت واحد) كذا .
قلنا وسريانية أيضاً **دَمَلُو** ، **دَمَكَلُو** ، **دَمَكْدُو** ، deqltho , deqlo .
deqlouno وفي المزامير ٩٢ : ١٢ « الصديق كالنخلة يزهو » وفي ترجمة التوراة
السريانية البسيطة وردت لفظه الدقل . فهو من توافق اللغات .

(١) الداشن معرب الدشن : جاء في اللسان والقاموس والتاج وأقرب الموارد ان مدلولها
الثوب الجديد لم يلبس والدار الجديدة لم تسكن ، ومنه اثبت الأخير فعل دشن الثوب ،
والمبند . وقال فيها اللسان والتاج ان الداشن كلام عراقي وليس من كلام أهل البادية . ونقل عن
الجواليقي ص ١٤٥ عن الليث والنضر ابن شيل ان اللفظة معربة . وقال بعض المعاصرين لنا انها
فارسية النجار معناها « العطاء والاحسان » ولهذا ورد في القاموس وأقرب الموارد ان دشن
معناه أعطى ، وتدشن أخذ .

ووفر صاحب المعجم السرياني القديم وابن بهلول لفظه **دُشْنُو** doshno وجمعها **دُشْنُو**
doshne بالهدية ، والدشن . والدواشن والصللات والهدايا ، أما المعاجم الجديدة فخلت من
لفظتي الدشن والدواشن مما يدل على أنها كانتا متداولتين في القرن العاشر الميلادي . ومنه فعل
دُشِنُو dashéne ومعناه أهدى ، منح ، وهب ، كفعل دشن العربي ، فقال المطران
ادى شيز بفارسيها او انها من توافق اللغات ، ورجح الدكتور الجلي آراميتها لانبث الفعل منها
بغلاف الفارسية ، وحجته استعمال عامي عراقي لها بمعنى باكورة الثمر او البقل تهدي الى الأكبر
استدراراً لمطائهم وذلك جمعاً بين معنى الهدية والجديد . (الآثار ص ٤٠) .

دكدك : دق-مراراً ، صير شيئاً تراباً وربما . تدكدكت الجبال تهدمت ،
ودكداك : ارض فيها غلظ : وُصِّمَتْ dahdahe ، وفي نبوة اشعيا ٤٠ : ٤ :
« وتصير الآكام دكدكاكا » (الدين والدولة ص ٨٥) .

دُلب : قال الشهابي ص ٥٠٤ « الدُلب من اصل سامي له اشباه بالآثورية
والارامية ، جنس شجر للتزيين » وُحُلِّدَ doulbo .

دُمِيَّة : شبه ، شكل ، صورة ، لفظه سريانية وُحْمِدُ dmoutho و وُحْمِدُ
doumio والفعل وُحِّلَ و وُحِّمَ dmo ، dami ، شابه ، مثل ، صور . جمعها
الدمي : قال في التاج ١٠ : ١٣١ « الدمية الصورة المنقشة من الرخام (عن الليث)
وفي الصحاح : الصورة من العاج ونحوه او عام من كل شيء مستحسن في البياض ،
او الصورة عامة ، وقال ابن الأثير : هي الصورة المصورة لأنه يتنوق في صنعها
وُبالغ في تحسينها . قال الأعشى (التاج ٦ : ٣٤٤) وحور كأمثال الدمى
ومناصف ، وقال الأخوص (الأغاني ٤ : ١٤٢) :

كَأَنَّ لُبْنَى حَبِيرٍ غَادِيَةٍ أَوْ دُمِيَّةٍ زُبَيْتٍ بِهَا الْبَرِيَعُ

وقال عمرو بن أبي ربيعة (الكامل للمبرد ص ٣٠٧)

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرَهَا فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ

(آداب نصارى الجاهلية للأب شينخو ص ٣٥٤) وقد غلط اللغويون في
توهمهم أنها عبرية الأصل ، وتمحل بعضهم تعليلاً لها مغلوطاً فيه كقول ابي العلاء
الذي عنه نقل التاج « قال سميت دُمِيَّةٌ لأنها كانت تصور بالحجرة فكانها
أخذت من الدم » ويقرب منه قول الأساس ١ : ٢٨٤ « جارية كدُمِيَّة القصر
وجوار كالدُمِي وهي الصورة المنقشة وفيها حمرة كالدم » .

الدَّيْحُ : الظهور يراد به عيد الغطاس او العباد وُحْمِدُ denho لفظه سريانية
اسم مصدر من فعل وُحِّمَ dnah شرق ، ظهر ، لاح ، طلع . وتسمى به بعض
السريانيين ، ومنهم ابوزكرياء دنحا الذي جرت بين المسعودي وبينه مناظرات

م (٢)

كثيرة ببغداد وغيرها^(١) قال البيروني ص ٢٩٣ « وفي السادس من كانون الآخر دنخا ، وهو عيد الدنخ نفسه ، ويوم المعمودية الذي صبغ فيه يحيى بن زكريا المسيح وغمسه في ماء المعمودية » وهكذا أبو الفداء في تاريخه ١ : ٩١ قال ابن دريد ولا أحسبها عربية وقد تكلمت بها العرب (المخصص ١٣ : ١٠٢) وجاء في التاج ٢ : ١٣٨ لا أحسبها عربية صحيحة عيد للنصارى وتكلمت به العرب ، ثم علق بقوله « الدنخ لفظ سرياني واصل معناه الطلوع » ا ه ، وقال الجواليقي ص ١٤٤ « ليست عربية مخضة وهي معربة » .

دُوغ : مخيض حامض أورده الجواليقي في المعرب ص ١٥٥ « قال ابو زيد « الدوق » اللبن الكثير قال ابو حاتم ، لعله فارسي معرب ، يريد (الدوغ) وفي القاموس « الدوغ بالضم : المخيض فارسي » وهو بالسريانية ܕܘܘܓ فلعلها من توافق اللغات ، dowgho .

الدير : المسكن والمنزل الذي يسكن فيه جماعة الرهبان او الرواهب يعبدون لله جل ثناؤه والجمع ديارات وديرة واديار ، وهو لفظ سرياني بحت ܕܝܪܘܐ daïro والفعل ܕܘܘ و ܕܘܘܐ ومعناه حلّ وأقام daïare , dore وهذا الثاني هو المأنوس . وساكن الدير ܕܝܪܝܐ ܕܝܪܝܐ راهب ، ناسك ، ديراني ، ديار dairioio ورأس الدير : ܕܝܪܝܐ ܕܝܪܝܐ والراهبة ديرانية ، وقال فيها بعضهم ديرية : ܕܝܪܝܐ ، ܕܝܪܝܐ ܕܝܪܝܐ ، ܕܝܪܝܐ ܕܝܪܝܐ dairon'itho , dairuito وليس أصله الدار كما زعم الجوهري (معجم البلدان ٤ : ١١٨) قال صاحب الأساس ١ : ٢٩١ « هذا دير الراهب اي صومعنه ، ومررت بديراني وديار وهو الذي يسكن الدير وبعمره »^(١) . وعن الشابثي عن الفضل بن العباس بن المأمون ، انه خرج مع المعتز للصيد . . . فسألني الديراني عن المعتز ويونس » (مسالك

(١) اللؤلؤ المشور للزلف ص ٣٥٦ : ٣٥٧ عن التنيه والاشراف ص ١٥٥ وفيه ورد اسمه مصحفاً دنخا او دنخا . (٢) راجع أيضاً مالك الأبصار ١ : ٣٤٠ و ٣٤١ .

الأبصار لابن فضل الله العمري ص ٢٨٣) ٤ وجاء فيه أيضاً ص ٢٦٩ عن اسحق الموصلي قال «ودخلت الدير اطوف فيه فرأيت ديرانية» ووردت الديرانية ٤ أيضاً في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٢٩ وفي معجم البكري ص ٣٧٧ وقال ابو منصور «صاحب الدير الذي يسكنه ويعمره: ديراني وديار» معجم البلدان ٤: ١١٨ ٤ وجاءت لفظة ديرية بمعنى الراهبة في مسالك الأبصار ١: ٢٦٠ «عشرين ديرية» ويستدرك على باقوت في معجمه (٤: ١١٨) قوله: «الدير بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصراع الأعظم انما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال (فإن كان في المصراع كان كنيسة او بيعة) واصوب منه قول المقرئزي (الخطط ٣: ٤٠٩) «الدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به ٤ والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة» وينكر على اصحاب اللسان ٢٨٧: ٥ والتاج والقاموس وابن سيده تعريفهم الدير بانه «خان النصارى»! وقد دفعهم الى هذا التعسف الظاهر ان معظم الديارات كانت تنزلها القوافل لوقوعها على الطريق فتجد فيها ما تحتاج اليه من مأوى وطعام وعلف، وخصوصاً أبناء السبيل . قال الخالدي في دير الزعفران الذي هو على جبل مطل على نصيبين وديار ربيعة ٠٠٠ «ولهذا الدير بيوت للضيافة في علو الهيكل» (مسالك الأبصار ص ٣٠٥) راجع أيضاً فيه ص ٣٠٧ (١) .

* * *

(١) قال الجواليقي ص ١٤٩ (لا دهل) بالنبطية معناها لا تخف . وقد جاء في شعر يشّار: (فقلت له لا دهل من قبل بعدما) . قال الأزهرى «وليس لأدهل ولا قل) من كلام العرب ، انما هو كلام النبط يسمون الجميل : قلنا «ومملا dehlo مصدر فعل ومملا» خاف dhèle وهو بالخاء لا بالهاء معناه ، لا خوف . والجميل بالسريانية **ممللا** (كمللا) بالميم المصرية gamlo ولعلمهم بها كانوا يلفظون اسم الجميل . وقال أيضاً ص ١٥٥ «الديوث عن ابي بكر ، كلمة أحسبها عبرانية أو سريانية» قلنا ليست سريانية .

حرف الذال

مَدَبَح : المذبح اسم مكان من فعل ذبح الذي توافقت فيه السريانية والعبرية والعربية . جاء في المصباح : « ومذبح الكنيسة كحراب المسجد والجمع مذابح » وغلط صاحب القاموس بقوله « المذابح المحارب والمقاصير وبيوت كتب النصارى » قال صاحب الفائق ص ٤٢٨ عن مروان : « أتى برجل ارتدَّ عن الاسلام فقال كعب أدخلوه المذابح وضعوا التوراة وحلفوه بالله ، قال شَمِر : المذابح : المقاصير ويقال هي المحارب » . والمذبح في العُرف المسيحي « مائدة مستطيلة الشكل مستويته تكون في صدر البيعة بقرب عليها القسيس القربان الإلهي ، ويطلق أيضاً على البيت الذي في صدر البيعة المشتغل على موائد التقديس ومحلّ الاكليروس في أثناء ذلك » بهذا التعريف يجب تدوينه في دواوين اللغة . واللفظة السريانية **ܡܕܒܚܐ** madhbho وفي سفر التكوين ٨ : ٢٠ « وبني نوح مذبحاً للرب » وفي الرسالة الى العبرانيين ١٣ : ١٠ « لنا مذبح لا يحل للذين يخدمون قبة الزمان أن يأكلوا منه »

ذَقَن : وذقن : مجتمع اللحين من اسفلها (القاموس واقرب الموارد) وفي الشفاء ص ٩٣ (٠٠٠) واستعماله بمعنى اللحية من كلام المولدين كما صرحوا به . وفي ذبل أقرب الموارد ٠٠٠ قال الزمخشري في ربيع الأبرار : « انه اللحية في كلام النبط » عن التاج : كلمة سريانية **ܕܩܢܐ** ، **ܕܩܢܐ** dakno , dkane : ذقن لحية ، والفعل **ܕܩܢܐ** dakène التحى ، أرخى لحيته .

ذِكْرَان : كلمة سريانية **ܕܟܪܐܢܐ** doukhrono مصدر فعل **ܕܟܪܐܢܐ** dkhar معناه : ذِكْرٌ بكسر الذال واسكان الكاف ، شهرة ، صيت ، مدح ، تذكُّر عيد . عم استعمالها المسيحيين من السريان والكلدان والروم قديماً تعريباً من السريانية ، وجمعها ذكارين وذكرانات ، أكثر البيروني من ايرادها في الآثار الباقية ، من ذلك ص ٢٨٨ « في ما يستعمله النصارى الملكائية في الشهور

السريانية : تشرين الأول في اليوم الأول منه ذكران حنين الأسقف الشهيد تلميذ بولس (صوابه معلم بولس) ومن رسوهم في هذه الذكارين انهم يذكرون صاحبه ويدعون له ويثنون عليه ٠٠٠ وربما قسم الذكارين بعضهم على بعض فيقولون فلان صاحب ذكران فلان ، فاذا كان الذكران اجتمعوا عنده فأضافهم واطعمهم . وقال ص ٢٩٤ واذا كانوا صائمين (يريد الصيام الأربعيني) لم يستعملوا من الذكرانات التي نذكرها الا ما وقع منها يوم السبت فانهم يستعملونه فقط » وقال ص ٣٠٠ « وبين اسم الذكران والعيد فرق . فان العيد اجل رتبة والذكران ادون » اه ، وقال الأب الكرملي في لغة العرب ٤ : ٨ ص ١٥٩ والكلمة ارامية معناها يوم العيد المخصص باحد اولياء الله من غير ان ينقطع الناس فيه عن الأشغال المتبعة . لأن اعياد النصارى على قسمين قسم لا يجوز فيه الأشغال المتبعة ، وقسم تجوز فيه تلك الأعمال ، وهذا القسم الأخير هو المعروف بالذكران بضم فاسكان اه ، ورواها بالدال المهملة ومرة بالمعجمة ، قلنا والكسر فيها أضبط من الضم . ووردت في كتاب الناموس في قوانين ايفانيوس عد ١٠١ « القداصات التي تقديس في ذكارينهم » وفي قوانين مجمع نيقية الأول : « وكانوا يعملون له الذكارين في كل سنة » وفي كتاب المجدل لماري بن سليمان ص ١٥ « وعملوا له الذكارين لظنهم انه توفي » وقال ابوالفرج الاصبهاني في فتاة قصدت الى بعض الديارات :

ايرزها الذكران من خدرها تُعَظَمَ الديرَ ورهبانَهُ

(معجم الأدباء ١٣ : ١١٤) وقال القس ابو البركات ابن كبر في « مصباح

الظلمة ص ٤٨ « والذكرانات والأفراح والمآتم) .

ذكي : دَكْحِيو dakbio وتفسيره طاهر نقي نظيف خالص . والفعل
وَجَدَّ ، وَجَلَّ dkho , dkhi طهر نظف : وفي العربية ذكَّى الذبيحة ذبحها
وكذا بالسريانية وَجَدَّ ، وَجَمَلَا daki , dékbtho قريها . وورد عن

عن عمر بن الخطاب انه أمر العرب الذين غزوا اذربيجان قال : « انكم بارض يخالط طعام اهلها واباسهم الميتة فلا تأكلوا الا ذكياً ولا تلبسوا الا ذكياً ، يريد الفراء » اه البلاذري ٠ ٣٣٥ . وما عني بذكي الا ما طهر ، وتجد هذا المعنى في زكي . والذكي : الطاهر من الذنوب والطيب ومنها : فلينظر ايها ازكي طعاماً ، اي اطيب . وفي قوانين ايفانيوس في كتاب التاموس المذكور آنفاً « لأن يرى به انه في أكلة اللحم الذكي لا رجاء له » . وفيه أيضاً « عند التذكية وقت فراغه وتنظيفه » فالكلمة سريانية او هي متوافقة في السريانية والعربية بل والبابلية أيضاً على ما أورد الأب دورم في كتابه المذكور آنفاً ص ٢٩٧ قال « zakù معناها نقي ، طاهر » .

* * *

حرف الراء

رَبّ : رُبّ ، رُبا ، rab , rabo : ربّ ، سيد ، رئيس ، زعيم ، كبير ، عظيم ، كثير ، جليل . والفعل رُبّ rab : ربّ ، ساد ، كَبُر ، كَثُر ، ذاع صيته . والمصدر رُبوها raboutho : ربوية ، عظيمة ، جلالة ، قوة . ومنه رُباها ، رُبوها rabono , rabo : إمام ، معلم ، استاذ - مادة سريانية ، وتوافقها العبرية ، ولا أصل لها في العربية - وفي التاج : الرب هو الله عزّ وجلّ وهو رب كل شيء ، أي مالكه . وفي القاموس ١ : ٧٠ الرب باللام لا يطلق لغير الله . والرباني : المتأله العارف بالله ، فالرباني كقولهم الهيّ ونونه كنجباني او هو لفظة سريانية « وفي صحاح اللغة للجوهري : الرباني العالم المعلم والموصوف بعلم الربّ ، او هو لفظة سريانية او عبرانية ، قاله ابن عبيد . وفي مفردات الراغب الاصفهاني ص ١٨٣ « وقيل ربّاني لفظ في الأصل سرياني ، وأخترت بذلك فقلاً يوجد في كلامهم » وفي التاج : الرباني العالم المعلم الذي يغزو الناس بصغار العلوم قبل كبارها ، وقيل هو العالم الراسخ في العلم والدين أو المتأله العارف بالله . وفي القرآن (ولكن

كونوا ربانيين^(١) (غلب في العربية على الحبر إمام الشريعة وهو الأستاذ الفقيه .
وفي تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠ (وجبريل يخاطبه (حنين) بالتبجيل ويسميه
(الربان) اي الأستاذ **رَبُّوْ حَبْلُ** rabono . وكذا في طبقات الأطباء ١ : ١٨٦
« ويقول له ياربن حنين وتفسير ربن يا معلم » .

وقال الجواليقي ص ١٦١ « والربانيون » قال ابو عبيد : احسب الكلمة ليست
بعربية وانما هي عبرانية او سريانية . وذلك ان ابا عبيدة زعم ان العرب لا تعرف
الربانيين . قال ابو عبيد وانما عرفها الفقهاء واهل العلم . قال وسمعت رجلاً علماً
بالكتب يقول « الربانيون » العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي « اهـ ، وورد
السيوطي خلاصته في « الاتقان » وزاد : وجزم القاسم بانها سريانية ص ١٣٩
واضيفت « رب » الى البيت والجيش وغيرهما في السريانية والعربية ، قال
ابو سفيان بن حرب الحضرمي :

وتنزل بلدة عزت قدماً وتأمين ان ينالك رب جيش^(٢)
الربانيون : فرقة من اليهود^(٣) .

(١) سورة آل عمران في الآية ٧٩ ومثابا في سورة المائدة ٤ ؛ و ٦٣
(٢) علقى ناشر الجواليقي وشارحه على هذه اللفظة شرحاً طويلاً دفعه اليه التمثل وأملته
عليه العصبية ، منكراً على قدماء اللغويين رأيهم ، وليته حوى شبه حجة لغوية يؤخذ بها . وكل
ما فيه انه استند الى تعليل اجوف ممل للراغب في المفردات ص ١٨٢ ولسيويه في نسبة الرباني وكفى
بهذا التضعيف تنويهاً . وكذا تخريجه للفظ (ربان السفينة) تعلقاً برأي واهن لابن دريد .
(٣) الربان (بضم الراء) قال الجواليقي ص ١٥٩ « الربان صاحب سكان المركب
البحري لا أدري مم أخذ ، الا انه قد تكلم به ، عن الجمهرة ١ : ٢٧٧ » . وفي اللسان
والناج : ربان السفينة الذي يجريها ويجمع ربانين ، قال ابو منصور (الأزهرى) واظنه
دخيلاً ، وكذا في شفاء الغليل ص ٩ ؛ وغلط الزحشرى بقوله انه سكان السفينة « وقعد على
ربان السفينة وهو سكانها : ذنبا » الأساس ١ : ٣١٣ وصوابه صاحب السكان . قلنا ولا
يعد ما ذهب اليه الجلي (الآثار ص ٤٦) ان الكلمة **رَبُّوْ حَبْلُ** السريانية والعبرية ، فقد جاء في
كنز اللغة السريانية ص ٧٥ : **رَبُّوْ حَبْلُ** rab - malohé وتفسيره رئيس
الملاحين فقالوا فيه الربان .

رُبَّةٌ : الرُبَّةُ الجماعة من الناس (القاموس) الجماعة الكثيرة او عشرة آلاف .
قال ابو حاتم : قلت للاصمعي الرُبَّةُ الجماعة من الناس ؟ فلم يقل شيئاً وأوهمني
انه تركه لأن في القرآن : سورة آل عمران ١٤٦ (ربيون) اي جماعة منسوبة
الى الرُبَّةِ ، ولم يذكر الاصمعي في الأساطير شيئاً (المزهري ٢ : ٢٠٥) هي
كلمة سريانية رُبَّةٌ ، رُبَّةٌ ، رُبَّةٌ : réboutho , rébou مدلولها : ربوة عشرة
آلاف او مئة الف . وفي القرآن « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير »
اي الآلوف والجماعة الكثيرة . وجاء في الاتقان ص ١٣٩ « وذكر ابو حاتم
احمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة ان ربيون (سريانية) (١) .

الرجز : الغضب ، السخط : كلمة سريانية رَجَزٌ roughzo من فعل
رَجَزَ rghèse غضب ، رجز : جاء في المزامير بحسب نسخة كتاب الدين والدولة
ص ٧٧ « وهو يكسر في يوم رجزه الملوك » وفي اشعيا « ودست الأمم
برجزي » ص ١٠٠ . وفي صفيان « لأصب عليهم رجز ي واليم سخطي »
ص ١٠٤ ، وفي نبوة ارميا « وأنزل عليهم البلاء والرجز الأليم » ص ١٠٧ .
وفي القرآن « وربك فكبر وقلبك فطهر والرجز (بضم الراء) فاهجر » قال السيوطي
في الاتقان فسروه بالصنم ! والصواب ما قلناه آنفاً ، ويزيدك دليلاً قوله « كشفنا
عنهم الرجز » اي السخط . وقال الراغب في المفردات ص ١٨٦ « وقوله :
فالرجز فاهجر قيل هو صنم ، وقيل هو كتابة عن الذنب فسماه بالمال . وقوله :
عذاب من رجز أليم : فالرجز ههنا كالزلزلة » .

رحمان : رَحْمَانٌ rahmono من صفات الله تعالى : وفي نبوة اشعيا ٤٩
« لأن رحمانهم معهم » (الدين والدولة ص ٩٧) وورد أيضاً في كتاب الشهداء
الحميريين السرياني ص ١٣ و ٢٨ وفي القرآن ، وجاء في الاتقان ص ١٣٩ ذهب
المبرد وطلب الى انه عبراني واصله ياخاء المعجمة . وقال سلامة بن جندل :

(١) وفي كتاب دورم ص ٢٠٢ وردت rabûte بمعنى كبير في اللغة البابلية .

عجلتم علينا مجتنبين عليكم وما يشار الرحمانُ بِعَقْدٍ وَيُطْلَقُ وهو لفظ سرياني ، قال الصفاني في التكملة « سئل ابو العباس عن « الرحمن الرحيم » لم جمعَ بينها ، قال لأن الرحمن سرياني ، والرحيم عربي » .
 بل ان الأب بولس دورم الدومنيكي ذكر في كتابه « الديانة الاثورية البابلية » ص ١٩٦ ان اللفظة كانت مستعملة في اللغة البابلية rimēnū : رحمان .
 رخل : صغير الضأن ، ورخلة صغيرة الضأن . وَمَسْلًا ، وَمَسْلًا .
 rahltho , rahlo وردت في السكندانية القديمة ، وفي نبوة اشعيا ٦٠ : ٧ « وتسير اليك اغنام قيذار كلها وتخدمك رخالات نباوت » (الدين والدولة ٩٥) ومنها امم راحيل .
 وانكر الحريري في درة الغواص ص ٩٥ رخلة ، وصوابها في الفصحى رَخِلَ او رِخِلَ بفتح الراء وكسر الخاء او بكسر الراء واسكان الخاء ، ولكن الخفاجي اجازها .
 رسامة : مصدر رسم الأسقف القسيس اعني منحه وقلده درجة القسيسية ،
 كلمة سريانية والفعل وَهَشَمَ بالشين المعجمة rshame ومنه الراسم والمرسوم ،
 وهي الفاظ مسيحية (انظر سيامة) وردت في كتاب الجوهرة لابن سباع القبطي ص ١٤٦ « يرسمه » .

رَّصَد : رَقَبَ وَرَوَّو rsade لفظة كلدانية قديمة (الدليل ص ٢٥٢) ولعلها من توافق اللغات .

رَقَّ : جلد رقيق يكتب عليه ، جمعه رقوق ، وكان له معامل تصنعه في بعض البلاد ويجوده السريانيون ومنها مدينة ملطية وَوَصَا ، وَوَصَا raqo , raqo .
 رفاق : صحاح ، ارض مستوية ليئة التراب تحت صلابة ، أو نضبت منها المياه : وَوَصَا rqqo وردت في كتاب علة كل العلل .

رقان : رندج ، مصقل النجار ، معرب من السريانية وَوَصَا ، وَوَصَا rqqo , raqno . (معجم ابن بيهلول ، ومقدمة دليل الراغبين ص ٢١) .
 رَكَّس : شد ، خطم البعير بالركاس ، قمع ، اذل : سريانية وَوَصَا rçache وقعت في شعر الامام اسحق الانطاكي المتوفى نحو سنة ٤٩١ م

(مقدمة الدليل ص ٢٠) ولعلها مما توافقت فيه السريانية والعربية ^(١) .

روح القدس : تعبير سرياني ظاهر : **رُوحُ كُودُحُو** rouh - koudcho .
روحاني : ما فيه روح ، وكذلك النسبة الى الملائكة والشياطين . والنسبة فيه
سريانية **رُوحُ مُمُحُ** ، **رُوحُ مُمُحُ** rouhonoio , rouhono . ومثله في
هذه النسبة : البراني والجسماني ، والنفساني ، والنوراني ، والهيولاني . وليس كذلك
الفوقاني والتحتاني والشهواني .

رَشَم : ختم بيد الخنطة بالروشم (المزهر ١ : ٣٤) وجاء في فقه اللغة للثعالبي :
الرشم على الخنطة والشعير . وفي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري ص ٦٥
« فاذا بلغ الزرع ودُرس وُجمع ذروه وعمره وتركوه ، حتى اذا لم يبق
غلة لأحد الا وقد عمرت ورُشمت ، خرج صاحب السلطان » وهو الروشم ^(١) .
مادة سريانية ، الفعل **رُشَم** rshame والآلة **رُشْمُو** rashmo السِمة الروشم .
وقال فيه الاسكافي ص ٣٤ : الروم بالسين المهملة : الرسم . ومنه :

الرُشْم : والمنقُط من أدوات الخباز ، قاله ايليا ابن السني **رُشْمُو**
mrashmono وسماه الاسكافي (المرشمة) قال ص ٦٤ « والذي ينقُط به الخبز :
المنكئة والمرشمة والمنقطة والمبخزة » وقال فيه صاحب الدليل : راسوم ،
راشوم ، روم ^(٢) .

رَحَط : جلد يشقق سيوراً **رُوحُو** : rahto (الدليل ص ٧٢٦) ^(٣) .

(يتبع) مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بظريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

(١) وفي الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق ص ١٥٤ الرشم مثل الوشم كما في
التهديب ، ونحوه الرسم والوسم وفي ص ١٥٨ رشم رسم والروشم الروسم .

(٢) رشمة : جاء في التاج : بالفتح ما يوضع على فم الفرس عامية هي سريانية **رُشْمُو**
rashmo رسن الدابة . (٣) قال ابو القاسم في قول القرآن : « واترك البحر رهواً »
أي سهلاً دمثاً بلغة النبط ، وقال الواسطي أي ساكناً بالسريانية ، وكذا السيوطي في الاتقان .
قلنا ليس هذا في السريانية ولعله من (رحب) العبرية ؟

كنوز الأجداد

- ٩ -

ابن دريد

ابو بكر محمد بن الحسن

(٣٢١)

يتصل نسبه يعرب بن قحطان . ودُرَيْدٌ تصغير ادرد الذي ليس في فيه سن . وهو من الأزد والازد سكنوا مأرب ولما تفرقوا نزل بعضهم لحيان ومنهم بعض أجداده . ولد ابن دريد في البصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعاش ثمانين وتسعين سنة .

نشأ في عُمان والبصرة وفي هذه قرأ على ابي عثمان الأشنانداني وكفله عمه وعليه قرأ مبادئ العلم . ومن أساتذته ابو حاتم السجستاني والرياشي والتوزي والزيادي وغيرهم من أجلة العصر . كان اماماً في اللغة والنسب والشعر آية في الحفظ حفظ كثيراً من دواوين العرب وقيل انه أملى كتاب الجهرة من حفظه وهو ابن اربع وسبعين سنة . ورحل ابن دريد الى الأهواز يؤدب اسماعيل بن ميكال وكان ابوه عبد الله تولاهما وبقي مع الأب والابن مدة ولاية الأب عليها وقلده عبد الله ديوان فارس فكانت تصدر كتبها عن رأيه . وسكن بغداد كما سكن عمان وطاف في ارجاء الجزيرة جزيرة ابن عمر واتصل في بغداد بالخليفة المقتدر فأحله منه أجل محل وأجرى عليه خمسين ديناراً ، وما كان ابن دريد مقترأ عليه طول حياته وكان أهله في سعة من العيش فأفاد منهم ومن اتصل بهم من الأمراء والخلفاء . كان مخياً سريعاً جميل العشرة غير ضنين بعلمه . والقالب

- ٥٠٧ -

انه كان شافعي المذهب وان كان سكان عمان وما اليها في أيامه على مذهب الخوارج .
 وكان يرجع اليه في اللغة ويفتى بقوله ، تصدر في العلم ستين سنة وقالوا ان العلم
 والشعر ما ازدحما في صدر أحد ازدهامها في صدر خلف الأحمر وابن دريد .
 وقالوا انه كان في شعره طوراً يجزل وطوراً يرق ، وقد نظم في كثير من أغراض
 الشعر وأجل ما نظمه حكمه ومنها مقصوده وفيها مثال من حكمته وتجره في اللغة
 مدح بها الأمير ابا العباس اسماعيل بن ميكال رئيس نيسابور ومقدمها .
 وقدم له كتاب الجهرة قال ابو العباس ان ابن دريد أملى عليه كتاب الجهرة
 من أوله الى آخره حفظاً وما استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب الا في
 باب الهزة والألف فانه طالع له بعض الكتب ، ومن مشهور كتبه كتاب
 الاشتقاق وله غير ذلك منها ما طبع ومنها ما لم يطبع . وقد « رُمي بافتعال
 العربية وتوليد الألفاظ وادخال ما ليس من كلام العرب في كلامها » وهذا مما
 نستبعده والذي حصل والله أعلم انه نقل ألفاظاً غير مألوفة أدجها في شعره
 وعند ظنه انه خدم بها اللغة مثل قوله مثلاً :

أماطت لثاماً عن اقاح الدمائم بمثل اساربع الحقوف العتاعث
 ونصت عن الغصن الرطيب سوافاً يشب سناها لون احوى جثاجث
 ولانت تثنني مرطها دعص رملة سقاها بجاج الطل عاب الدناتث

وبعض هذه الألفاظ مما يحتاج في فهمه ان يرجع الى مثل الأصمعي وابي زيد
 لأنها من عويص اللغة تورث الصدر انقباضاً لمن أراد تفهمها ، وبعض من لم يعرف
 يقتصر الطريق ويقول ان ابن دريد يأتي بما ليس له أصل في اللغة من الكلمات
 بل ان الأصمعي قال في عدة مواقع وقد عرض عليه الكلام العويص انه لم
 يفهم . أنشدوه مرة بيتاً لامرئ القيس :

وسن كسُنَيْقِ سناء وُسُنَمًا ذَعَرَتِ ببدلاج الهجير نهوض
 قال الأصمعي : لا أدري ما السن ولا السنيق ولا السُنَم .

وقوله : عصفير وذبان ودود واجراً من مجلجلة الذباب
 وزاد في تقييح ذلك وقوعه في أبيات منها :
 فقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
 وكل مكارم الأخلاق سارت اليه همتي ونما اكتسابي
 وقد استعمل ابن دريد الشعر في تقرير بعض المفردات وجعله سلماً الى تفسير
 أمور صعبة تدخل في قواعد الألفاظ مثل ما يذكر من الأعضاء ولا يؤنث
 وما يؤنث ولا يذكر وما يذكر ويؤنث .
 ومن شعره العذب :

لو ان قلباً ذاب من كمد ما كان بين ضلوعه قلب
 لو كنت صباً او تسرُّ هوىً لعلمت ما يتجرع الصب
 بهوى اقتربك وهو قاتله فشاؤه وسقامه القرب

ومنه :

وليلة سامرت عيني كواكبها نادمت فيها الصبا والنوم مطرود
 تستنبط الراح ما تخفي النفوس وقد جادت بما منعه الكاعب الورد
 والراح تفتقر عن درٍ وعن ذهب فالتبر منسبك والدر معقود
 يا ليل لا تبج الاصباح حوزتنا وليحجم جانبه أعطافك السود
 وكتب الى ابي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير :
 أبا حسن ، والمرء يُخلق صورة تُخبر عما ضمَّته الفرائز
 اذا كنت لا تُرجى لنفع معجل وأمرك بين الشرق والغرب جائز
 ولم تك يوم الحشر فينا مشفعاً فرأي الذي يرجوك للنفع عاجز
 علي بن عيسى خير بوميك ان تُرى وفضلك مأمول ووعدك ناجز
 واني لأخشى بعد هذا بان تُرى وبين الذي هموى وبينك حاجز
 وقال : وما أحد من ألسن الناس سالماً ولو انه ذاك النبي المطهر

فان كان مقداماً يقولون اهوج وان كان مفضالاً يقولون مُنزر
وان كان سكينياً يقولون ابكم وان كان منطيقاً يقولون مهذر
وان كان صواماً وبالليل قائماً يقولون زراف يرائي ويمكر
فلا تحتفل في الناس بالدم والثنا ولا تحش غير الله فالله اكبر
ومن ملبح شعره :

غراء لو جلت الخدور شعاعها للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دِعص تأود فوقه قمرٌ تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها او قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأنا من فرعها في مغرب وكأنا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعينون ضياؤها الويل حل بمقلة لم تطبق
وقال وهو مشهور متداول على الألسن :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده أنت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق قبل مزاجها فلما مزجناها حكمت خد عاشر
وقال في أخلاق الناس :

ارى الناس قد أغروا ببغي وريبة ونغي اذا ما ميز الناس عاقل
وقد لزموا معنى الخلاف فكلهم الى نحو ما عاب الخليفة مائل
اذا ما رأوا خيراً رموه بظنة وان عابوا شراً فكل مناضل
وليس امرؤ منهم بناج من الأذى ولا فيهم عن زلة متغافل
وان عابوا حبراً أديباً مهذباً حسيباً يقولوا انه لغافل
وان كان ذا ذهن رموه ببدعة وصموه زنديقاً وفيه يحاول
وان كان ذا دين يسموه نعجة وليس له عقل ولا فيه طائل
وان كان ذا صمت يقولون صورةً ممثلة بالعبي بل هو جاهل
وان كان ذا شر فويل لأمه لما عنه يحكي من تضم المحافل

وان كان ذا أصل يقولون انما
وان كان مجهولاً فذلك عندهم
وان كان ذا مال يقولون ماله
وان كان ذا فقر فقد ذلّ بينهم
وان قنع المسكين قالوا لقلة
وان هو لم يقنع بقولون انما
وان يكتسب مالا يقولوا بهيمة
وان جاد قالوا مسرف ومبذر
وان صاحب الغلمان قالوا لريبة
وان هوي النسوان سموه فاجراً
وان تاب قالوا لم يتب منه عادة
وان حج قالوا ليس لله حجه
وان كان بالشرطي والورد لاجباً
وان كان في كل المذاهب نابزاً
وان كان معزماً يقولون أهوج
وان يعتل يوماً يقولوا عقوبة
وان مات قالوا لم يميت حتف انفه
وما الناس الا جاحد ومعاند
فلا تترك حقاً خيفة قائل
بفاخر بالموتى وما هو زائل
كبيض رمال ليس يعرف عامل
من السحت قد راى وبش المآكل
حقيراً مهيناً تزدر به الأراذل
وشحة نفس قد حوتها الأنامل
يطالب من لم يعطه ويقاتل
أناها من المقدور حظ ونائل
وان لم يجِد قالوا شحيح وباخل
وان اجملوا في اللفظ قالوا مبادل
وان عفا قالوا ذاك خشي وباطل
ولكن لافلاس وما ثم حاصل
وذاك رياء أنتجته المحافل
ولاعب ذا الآداب قالوا مداخل
وكان خفيف الروح قالوا مثاقل
وان كان ذا ثبث يقولون باطل
لشر الذي يأتي وما هو فاعل
لما هو من شر المآكل آكل
وذو حسد قد بان فيه التخائل
فان الذي تخشى وتجنذر حاصل

هذا شعر ابن دريد وهذه حكمه وقد جاء منها في مقصودته الشيء الكثير حتى كاد يكون في حكم الأمثال ولم نطلع فيما اطلعنا عليه من مؤلفاته على شيء من ثره ولا شك ان له منه طائفة خصوصاً وقد تقلد الدواوين وكان الحاكم يصدر عن آرائه فبالشعر لا تتم هذه المقاصد ، ومن العادة ان بغفل الثر ويتهالك على جمع القريض ولو كان من السقط الذي يجب ان يرذل .

الباقلاني

القاضي محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر

(٤٠٣)

الباقلاني نسبة الى الباقلا ويبعه من كبار المتكلمين الأشاعرة ومن زعماء مذهب مالك ولد في البصرة على أصح الأقوال وسكن بغداد وتولى القضاء « وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكانت له ببغداد حلقة عظيمة » وصفوه بأنه « سيف أهل السنة في زمانه وامام متكلمي أهل الحق » « كان أعرف الناس بعلم الكلام وأحسنهم فيه خاطرًا ، وأجودهم لسانًا ، وأوضحهم بيانًا ، وأصحهم عبارة » وقالوا « كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس الا القاضي ابا بكر فان صدره يجوي علمه وعلم الناس » وقالوا « لو أوصى رجل بثلاث ماله لأفصح الناس لوجب أن يدفع الى ابي بكر الأشعري » وكان من المكثرين من التأليف والمجودين فيه يكتب كل ليلة خمسًا وثلاثين ورقة تصنيفًا من حفظه « فاذا صلى الفجر دفع الى بعض أصحابه ما صنفه ليلته وأمره بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه » و « حسبت تواليق القاضي وإملا آتته وقسمت على أيام عمره من مولده الى موته فوجد انه يقع لكل يوم منها عشر ورقات أو نحوها » . واشتهر القاضي بمناظراته فكان في العراق وفارس يناظر المعتزلة ولما شاع ذكره ، وهو ما يرح في سن الشباب ، استدعاه عضد الدولة فناخسرو لمناظرة المعتزلة في شيراز وكان عضد الدولة قال في مجلس له ان هذا المجلس عامر بالعلماء الا اني لا أرى أحداً من أهل السنة والاثبات ينصر مذهبه فقال له قاضي القضاة وكان معتزلياً ان أهل السنة والاثبات عامة رعا ع أصحاب تقليد وأخبار وروايات يروون الخبر وضده ويمتقدونها وواحدهما ناسخ للثاني أو متأول . فجاءوا بالباقلاني وناظر

المعتزلة فقيل انه عليهم وحظي عند عضد الدولة البويهى وهذا من الشيعة وقد ندبه عنه في جواب رسالة الى الروم فناظر علماءهم في القسطنطينية وقالوا انه كان ابدأ الظافر في مناظراته . وله أكثر من خمسين مؤلفاً ولم يطبع له منها الا اعجاز القرآن والتمهيد ، وألف هذا الكتاب لابن عضد الدولة وقد أسلمه أبوه اليه ليعلمه مذهب أهل السنة ، وهو في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة وفي حرص عضد الدولة على تعليم ابنه مذهب السنة دليل تسامحه وبعد نظره فانه رأى كثرة الأمة من أهل السنة وأكثر رعيته منهم فأحب ان يتخرج ابنه في مذهبهم حتى يكون ملكاً على رأي الأكثرية بعد أبيه .

كان الباقلاني الى الاعتدال في محاجة المخالفين معتدلاً أكثر من غيره ممن يشتمون ويهزأون ولا يستنكفون من المبادرة الى تكفير خصمهم . وقد عقد فصلاً متمعاً في آخر كتابه التمهيد عرض فيه لامامة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ورد على من نالوا منهم وقالوا ان خلافتهم موضع نظر رداً دل على علو كعبه في التاريخ وعلى سعة استخراجه ومعرفته بنقض ما يرده العقل كتب كل ذلك من السهل الممتنع بدون سجع ولا تزبد في الألفاظ واسلوبه هذا كما ظهر من اعجاز القرآن والتمهيد لم يجد عنه ولذلك حاز القبول وما رأينا له أسجماً الا في مقدمة كتابيه وهي اسجاع لطيفة لا تكلف فيها .

والباقلاني كان على ما يظهر على فرط اعتداله في المناظرات ورد كلام خصومه عارفاً بسياسة العلم وسياسة الخلق ذكياً مفرطاً الدكاء عنده لكل ضيق مخرج . وفي سفارته عن الملك البويهى الى ملك الروم قال ان هذا أخبر بمقدمنا فأرسل الينا من بلقانا وقال لا تدخلوا على الملك بعائكم حتى ننزعوها الا ان تكون مناديل وحتى ننزعوا أخفافكم فقلت : لا أفعل ولا أدخل الا بما انا عليه من الزي واللباس فان رضيتم والا نخذوا الكتب تقرأونها وأرسلوا بجوابها وأعود بها . فأخبر الملك بذلك فقال : أريد معرفة سبب هذا وامتناعه مما مضى عليه رسمي

م (٣)

مع الرسل . فسئل القاضي عن ذلك فقال : انا رجل من المسلمين وما تحبونه مني ذل وصغار والله تعالى قد رفعنا بالاسلام وأعزنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأيضاً فان من شأنا الملوك اذا بعثوا رسلمهم الى ملك آخر رفع أقدارهم ولا يتعمد اذلالهم سيما اذا كان الرسول من أهل العلم ووضع قدره انهدام جانبه عند الله تعالى وعند المسلمين . فرضي الملك ان يدخل ومن معه كما يشاؤون . وفي رواية ان الملك رضي أن يدخل عليه الباقلائي كما جرى رسم الرعية ان يقبل الأرض بين يدي ملوكها فرأى أن يضع سريره من وراء باب لطيف لا يمكن ان يدخل أحد منه الا راكمها فدخل القاضي من هذا الباب وأخى رأسه راكمها ودخل من الباب مستقبلاً الملك بديره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب ظهره ثم أدار وجهه الى الملك فعجب الملك من فطنته ووقعت له الهيبة في قلبه . وكانت هذه السفارة سنة ٣٧١

ولما اجتمع الى أحد الرهبان في حضرة ملك الروم سأله الباقلائي عن أهله وأولاده فتعجب الملك من سؤاله وقال اننا ننزه هؤلاء عن الأهل والأولاد فأجاب : انتم لا تنزهون الله سبحانه عن الأهل والولد فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل من الله تعالى ؟ ولما سأله الملك عن قصة عائشة وما قيل فيها قال هما اثنتان قيل فيهما ما قيل : زوج نبينا ومريم بنت عمران فأما زوج نبينا فلم تلد وأما مريم فجاءت بولد تحمله على كنفها وقد برأها الله مما رميت به فانقطع الملك ولم يجر جواباً .

رزق الباقلائي حظاً عظيماً من البديهة أعانته على التفرد بمناظراته ففيه سرعة الخاطر وفيه الحافظة ، وبديهته نفمته في مناظراته الدينية ومواقفه السياسية وقل ظهور أمثاله في العلماء المشهورين وكثرت تأليفه لأنه كان كابن تيمية لا يرجع الى الكتب فيما يؤلف بقدر ما يرجع الى صدره ويعترف من محفوظه .

ابن زيدون

ابو الوليد الصمغوني عبيد الله بن زيدون

(٤٦٣)

هو من قبيلة مخزوم النازلة في الأندلس وأهله من صدورها المعروفين بالحكم والقضاء . ولد في قرطبة سنة ٢٩٤ (١٠٠٣) ومات ابوه فأسلمه أوصياؤه الى أعظم من علماء عصره فتأدب بأديبهم وظهرت عليه أمارات النجابة وهو في سن العشرين واستفاضت شهرته في الأدب والحكمة ومعاناة السياسة ولما يبلغ الخامسة والعشرين .

ولما حاول دعاة بني أمية أن يعيدوا الملك فيهم وثار أهل قرطبة لطرد البربر عن ديارهم اضطر ابن زيدون بحكم مكانة بيته الى خوض تلك المعركة السياسية ، فكان في جملة رجال ابي الحزم بن جوهري صاحب قرطبة بعد جلاء البربر عن تلك الأصقاع .

وأحب ابن زيدون ولادة بنت المستكفي بالله فما عثم ان نازعه حبيها ابن عبدوس وزير ابن جهور فهجاه ابن زيدون وهزأ به فأضمر له الحقد وما زال يشي به عند الملك حتى اتهمه بانه يدعو للدولة الأموية فاعتقله ثم رق له ابنه الوليد بن جهور فأطلقه من اعتقاله ولكن كانت ولادة قد خرجت عن حكم ابن زيدون . وتشرد في الأقطار مدة ثم رجع الى قرطبة ليخدم الوليد بن جهور بعد وفاة أبيه فوضع ثقته به ، وسفر عنه الى ملوك الأطراف ثم غضب عليه ففرّ وكان يقيم تارة في دانية وأخرى في باجة وطوراً في اشبيلية الى ان اتصل بالمتضد أمير اشبيلية فجعله أمين مره ثم ولاء أعظم وزاراته وظل بعد وفاة المتضد على خدمه ابنه المعتمد فأعانه على فتح قرطبة وجعل منها عاصمة ملكه ، وكان منافسه في بلاط المعتمد الوزير ابن عمار زوج باين زيدون في فتنة نشبت بسبب اليهود فهلك فخرت عليه عشيرته في قرطبة حزناً شديداً .

ترجم له صاحب الدخيرة بقوله : كان ابو الوليد صاحب منشور ومنظوم ،
وخاتمة شعراء بني مخزوم ، أحد من جرّ الأيام جرّاً ، وفات الانام طراً ، وصرّف
السلطان نفعاً وضرراً ، ووسع البيان نظماً ونثراً ، الى أدب ليس للبحر تدفقه ،
ولا للبدر تألقه ، وشعر ليس للسحر بيانه ، ولا للنجوم الزهر اقتترانه ، وحظ
من النثر غريب المباني ، شعري الألفاظ والمعاني .

ووصفه صاحب القلائد بقوله : زعيم الفئمة القرطبية ، ونشأة الدولة الجمهورية ،
الذي بهر بنظامه ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلده أبهى
نحر ، لم يصرفه الا بين ريحان وراح ، ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وأفراح ،
ولا تعدى به الرؤساء والملوك ، ولا تروى منه الا حظوة كالشمس عند الملوك ،
فشرف بضائعه ، وأرهف بدائعه وروائعه ، وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج
لسانها ، وحلّ من عينها مكان انسانها .

أطلقوا على ابن زيدون لقب « بحتري المغرب » لسلاسة شعره وجزالة رصفه
وذكر العارفون بعلو طبقة الشعر ان ابا بكر بن عمار و ابا الوليد بن زيدون كانا
في حسن الشعر فرمي رهان ورضيحي لبنان وقال أكثر الأدباء بالأندلس انها
أشعر أهل عصرهما . والمعقول ان يذهب كل شاعر بمزية لا يشاركه فيها غيره
فاين هاني لا تنحط طبقتة عن طبقة ابن زيدون وهكذا اذا أردنا المقارنة
بين كبراء شعراء الأندلس .

وإذا أجمع أرباب المعرفة على تفرد ابن زيدون في الشعر فان منهم من أشار
الى أن نثره شعر أيضاً اي انه نازل عن طبقتة بين الكتاب ففي شعره كل
معاني الاحسان اما نثره فتحسّ فيه روحاً شعرياً وهذا لا يستحب كل حين .
والطبيعة على ما علمنا لا تجود على كل انسان باتقان الصناعتين ولا بد ان تمتاز
الملكة في الأولى عن الأخرى . كان هوي ابن زيدون بالشعر ليله ونهاره ، ونثره
عارض يستخدمه عند الحاجة ويحيد ولكن لا كالشعر الذي أخذ من روحه وقلبه .

وكما كان آية فيما يكتب كان كذلك فيما يخطب ، غزير البيان ، متدفق الطبع ، فصيح اللسان ، حاضر البديهة . قال أحد وزراء اشبيلية وفيه دليل على سعة بيانه : لعهدي بابي الوليد قائماً على جنازة بعض حرّمه ، والناس بعزونه على اختلاف طبقاتهم ، فما سمع يجيب أحداً بمثل ما أجاب به غيره ، لسعة ميدانه وحضور جنانه . وذكروا ان أقلّ ما كان في تلك الجنازة وهو وزير الف رئيس ممن يتعين عليه أن يتشكر له فيحتاج في هذا المقام الى الف عبارة مضمونها الشكر ، وهذا كثير الى الغاية لاسيما من محزون فقد قطعة من كبده ولكنه صوب العقول اذا انبرت سحاب منه أعقبت بسحاب

تري هل يدين ابن زيدون بشهرته لأدبه وشعره ، ووزاراته وسفاراته ام ان لغرامه بولادة دخلاً كبيراً فبما كان له من عظمة . قد يهيم أعظم منه بأعظم من محبوبته ولا يدري جمهرة الناس بهما ، وغرام ابن زيدون عظم في العيون لأنه كان في حسناء تقول الشعر وتعرف أدب الملوك ، فهي كانت تدرك كل الادراك ما عند عشيقها من صفات تليق ببنات الملوك ، وهو موقن انه لا يجد في بنات السوق أمثالها يجالها وكلها وكان من ذلك ذلك الشعر الذي كله روح وحسن . وصف ابن زيدون أول اتصاله بحبيبته بقوله :

كنت في أيام الشباب ، وغمرة النصاب ، هائماً بغادة ، تدعى ولادة ، فلما قدر اللقاء ، وساعد القضاء كتبت اليّ :

ترقب اذا جنّ الظلام زيارتي فاني رأيت الليل أكرم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا وبالليل ما أدجى وبالنجيم لم يسر

فلما طوى النهار كافوره ، ونشر الليل عنبره ، أقبلت بقدر كالتضيب ، وردف كالكثيب ، وقد أطبقت نرجس المقل ، على ورد الخجل ، فملت الى روض مديح ، وظل مسجج ، وقد قامت رايات أشجاره ، وفاضت سلاسل أنهاره ، ودر الطل منشور ، وجيب الراح مزرور ، فلما شبنا نارها ، وأدركت فينا ثارها ، باح كل منا بجبهه ،

وشكا اليم ما بقلبه ، وبتنا بديلة فنجني اقحوان الثغور ، ونقطف رمان الصدور ،
فلما انفصلت عنها صباحاً ، أنشدتها ارتياحاً :

ودَّع الصبرَ محبٌ ودَّعكَ ذائع من سره ما استودعك
بقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخُطى اذ شيعك
يا أبا البدر سناءً وسناً حفظ الله زماناً أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلکم بت أشكو قصر الليل معك

ويذهب الفكر الى ان هذه العبارة ليست لابن زيدون بل صاغها غيره والمعنى
له أو هكذا وقع غرام ولادة في قلب ابن زيدون وهو يعذر على ما بدا من
هيامه لأنها استوفت على ما يظهر جميع صفات المعشوقات .

اشتهر في الآفاق شعره بسبب هذه الصياغة النادرة في العاشقين وما كان
الغرام نفسه السبب الأكبر في شهرته بل لأنه غرام كان على غير مثال .
ومن أشهر قصائده فيها القصيدة التي اشتهرت كل الاشتهار :

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحننا شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسمى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
ومنها : لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم رأياً ولم نتقلد غيره ديننا
لا تحسبوا نأبكم عنا بغيرنا ان طال ما غير النأي المحيينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلاً منك يشغلنا ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا الخ

وله في ولادة :

بانازحاً وضمير القلب مشواه أنسك دنياك عبداً أنت مولاه

أهتك عنه فكاهات تَلدُّ بها فليس يجري ببال منك ذكراه
 علَّ الليالي تبقيني الى أمل الدهر بعلم والأيام معناه
 وله يتشوق اليها :

اني ذكرتك بالزهراء مشافا والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
 وللنسيم اعتلال في أصائله كأنما رقء لي فاعتل اشفاقا
 والروض عن مائه النضي مبتسم كما حلت عن اللبات أطواقا
 يوم كأنام لذات لنا انصرفت بننا لها حين نام الدهر سراقا
 نلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه حتى مال اعناقا
 كأن أعينه اذ عاينت أرقى بكت لما بي فجال الدمع رقرقا الخ
 وله يتشوق اليها أيضاً :

غريب بأقصى الشرق يشكر للصبأ تحملاًياً منه السلام الى الغرب
 وما ضرَّ أنفاس الصبا في احتالها سلامٌ فتى يهديه جسم الى قلب
 ولا يبعد أن يكون ما قاله في ولادة أكثر مما روى الرواة في ديوانه
 امننموا من نقله كما امتنع صاحب الذخيرة من نقل شعر ولادة لأن فيه
 هجاء . وكما أجاد كل الاجادة في التغزل بولادة أجاد أيضاً في مدح ابن جهور
 والمعتمد والمعتضد ولا سيما فيما قدم له من النسب من قصائد مدحهم ومدح غيرهم .
 فشعره في الملوك والوزراء والأصحاب شعر دنياه ومناصبه ، وشعره في الغزل
 والنسب وتغزله بولادة شعر لذاته ونعيمه :
 وما أحلى قوله :

سأحب أعدائي لأنك منهم يا من يصح بمقلتيه ويسقم
 أصبحت تسخطني فأمنحك الرضا محضاً وتظلمني فلا أتظلم
 يا من تألف ليله ونهاره فالحسن بينها مضيء مظلم
 قد كان في شكوى الصابرة راحة لو انني أشكو الى من يرحم

وله وقد قال صاحب الذخيرة إنه كتب بها من بطليموس أيام تكدره
عليها وهي من غرر نظامه ودرر كلامه :

بادمع صب ما شئت ان تصوبا وبافؤادي آت أن تذوبا
ان الرزايا أصبحت ضروبا لم أر لي في أهلها ضربيا
قد ملأ الشوق الحشا نُدوبا في الغرب ان رحمت به غريبا
ليل دهر سامني تعذبا أضى الضنا اذ ابعث الطيبيا
ليت القبول احدث هبوبا ريج يروح عهدا قريبا
بالأفق المهدي الينا طيبيا تعطرت منه الصبا جنوبا
يبرد حر الكبد المشبوبا با متبعا إسآده التأويا
مشرقاً قد سئم التفريبا أما سمعت المثل المضروبا
ارسل حكيماً واستشر لييا الخ

وقال من أخرى :

أنت معنى الضنى ومسر الضلوع وسبيل الهوى وقصد الدموع
أنت والشمس ضرتان ولكن لك عند الغروب فضل الطلوع
ليس بالمؤسي تكلفك العت ب دلالاً من الرضا المطبوع
انما أنت ، والحسود معنى كوكب يستقيم بعد الرجوع

وقال :

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر الا ذكرتك ذكر العين بالأثر
ولا اسنطت زمام الليل من أسف الا على ليلة مرت مع القصر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي ان الحوار لمفهوم من الحور
هذه نماذج قليلة من شعره المرقص المطرب أما نثره فألطف ما وصفوه به
أنه أقرب الى الشعر ولبس معنى هذا الا أن فيه ما يعاب وهو على كل أحط

من شعره وفيه التكلف مائل أحياناً . وقد ملأ بعض رسائله بمسائل تاريخية وإشارات أدبية ومنازع هنزية وجدية ، شرحها الشراح ودلوا على ما فيها من لمع أدبية وغيرها .

وهذه رسالته كتب بها إلى رئيسه أبي الوليد بن جهور من ملوك الطوائف بالأندلس (٤٤٣) يستعطفه لما كان في اعتقاله :

يا مولاي وسيدي الذي ودادي له واعتمادي عليه واعتمادي به ومن أبقاه الله
ماضي حد العزم ، واري زند الأمل ، ثابت عهد النعمة .

إذا سلبتني أعزك الله لباس انعامك ، وعظمتني من حلي ابناسك ، واظمأنتني
إلى برود اسعافك ، ونفضت بي كف حياطتك ، وغضضت عني طرف حمايتك ،
بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك ، وسمع الأصم ثنائي عليك ، وأحسّ الجمد
بأسنادي إليك ، فلا غرو فقد بغض الماء شاربته ، وبقتل الدواء المستنفي به ،
ويؤتى الخذر من مأمنه ، وتكون منية المتحني في أمنيته ، «والحين قد يسبق
جهد الحريص» .

كل المصائب قد تمرّ على الفتى وتهون غير شماتة الحساد
واني لأتجلد وأري الشامتين «اني لربب الدهر لا أتضعع» فأقول : هل
أنا إلا يد أدماها سوارها ، وجبين عض به اكليله ، ومشرقي الصقه بالأرض
صاقله ، وسهمري عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول :

فقسا ليزدجردا ومن بك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم
هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي ، وهذه النكبة
«سحابة صيف عن قليل تقشع» .

ولن يربني من سيدي ان أبطأ صحابه ، أو تأخر غير ضنين غناؤه ، فأبطأ
الدلاء فيضاً أملؤها ، وأثقل السحاب مشياً احفلها ، وأنفع الحياما صادف جدباً ،
وألد الشراب ما أصاب غليلاً ، ومع اليوم غداً ، ولكل أجل كتاب . له الحمد
على اهتباله ، ولا عتب عليه في اغفاله .

وان يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللاتي سررت أوف
وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذي لم يسهه عفوك ، والجهل الذي لم يأت
من ورائه حلمك ، والتطاول الذي لم يستفرقه تطولك ، والتحامل الذي لم يف
به احتمالك . لا أخلو من أن أكون بريئاً فأين عدلك ، أو مسيئاً فأين فضلك .
الا يكن ذنب فعدلك واسع أو كان لي ذنب ففضلك أوسع
حنانك قد بلغ السيل الزبني ، ونالني ما حسبي به وكفي ، وما أراني الا
لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت ، وقال لي نوح اركب معنا فقلت :
سأوي الي جبل بعصمني من الماء ، وأمرت ببناء صرح اعلي اطلع الي اله موسى ،
وعكفت على العجل ، واعتديت في السبت ، وتعاطيت فعقرت ، وشربت من
النهر الذي ابتلي به جيوش طالوت ، وقدت الفيل لأبرهة ، وعاهدت قريشاً على
ما في الصحيفة ، وتأولت في بيعة العقبة ، ونفرت الي العير بيدر ، وانخذلت
بثلث الناس يوم أحد ، وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظة ، وجئت بالأفك
على عائشة الصديقة ، وأنفت من أمارة أسامة ، وزعمت ان خلافة ابي بكر كانت
فلتة ، ورويت رمحي من كتيبة خالد ، ومزقت الأديم الذي باركت بد الله
عليه ، وضحيت بالأشمط الذي عنوان المسجود به وبذلت لقطام

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم

... والله ما غششتك بعد النصيحة ، ولا انخرفت عنك بعد الصاغية ،
ولا نصبت لك بعد التشيع فيك ، ولا أزمعت بأساً منك مع ضمان تكلفت به الثقة
عنك ، وعهد أخذه حسن الظن بك ، ففيم عبث الجفاء بأزمتي ، وعاث العقوق
في مواتي ، وتمكن الضياع من رسائلي ، ولم ضاقت منه اهبي ، وأكدت مطالبي ،
وعلام رضيت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب ، واني غلبي المغلب ،
ونغر علي العاجز الضعيف ، ولطمحتني غير ذات سوار ، وما لك لم تمنع مني قبل
ان اقترس ، وتدر كني ولما أمزق ، أم كيف لا تنصرم جوانح الاكفاء حسداً

لي على الخصوص بك وتنقطع أنفاس النظراء منافسة في الكرامة عليك ، وقد زانني اسم خدمتك ، وزهاني رسم نعمتك ، وأبليت البلاء الجميل في سماطك ، وقتت المقام المحمود في بساطك .

والرسالة مطولة اكتفينا منها بهذا دلالة على أسلوب ابن زيدون في النثر . وله رسالة خاطب بها أبا مروان بن حيّان مؤرخ الأندلس وقد أهدها احمالاً من الزيت والبرّ في سنة ممحّلة قال في فصل منها : والذي اسكن اليه من حسن قبولك وجميل تأويلك ، أقابل بالحقير وأواجه بالتافه اليسير ويعلم الله تعالى اني لو ناصفتك عمري ما رأيت ان ذلك كفوء بقدرك ولا وفاء ببرك فكيف مادونه ، فلك المنزلة التي لا تسمى ، والجلالة التي لا توازي ، وما شيء وان جلّ الا محتقر لك مستصغر عند محلك . ويصل مع موصل كتابي هذا مائت ذكره في المدرجة طيه وأنت بمعاليك تفضل بقبوله وتصل أجمل صلة بالتغاضي عن رتاحته (؟) والاستجازه لزارته ، مقتضياً بذلك شكري وحمدي ، ومستبداً منها بجميع ما عندي .

قد يسأل من تلا هذه النموذجات القليلة من نظم ابن زيدون ونثره واطلع على جانب من حياته السياسية هل كان اشتهاره بشعره النادر أم كان بما ساس من أمور الملك وتنقل بين صاحبي قرطبة واشبيلية يجالس الملوك في خلواتهم ويصيرونه في خواصهم وصحابتهم ويسفر لهم في مهامهم ثم يفضون عليه ويعتقلونه أو يصبح طريداً شريداً . الأرجح ان استفاضة شهرته أتت من حبه ولادة والأرجح ان غرامه بها زاد في طلاوة أدبه ومتى أدرك الكاتب والشاعر ان كلامه سيتلوه من يعجب به يتأق فيه الى التي ليس بعدها ويمده الله بمدد لا يدرك مره .

قالوا ان عبث الأغنياء وموت الفقراء لا يحس بهما ، وعبث ابي الوليد اشتهر وذاع وملاً القلوب والأسماع فكان في ذلك سعادته بأدبه حياً وميتاً وكذلك كان شأن عمر بن أبي ربيعة ، سبحانه خص من شاء بما شاء .

لسان الدين ابن الخطيب
 ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني
 (٧١٣)

أصله من لوشة على مرحلة من غرناطة ، كان له بها سلف معروفون في وزارتها ونشأ لسان الدين بغرناطة وقرأ وتآدب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية ، وبرز في الطب وانتحل الأدب ، وامتحح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الأحمر فرقاه الى خدمته وأثبتته في ديوان الكتاب ببابه ، مرؤوساً بابين الحباب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية . ولما هلك ابن الحباب ولي السلطان محمد بن الخطيب رياضة الكتاب ببابه وثناء بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ، وسفر عن سلطانه الى ملك بني مرين بالعدوة معزياً بأبيه فجلّى في أغراض سفارته .

ثم هلك السلطان ابو الحجاج وبوبع ابنه محمد بالأمر لوقته فأقر ابن الخطيب بوزارته كما كان لأبيه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن الخطيب رديفاً له في أمره وتشاركاً في الاستبداد معاً ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيراً الى ملك بني مرين مستمدين له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه ، فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذي معه من وزراء الأندلس وفقهائها استأذنه في انشاء شيء من الشعر يقدمه بين يدي نجواه فأذن له وأنشد وهو قائم أحياناً اهتز السلطان لها فأذن له في الجلوس ، وقال له قبل ان يجلس : ما ترجع اليهم الا بجميع عطائهم . ثم أنقل كاهلهم بالاحسان ورددتم بجميع مطالبهم . قال القاضي ابو القاسم الشريف : لم يسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا .

وبعد ذلك اعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه الى ان شفع فيه ثم سار في ركاب السلطان الى وادي آس قادمين على السلطان ابي سالم فأرغد هذا عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استأذن السلطان في التحول الى جهات مراكش والوفود على آثار الملك بها فأذن وكتب الى العمال باتحافه فبادروا في ذلك وحصل منه على حظ . وعندما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بسالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وأنشد قصيدته على روي الراء الموصولة يرثيه ويستثير به استرجاع ضياعه بفرناطة مطلعها :

ان بان منزله وشطت داره قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أو غبرة هذا ثراه وهذه آثاره

فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى أهل الأندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا متنبذاً عن سلطانه طول مقامه بالعدوة . ثم عاد السلطان الخلوغ الى ملكه بالأندلس فاستقدم ابن الخطيب من سلا ورده الى منزله كما كان وبعد ذلك فصل من الوزارة ثم أعيد الى مكانه من الدولة من علو يده وقبول اشارته . وأدر كته الغيرة من عثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة فأنكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الأعياص على ملكه فحذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخوته وأودعهم المطبق ثم غر بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على هوى السلطان ودفع اليه تدبير المملكة وخطب بينه وبين ندمائه وأهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه ، وعلقت عليه الآمال ، وغشي بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السعاية فيه وقد صم السلطان عن قبولها . وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية وربما خيل اليه ان السلطان مال الى قبولها وانهم قد احفظوه عليه

فأجمع التحول عن الأندلس الى المغرب فسار اليها في ثلثة من فرسانه ومعه ابنه علي الذي كان من خالصة السلطان فأجاز الى سبته وتلقاه السلطان بأنواع التكرمة فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه وأحلّه بمجلسه بمجل الأمن والغبطة ، ومن دولته بمكان الشرف والعزة ، وطلب الى صاحب الأندلس أهله وولده فجاء بهم على اكل الحالات من الأمن والتكرمة . ثم لفظ المنافسون له في شأنه ، وأغروا سلطانه بتبعب عثراته ، وشاع على السنة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه ونسبوها اليه ، ورفعت الى قاضي الحضرة فاسترعاهها وسجل عليه بالزندقة ، وراجع صاحب الأندلس رأيه فيه وبعث القاضي الى ملك العدو في الانتقام منه وامضاء حكم الله فيه فصمّ لذلك ، وأنف لدمته ان تخفر وجواره ان يردى ، وقال لهم : هلا انتقمتم وهو عندكم وانتم علمون بما كان عليه ، وأما انا فلا يخلص اليه بذلك أحدا ما كان في جواري . ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من فرسان الأندلس في جملة .

فلما هلك سلطان العدو سار هو في ركاب الوزير ابي بكر بن غازي القائم بالدولة فنزل فاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنات وحفظ له القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى . ولما استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد دار ملكه فقبض على ابن الخطيب وأودعوه السجن وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الأحمر فبعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب ابن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشورة في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فعظم عليه التكبير فيها فونج ونكل وامتن بالعذاب بمشهد ذلك الملائم ثم تلّ الى محبسه واشتوروا في قتله بموجب تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء فيه . ودس سليمان بن داود رديف وزير السلطان لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله فطوقوا السجن ليلاً ومعهم زعانفة جاءوا في لقيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر

وقتلوه خنقاً في محبسه وأخرجوا شلوه من الغد فدفن ثم أصبح من الغد على شأفة قبره طريحاً وقد جمعت له أعواد وأضمرت عليه نار فاحترق شعره واسود بشره وأعيد الى حفرتة وكان في ذلك انتهاء محنته . هذا ما قاله ابن خلدون وأتبعه بأن الناس عجبوا من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم التكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته . وكان أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هوائفه بالشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك :

بعدنا وان جاورتنا البيوت وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً وكنا نقوت فيها نحن قوت
وكنا شمس سماء العلا غرين فناحت عليها البيوت
فكم جدّات ذا الحسام الطبا وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في حرقة فتى ملئت من كساه التخوت
فقل للعبد ذهب ابن الخطية ب وفات ومن الذي لا يفوت
فمن كان بفرح منكم له فقل بفرح اليوم من لا يموت

وترجم لسان الدين نفسه ووصف كيف قلده السلطان الوزارة والقيادة أي أصبح ذا الوزارتين وزير السيف والقلم واستعمله في السفارة الى الملوك واستنابه بدار ملكه ورمى الى بده بخاتمه وسيفه واثمنه على صوان حضرته وأعلى مجلسه ، وقصر المشورة على نصحه الى ان كانت الكائنة وحمله أهل الشحنة من أعوان ثورته على القبض عليه بعد ان كبست المنازل والدور واستكثر من الحرس واستوصلت نعمته ، ولم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ولا ربات الأمثال ، ولما رد على السلطان ابي عبد الله ملكه عمل في القدم عليه وجنع لسان الدين الى الانفصال لبيت الله الحرام فأراه السلطان أن مؤازرته أكبر القرب فعدل عن الحج فرمى اليه بمقاليد رأيه قال ولم أعدم الاستهداف للشرور والاستعراض للمحذور والنظر الشزر المنبعث من خزر العيون شيعة من ابتلاه الله بسياسة

الدهاء ورعاية سخطة أرزاق السماء ، وقتلة الأنبياء ، وعبدة الأهواء ، ممن لا يجعل لله تعالى ارادة نافذة ولا مشيئة سابقة ولا يقبل معذرة ولا يجمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بأدب .

هذا مجمل حال حسنة الأندلس مع الملوك وكانوا معجبين به لما فطر عليه من صفات لا نظير لها في رجالهم ورجال عصرهم وهذا حاله مع الوزراء ومن والاهم وما حاكوه من دسائس ليطرحوه أرضاً ويستأثروا دونه بهذا المقام فلم يروا أقرب من اثبات الزندقة عليه وقتلوه على هذه الصورة الفاجعة فبكت العيون عظيماً ترضن القرون بظهور مثله .

وإذا جئنا نعرض لأدبه وعلمه فبغضن الطيب للمقري الذي كسره على وصفه وخصه باحواله ونقل أخباره ومنظومه ومنتوره بكفينا المؤونة وهناك تأليفه وهي تبلغ الستين مصنفاً منها ذو المجلدات ومنها المجلد الصغير لم يبق منها الا ثلثها كما قال العلامة زيبولد وأهمها في نظره الاحاطة في أخبار غرناطة وقد طبع ثلثاه فقط ولم يجدوا منه نسخة تامة صحيحة . وفي هذا الكتاب تجلي لنا أسلوب لسان الدين في الترجمة للرجال وعرفنا جمال نثره وجمال شعره فما استطعنا ان نقول انه شاعر ولا انه كاتب بل حكماً له بالملكيتين الكتابة والشعر وفي كتابه نسط على تعابير والفاظ قل ان وقع لأحد من كتاب الأندلس استعمال مثلها ولا سيما المعاني المتكررة والتراكيب البارعة .

أما دعوى الالحاد على لسان الدين فهي من الدعاوي التي طالما وجهت الى العظماء من العلماء ، وثارخ المسلمين غاص بن قتلهم السياسة ، والزندقة حجة في قتلهم . لاجرم ان لسان الدين اعتاد الانطلاق في الفكر وهو صريح الى أبعد غايات الصراحة ولعلمهم جمعوا له جملاً وقعت في بعض كلامه وأرلوهاعلى هوامم حتى صحت لهم دعوى الالحاد اليه . وفي كتابه الاحاطة نموجات ظاهرة من هذا القبيل .

وصف الحاكم باديس وهو من الملوك الجبابرة قائل الرأي خليع الرسن فقال :
 وقد أدال اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاته وقدم العهد بتعرف أخبار جبروته
 وعتوته على الله سبحانه لما جبلهم عليه من الانقياد للأوهام والانصياع للأضاليل
 فعلى حفرة اليوم من الازدحام لطلاب الحوائج والشفاء من الاسقام حتى اولو
 الدواب الوجيعة ما ليس على قبر معروف الكرخي وابي يزيد البسطامي . ووصف
 جعفر بن احمد الخزاعي الغرناطي من مشايخ الطرق ورقص جماعته في الذكر
 فقال « وربما استدعاهم السلطان الى مصره محمضاً لطائف نعيمه باخشيشانهم مبدياً
 التبرك بهم » . قال والطرق الى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق . وهذه
 معانٍ لا يرضاها العامة وبخاصة من استهواهم مثل هؤلاء المشايخ .

واليكم الآن جملاً قليلة جاءت في مقدمة كتابه الاحاطة في وصف غرناطة :
 ويردها لذلك من المنقب الشتوي شديد وتجمد بسببه الأدهان والمائعات ويتراكم
 بساحاتها الثلج في بعض السنين ، يخسوم أهلها بصحة الهواء صلبة ، وسخاناتهم خشنة ،
 وهضومهم قوية ، ونفوسهم لمكان الحر الغريزي جريئة . وهي دار منعة ، وكرمي
 ملك ، ومقام حصانة . وكان ابن غانية يقول للمرابطين في صرموتة وقد عوّال
 عليها للامتسك بدعوتهم « الأندلس درقة وغرناطة قبضتها فاذا تجشمت يا معشر
 المرابطين القبضة لم تخرج الدرقة من أبدبكم » ومن أبدع ما قيل في الاعتذار
 عن شدة بردها مما هو غريب في معناه قول القاضي ابو بكر بن شبرين :

رعى الله من غرناطة متبواً يسرٌ كئيباً او يجير طريداً
 تبرم منها صاحبي عند ما رأى مسارحها بالبرد عدن جليدا
 هي الثغر صان الله من أهلت به وما خير ثغر لا يكون برودا

وذكر ان جند دمشق نزلوا كورة البيرة أشرف الكور وفحصها لا يشبه
 بشيء من بقاع الأرض طيباً ولا شرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق . وحقيقة هي

(٤) م

كما قال رأيتها الا ان غوطة دمشق شجراً وغوطة غرناطة جرداء وكانت ايام
حكم العرب كغوظتنا بأشجارها الملتفة .

ووصف أخلاق الأندلسيين وعاداتهم فقال : فتبصرهم في المساجد أيام الجمع
كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة قال وعادة
أهل هذه المدينة الانتقال الى حلل العصير اوان ادراكه بما تشتمل عليه دورهم ،
والبروز الى الفحوص بأولادهم وعيالهم ، معولين في ذلك على شهاتهم واسلحتهم
على أكتاد دوابهم واتصال امصارهم بحدود ارضه ، وحلبهم في القلائد والدمالج
والشنوف واخلاخل من الذهب الخالص الى هذا العهد في اولي الجدة ، واللجين
في كثير من آلة الرجلين فيمن عداهم . والأشجار النفيسة من الياقوت والزبرجد
والزمرد النفيس الجوهر كثير من ترتفع طبقاتهم المستندة الى ظل الدولة او
أصالة معروفة موقرة . وحرهم حريم جميل موصوف بالحسن وتنعم الجسوم ،
واسترسال الشعور ، ونقاء الثغور ، وطيب النشر ، وخفة الحركات ، ونبل الكلام ،
وحسن المحاوره ، الا ان الطول ينذر فيهن ، وقد يبلغن من التفنن في الزينة
لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات ، والتنافس بالدهبيات والديباجيات ، والتماجن
في أشكال الخلي الى غاية نسال الله ان يفض عنهن فيها عين الدهر ، ويكف
كف القدر ، ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة ، وان يعامل جميع من يها
بستره ، ولا يسلبهم خفي لطفه بعزته وقدرته .

هذه لمعة من سيرة ذي الوزارتين لقبه بذلك السلاطين في زمنه أحط
أزمان الأندلس وقد استولى العدو على معظم قواعدها مثل اشبيلية وقرطبة
ومرسية وجيان والمربة . ولقبه الناس بندي العمرين لأنه كان مبتلى بالأرق
يسهر الليل الا أقله ، ويصرف هذه الليالي في التأليف والتأمل ، فكأنه كان
يعمل ليله ونهاره .

عبد اللطيف البغدادي

ولد في بغداد سنة (٥٥٧) وتوفي فيها سنة (٦٢٩)

هذا عالم ندران يتسع صدر رجل ما اتسع له صدره من ضروب العلم والآداب قال العلامة هوتسما انه كان يعرف جميع العلوم المعروفة في عصره . والسبب في تفتنه في العلم نصيحة صدرت له من رجل مغربي نزل بغداد كان كما قال هو عنه يجلب القلوب بصورته ومنطقه وايهامه فملاً قلبه شوقاً الى العلوم كلها . عدّ له ابن ابي أصيبعة زهاء مئة وخمسين كتاباً ومقالة ورسالة ومنها ما وقع في مجلدات مثل كتاب أخبار مصر الكبير وكتاب الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي زهاء عشر مجلدات وكتاب القياس يدخل في اربع مجلدات والسماع الطبيعي مجلدان . ومنها ردود على بعض الفلاسفة مثل ابن سينا والرازي وابن الهيثم ، ولم يطبع من جميع كتبه فيما علمنا سوى كتاب المشاهدة والاعتبار في أخبار مصر وفيه ترجمته بقلمه وفي هذا الكتاب الصغير حوادث مهمة وقعت في أيامه في مصر والشام وصفها وصف عيان . فنحن اذاً لانعلم شيئاً من تصانيفه يسوغ لنا به اصدار حكم عادل عليه .

قال ابن ابي أصيبعة كان كثير الاشغال لا يحلي وقتاً من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة والذي وجدته من خطه أشياء كثيرة جداً بحيث أنه كتب من مصنفاته نسخاً متعددة وكذلك أيضاً كتب كتباً كثيرة من تصانيف القدماء وقال وكان حسن الكلام لكثرة ما يرى في نفسه ويستنقص فضلاء زمانه وكثيراً من المتقدمين وكان يكثر الوقوع في علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصاً الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه .

ولما استوفى حظه من الأخذ عن علماء بغداد جاء الموصل فلم تعجبه واجتمع بكamal الدين بن بونس وكان ممن يقول بالكيمياء وعبد اللطيف يخالفه في ذلك فرحل عنها ونزل دمشق وفيها ألف كتباً كثيرة .

ثم توجه الى زيارة القدس ثم قصد الى صلاح الدين بظاهر عكا فاجتمع
 بهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ قال : وكان قد اتصل به شهرتي
 بالموصل فانبسط اليّ وأقبل عليّ وقال نجتمع بهاء الدين الكاتب فقمنا اليه
 وخيمته الى خيمة بهاء الدين فوجدته يكتب كتاباً الى الديوان العزيز بقلم الثلث
 من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلادكم وذكرني في مسائل من علم الكلام
 وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخاً ضئيلاً كله رأس
 وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة
 حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وسألني القاضي الفاضل
 عن قوله سبحانه وتعالى : « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها »
 أين جواب اذا وأين جواب لو في قوله تعالى : « ولو ان قرآناً سيرت به الجبال »
 وعن مسائل كثيرة ، ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء . وقال لي ترجع الى
 دمشق وتجري عليك الجرايات فقلت : أريد مصر فقال : السلطان مشغول القلب
 بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها ، فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة
 صغيرة الى وكيله بها ، فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملاك ،
 وكان شيخاً جليل القدر نافذ الأمر ، فأنزلي داراً قد أزيحت علمها وجاءني
 بدنانير وغلة ، ثم مضى الى أرباب الدولة وقال هذا ضيف القاضي الفاضل فدرت
 الهدايا والصلوات من كل جانب وكان كل عشرة أيام او نحوها تصل تذكرة
 القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي .
 وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيميائي والرئيس مومسي بن ميمون
 اليهودي وابو القاسم الشارعي وكلهم جاءوني أما ياسين فوجدته محالياً كذاباً مشعبداً
 يشهد للشاقاني بالكيمياء ويشهد له الشاقاني بالسيمياء ويقول عنه انه يعمل
 أعمالاً بعجز مومسي بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأي
 مقدار شاء ، وبأي سكة شاء ، وأنه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه

تحتها . وكان ضعيف الحال وجاءني موسى فوجدته فاضلاً لا في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا . قال و كنت ذات يوم بالمسجد وعندني جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت في اتمام كلامي فلما تصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال أتعرف هذا الشيخ هذا ابو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك أطاب فأخذته الى منزلي وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث فوجدته كما تشتهي الألسن وتلد الأعين قال وكنا اذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ، وبغلبني بقوة الحججة وظهور الحججة . وانا لا تلين قناتي لغمزه ، ولا أحميد عن جادة الهوى والتعصب بمرمه ، فصار يحضرنني شيئاً بعد شيء من كتب ابي نصر والاسكندر ونامسطيوس يؤنس بذلك نفاري ، وبلين عريكة شماسي ، حتى عطفت عليه .

وشاع ان صلاح الدين هادن الفرنج وعاد الى القدس فقادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذ من كتب القدماء ما امكنه ، وتوجه الى القدس قال : فرأيت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريباً بعيداً ، سهلاً مجيباً ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غل » وأول ليل حضرته وجدت مجلساً حفلاً بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاجتماع والمشاركة ، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار وحفر الخنادق وبتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع . وكان مهتماً في بناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل .

قال وكتب لي صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق اولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق وأكبت على الاشتغال واقراء الناس بالجامع . وبعد وفاة صلاح الدين

عاد المترجم به الى مصر مع ابنه الملك العزيز . وكان في تلك المدة بقريئ
الناس بالجامع الأزهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتي
من بقرا الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الجامع الأزهر فيقرأ قوم آخرون .
وأقام في القاهرة الى ان ملك الملك العادل ابو بكر بن أيوب الديار المصرية
وأكثر الشام والشرق وتفرقت اولاد اخيه الملك الناصر صلاح الدين فتوجه
الى القدس وأقام بها مدة ثم عاد الى دمشق ومكث بها زمناً بفتح الناس بعلمه
ثم سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان في خدمة
الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان وكان مكيناً عنده عظيم
المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة ثم توجه الى ارزن الروم
ورجع الى ارزنجان فكماخ فدبركي فملطية فحلب وأقام بحلب يشتغل عليه الناس
وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتاك حلب جارٍ حسن ثم خطر له
ان يحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها للخليفة المستنصر بالله أشياء من
تصانيفه ولما وصل بغداد مرض وتوفي بها بعد ان غاب عنها خمساً واربعين سنة .
ومن كلامه : ينبغي ان تحاسب نفسك كل ليلة اذا اويت الى منامك وتنظر
ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر
الله منها وتقلع عنها وترتب في نفسك مما تعمله في غدك من الحسنات وتسال
الله الاعانة على ذلك . وقال أوصيك ان لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت
من نفسك بقوة الفهم وعليك بالأستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ولو كان
الأستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وتروحيه
وان قدرت ان تفيد من دنياك فافعل والافلسانك وثنائك . واذا قرأت كتاباً
فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك معناه وتوهم ان الكتاب قد عدم
وانك مستغن عنه لا تجزن لفقده واذا كنت مكباً على دراسة كتاب وتفهمه
فاياك ان تشتغل بآخر معه واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره اليه .

واياك ان تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة او سنتين او ما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علماً فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينحى ولا ينقص ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكير واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف واذا تصدبت لتعليم علم او للحناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك في علم بعلم عجز عن استيفاء افساهه كمن يستعين بلغة في لغة أخرى اذا ضاقت عليه او جهل بعضها . قال وينبغي للانسان ان يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الأمم فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم . قال وينبغي ان تكون سيرتك سيرة الصدر الأول فاقراً سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وتتبع افعاله واحواله واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه وبقظته وتمرضه وتطيبه وتمتعه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع ازواجه واصحابه واعدائه وفعلت اليسير من ذلك فأت السعيد كل السعيد . قال وينبغي ان تكثر ايهاك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم ، وثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ، ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ، ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن لم يبكتوه لم يسود ، ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح . واذا خلوت من التعلم والتفكير فحرك لسانك بذكر الله وبتساويحه وخاصة عند النوم فيناشره لبك ويتعجن في خيالك وتتكلم به في منامك واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذا كرم الموت وسرعة الزوال وأصناف المنقصات ، واذا حزبك امر فاسترجع ، واذا

اعترتك غفلة فاستغفر ، واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك في الآخرة .
 وإذا أردت ان تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله
 على العبد يريدون خيره وان أخفاه ، وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله ،
 والله بكشفه لعباده فعليك ان تجعل باطنك خيراً من ظاهرك وسرك أصح من
 علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب
 الفضائل وقلم يتعمق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف المهمة جداً او ان
 يثري بعد تحصيل العلم . واني لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو
 الذي يعرض عنها لأن همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا
 والدنيا انما تحصل بجرص وفكر في وجوهها فاذا غفل عن أسبابها لم تأته وأيضاً
 فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية وعن اصناف
 التجارات وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخواننا بيت شعر :

من جد في طلب العلوم أفاته شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان
 اليها ، والمشتغل بالعلم لا يسه شيء من ذلك وانما ينتظر ان تأتبه الدنيا بلا سبب
 وتطلبه من غير ان يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن
 الرجل في العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا
 صاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه ودينه مصون . واعلم ان للعلم عبقة
 وعرفاً ينادي على صاحبه ونوراً وضياءً يشرق عليه ويبدل عليه كتاجر المسك
 لا يخفي مكانه ولا تيجل بضاعته وكن يمشي بمشعل في ليل مدلم ، والعالم مع هذا
 محبوب ابنا كان وكيفما كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به
 ويرتاج بمدانته واعلم ان العلوم تغور ثم تغور ، تغور في زمان وتغور في زمان
 بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع .

عالم عظيم استجمع شروط العلم في ذاته ، وانقطع الا عما شغل قلبه من صغره به من الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف ، فطم نفسه عن المظاهر التي لا تأتي المغرم بها الا من طريق الدولة والسلطان ولا يتصدر في المجالس الا بقوة الملوك وما يفضلون به عليه من المراتب . عظم موقعه من نفوس ملوك عصره وكانوا يفتبظون اذا رأى نزول ساحتهم وقبول اعطياتهم يستميلون قلبه بما يرضيه ، ليركوا له وقته يصرفه كما يجب في بث العلم في الناس .

في العادة أن تعظم شهرة العالم بعد وفاته وهذا على ما رأينا ضوئات شهرته عما كانت عليه في حياته . وكان الباعث على ذلك فقدان كتبه الا جزءاً صغيراً من كتاب ، وما صنّفه من الأسفار غير قليل ، وما كتب له البقاء منها أقل من القليل . دثرت كتبه لأنها في موضوعات فلسفية لا يجيبها الفقهاء والمحدثون ، والحكماء في ملتنا أفراد يعدون على الأصابع في عصور بعينها يعانونها في سرّ وبكتمون عن الدهماء امرهم فسبحان من له هذا السر في خلقه .

محمد كرد علي



درعيات المعري

طور ممهد للزوميّاته

في شعر المعري - كما في شعر كل شاعر آخر - غوامض تحتاج الى جلاء .
من تلك الغوامض مقطّعات وقصائد تعرف بالدرعيات اثبتها المعري أو اثبتها
جامعو ديوان المعري في آخر الديوان مجموعة في مكان واحد . هذه الدرعيات ،
التي اکتبت اسمها من ان الشاعر يصف فيها انواع الدروع ووجوه فائدتها ،
تبلغ احدى وثلاثين في العدد ، اطولها الدرعية السادسة ^(١) :

صنّت درعي إذ رمى الموت صرعيّ (م) بما يترك الغنيّ فقيراً
فانها اثنان وسنون بيتاً . أما أقصرهن فهي الدرعية الخامسة والعشرون :
عبّ سنان الرمح في مثل النبر

وهي خمسة أشطر من الرجز .

وبعد هذه الدرعيات في ترتيب الديوان تأتي ثماني مقطّعات لا يصف فيها
المعري الدرع ، ولكنه يتناول عدداً من الأغراض التي تناولها في الدرعيات .
ثم ان الدرعيات والمقطّعات الثمانية التي تليها - مثل سائر قصائد سقط الزند -
ليست مرتبة على أحرف الروي (على القوافي) ، وان كنا حتى الآن لا نستطيع
الجزم بمدى ترتيبها التاريخي .

*

لقد خطر لي - كما خطر لفيري بلا ريب - سؤال صحيح : ما الدرعيات
في ديوان المعري وما سبب نظمها ؟ ولقد طارحت نقرأ أجليهم حول موضوع

(١) ديوان سقط الزند ، ضمة امين هندية ، مصر ١٩٠١ م = ١٣١٩ هـ الصفحة ٤١

الدرعيات فرأيت ان الدرعيات قد أثارَت تساؤلهم ولكنها لم تستهواهم استهواهم
يحملهم على محاولة الجواب .

وبما انني في هذه الأيام أعد الطبعة الثانية من كتابي «حكيم المعرفة» فقد
أحببت ان أُرْجِع البصرَ في هذا الموضوع فعدت الى قراءة الدرعيات ونصب
عينيَّ ذلك السؤال القديم . ولقد تبين لي ببعض القرائن ان هذه الدرعيات هي
في الحقيقة دور وسط بين ديوان «سقط الزند» الذي صار المعري في اكثره
على خطى المتنبى فتعرض للناس فيه بالمدح وبالثناء وبين «اللزوميات» حيث
ينصرف حكيم المعرفة عن البشر مرة واحدة ليهتم بالافصاح عن رأيه هو في
الحياة والناس .

ثم تبين لي عرضاً ان المقطعات الثاني التي تلي الدرعيات في ترتيب الديوان
الحالي تمثل دوراً قصيراً أراد المعري فيه ان يحل نفسه من التقييد بموضوع واحد ،
هو موضوع «الدرع» ليطلق لعقله العنان في تناول جميع وجوه الانتقاد .

*

أما الأدلة التي حملتني على هذا الاعتقاد فهي موجزة في ما يلي :

أ - بلوح لي ان المعري نظم الدرعيات في مدى واحد من الزمن وانه
نظمها بعد رجوعه من بغداد في الأغب . نلاحظ ذلك من أشياء عدة أقلها
انه اخذ يستمد شيئاً من استعاراته وتشابيهه من العراق والرحلة الى العراق :

وما رقدت عذسي ، ولكن سماها - طروقاً ، فأعداها - سنى متناعس
كلمع الشنوف العسجديات او كما أشارت بأخفى سورهن العرائس
جرأك ناب أن ضربت به السرى ورحلك ليلاً فوق ناب تواعس
فرتك أواذي الفرات صباية وابلست لما اعرضت لك بالس^(١)

وكذلك نلاحظ ان المعري يذكر في الدرعياب شبيه وتهدم جسمه ، فقد
قال في الدرعية الأولى (ص ١٣٥) :

(١) سقط الزند ١٦٢ - ١٦٣ ، راجع ١٥٨ : دجلة ودجيل .

واخلقتُ الشباب وكان بُردِي ؛ وفارقتُ الحُسام وكان حنفي .
أعاذل ، طالما اتلفت مالي ، ولكن الحوادث أتلفتني
ثم قال في موضعين آخرين (١٣٦ و ١٥٣) :

وإني لا بُغَيْرُ لي قتيلاً خِضاب كالمدام بلا مزاج
منعت الشيب من كَتَمِ التراقي ولم أمنعه من خطر العجاج^(١)
غدا قوودي كالقودين ثقلاً وأضحى الشيب بينهما علاوة^(٢)

أما الدليل الحاسم على ان الدرعيات ترجع الى ما بعد رجوع الشاعر من بغداد
فذكره فيها انه «سجن نفسه ليبتعد عن الناس» ، وهذا «السجن» هو الميزة
الكبرى لاتجاه المعري في لزومياته نفسها . قال (سقط الزند ، ١٤٧ ، البيت الأخير) :

لذلك سجن النفس حتى أرحتها من الأوس ، ما إخلاء ربّع بإخلاق!
وهكذا يبدو بوضوح ان المعري اراد ان يتخذ من الخوم حول وصف الدرع
وسيلة الى طرق موضوعات تتعلق بتفضيل الجاهد على القاعد ، وبالتالي بتفضيل
الذي ينظر الى الدنيا بعين الجد على الذي يراها طواً بالنساء خاصة . ثم تطرق
من هذا الى التأمل في أوجه كثيرة من أوجه الحياة .

ب - وبقراءة الدرعيات بانعام نظر يتبين ان المعري اراد ان يجربها من حيث
القوافي مجرى لزوم ما لا يلزم ، ولكن لم يتأت له ذلك على الوجه الاكمل
لقرب عهده بممارسة هذا النوع من النظم . على ان له درعية هي لزومية تامة
(الدرعية الحادية عشرة ، الصفحة ١٥٢) :

ما أنا بالوغب ولا بأبن الوغب يا ثغب وادبنا صلحت من ثغب
حملته فوق بريء من ثغب طرّف معدّ للطعان والشغب
فلم يسال باللوام واللغب تسمع للثعلب فيه كالضغب

(١) منعت رأسي الخضاب بالكتم (بالحناء) لاختفي شبيهه ، ولكن لم امنعه من أن يملوه
غبار الحرب فيزيد في لون مشيه . (٢) القود : الشعر على جانب الوجه قرب الأذن .
والقود أيضاً : العبدل ، الكيس الكبير .

اردى ظماء السمر همت بالنغب ورد سغبان السيوف بالسغب
لا تله عن جلالاته ولا تغب^(١)

ومثل ذلك الدرعية الخامسة والعشرون (ص ١٦٣) فانها من الرجز أيضاً وقوافيها الخمس في أشطرها الخمسة النبر - القهر - مهر - الشهر - الدهر .
وهناك مقطعات لم يتم فيها للمعري التزام ما لا يلزم كالدرعية الخامسة عشرة مثلاً فانها تسعة عشر بيتاً التزم الشاعر اللام والواو والكاف في سبعة أبيات منها : هُوك - أوك - الصعلوك - ملوك - هوك (وهذه الخمسة كلها متوالية في مطلع الدرعية) - المألوك - دلوك (ص ١٥٥ - ١٥٦) .

على ان من أغرب ما بلغت النظر في هذا الباب الدرعية الثلاثون ، فان المعري بناها على الروي « أى » ولكنه التزم في كل قافية حرفاً سابقاً على « أ » غير مكرر في المقطوعة كلها . ولو اننا رتبنا قوافي هذه الدرعية حسب نسق الأحرف الهجائية (سهولة الاحاطة بها) لوجدناها كما يلي (ص ١٦٩ - ١٧٠) :
تأى - دأى - ذأى - شأى - صأى - فأى - لأى - مأى -
وأى - نأى - نأى^(٢) .

ج - وتتفق الدرعيات مع الزوميات من حيث الغرض ان الزهد بارز فيها وان ذمه للدنيا فيها كثير (سقط ١٤٧ - ١٤٨) :

وحرمت شرب الراح لاخوف سائط^(٣) ولكنها ترمي العقول بعة ال
ومن سره ثوب يعز بلبسه فلا تجر منه ام دقير^(٤) على بال
هوك^(٥) تهني المستهام بحبها وتلقى الرجال المبغضين بإقبال

(١) الوغب : الأحق اللثيم الثغب : الماء في بطن الوادي ، الذبح والطعن . الثغب : الرية. الطرف : الحصان. الضغب : صوت الذئب والأرنب . السمر : الرماح. الثغب : الشرب القليل .
(٢) كذا في الأصل ، وصوابها : تأى بالناء. المثناة من فوقها بمعنى : سبق .
(٣) السائط الذي يضرب بالسوط ، يقصد خوفاً من الحد (المقاب على شرب الخمر بالضرب) .
(٤) الدنيا . (٥) المرأة المتهاكمة على الرجال .

لذلك سجنّت النفس حتى أرحتها من الأيس، ما إخلا ربع بإخلاق
 اذا ما حلت الجذب فرداً بلا أذى فسقياً له من روضة غير محلال
 د - الحملة على المرأة . وفي الدرعيات حملة ظاهرة على المرأة ، بل ان
 المقصود من الدرعيات كلها التنفير من النساء . قال المعري في الدرعية التاسعة
 والعشرين على لسان أمّ عجزوز تنصح ابناً لها بلبس الدرع للجهاد والمعالي وبالغزوف
 عن الزواج ولو عرضت عليه خير النساء ، فانها لن تكون الا شر الخلق
 (ص ١٦٧ - ١٦٩) :

عليك السابغات فإيننه	بدافعن الصوارم والاسنة
ومن شهد الوغى وعليه درع	تلقأها بنفس مطحنه
ولم يترك أبوك سوى قناة	وسيف آزر فرساً وُجته ^(١)
فحنّ الى المكارم والمعالي	ولا تثقل مطاك بعء حنه ^(٢)
فإني قد كبرت وما كعاب	ملائمة عجزوا مقسنه ^(٣)
فلا تطع الدوالف مرسلات	فكم أوقعن في أرض مجنه ^(٤)
يقطن : فلانة ابنة خير قوم	شفاء للعيون إذا شفنه ^(٥)
أولئك ما أتين بنصح خيل	ولا دين المليك ولا بدنه
ولو طاوعتمن لجئن يوماً	باخت الغول والنصف الضفنه ^(٦)

هـ - وفي الدرعيات تبدأ شكوك المعري بالظهور ويبدأ عنده انكار المغيبات
 على ما نعرف في اللزوميات تماماً، قال (ص ١٥٩) :

والدهر إعدلم ويسر وإد رام ونقض ونهار وليل
 يُفني ولا يفني وُيبي ولا يبلي وبأتي برحاء ووبل

وهذا بلا رب نظير قوله في اللزوميات :

(١) آزر : أبيض . (٢) مطاك : ظهرك . حنة : زوجة . (٣) مقسنة :
 كبيرة . (٤) مجنة : لملها : فيها جن . (٥) شفن : نظر نظرة اعجاب .
 (٦) النصف : المرأة التي ذهب نصف عمرها (أي أطيه) . الضفنة : الحمقاء ، الكبيرة الجسم .

نزول كما زال آباؤنا وبقى الزمان على ما ترى :
 نهارٌ يضيءُ وليلٌ يجيئُ ونجمٌ يغور ونجمٌ يرى .
 و من القطع التي لبست من الدرعيات ولكنها ملحقة بها على ما رأينا في
 مطلع هذا المقال من حيث الزمنُ وتشابهُ الأغراض قطعة يحن المعري فيها الى
 النوم الطويل (الموت) ، ويرى انه الراحة من عناء الحياة . وهذا شيء نعرفه
 في اللزوميات ، قال (ص ١٧٣) :

ما بعد ذبن سوى الحمام ، وإني لا إخالُ أن الحجر فيه طويل
 وفضيلةُ النوم الخروجُ بأهله من عالم هو بالأذى مجبول
 لاحظ هنا أيضاً قوله : من عالم هو « بالأذى مجبول » مما يطالعك كثيراً
 في اللزوميات .

*

وهناك خصائص أخرى تجعل الدرعيات طوراً سابقاً على اللزوميات . ويبدو
 ان المعري بعد ان رجع من بغداد واعتزل الناس اراد ان يطالع على الناس
 بأرائه وشرط على نفسه ان يلتزم القافية والفن ، فاتخذ موضوع « الدرع » .
 ولو ان المعري جرى الى آخر الشوط هذا المجري لكانت « درعياته » جملة
 لضيق مجال الشعر فيها . ولقد أحسن المعري حينما حل نفسه من التزام « الفن »
 فترك الدرعيات وطلع علينا باللزوميات التي قيد فيها نفسه بالقافية وحدها .

*

انني أعتقد انني كشفت عن ناحية كانت غامضة في سقط الزند راجياً أن
 أكون قد أصبت النظر وأحسن التعبير . ولعل في الدارسين من يسددني في
 ما أخطأت ويستدرك علي ما غفلت عنه .

الدكتور عمر فروخ

تحقيقات معجمية

تمهيد

كل متفرغ للمعجمات ، ولا سيما للتقسي عن أصول الألفاظ ، واشتقاقها ، وتطور معانيها ، كما نضع نحن ، بتحقيق مثلنا أي جهد يقتضي بذله ، وأي عناء يلزم تكبده ، لفك مغاليت هذه المعجمات التي يبق بعضها ، أحياناً ، من الأصرار الغامضة ، الى ما شاء الله . وباليت جميع الأسلاف ، من لغويين ومعجمين ، بذلوا ما في وسعهم ، فتمكنوا من صنع مثل هذا الصنع ، لكانوا بذلك كفوناً ، غالب الأوقات ، مؤونة الجهد في التقسي والتنقيب ؛ مما يعرض لنا ، مراراً ، الرجوع عنه غير مطمئنين ، ان لم نقل خائبين .

مع ذلك كله يتحتم علينا ، نحن العصريين ، الاقرار بعميم افضال الأقدمين ، لما أدّوه من اخدم الجلى في سبيل اللغة الجليلة ، بسعيهم الخبث في جمع شتات مفرداتها ، وتنسيق قواعدها . وغير خليق بنا الانحاء عليهم باللائمة ، لما يظهر لنا من اخلل في بعض النواحي من اساليبهم وتقسياتهم . فلم العذر في ذلك . اذ لدرس العربية ، كما لدرس جميع اللغات ، أوجه مختلفة . فقد انصب القدماء على البحث فيها من ناحية خاصة ، وهي منفردة ، منقطعة عن غيرها ، لعدم تضلعهم الا من معرفتها . أما اليوم فمن جملة طرائق التقسي فيها طريقة مقارنتها باخواتها السامية وسواها ، وطبقاً للوسائل العلمية التي لم تكن في زمانهم على ما وصلت اليه ، في عصرنا ، من التوافر والرفي الذي هو صنة البشرية في عامة أحوالها . اذن ليس من غرابة اذا ما اسفرت الأبحاث العصرية عن نتائج مغايرة لما سبقها قديماً ؛ بيد انها عائدة ، في كل حال ، بجزيل الفوائد على لساننا الوطني . وهكذا يتسنى لكل عصر خدمة اللغة بما يتبياً له من الدررائع والطرائق

غير خاف عنا انه ، بجانب فريق العلماء المحبذين والمقدرين لهذه الأبحاث ، هناك فريق آخر ليس بين جمهرة المثقفين وحسب ، بل بين اللغويين اهل التخصص ذاتهم ، لا تلد لهم هذه الدروس ولا تروق في عيونهم ، مجرد كون أساليبها ونظرياتها مختلفة عما ألفوه من الأساليب القديمة الماثورة . لذا ، نجاهر ، في هذه المناسبة ، باحترامنا آراء غيرنا من أهل المقامات العلمية ، وباقرارنا بفضل وجهود أئمة اللغة في المجامع اللغوية ، وخارجاً عنها . وأما مارشقتنا به من مثل هذه السهام : « انت من الخارجين على سلطة اللغويين الأقدمين والمعاصرين ؛ انت مقوّض اركان المعاجم التي ورثناها عن السلف الصالح ؛ انت قالب نظام اللغة رأساً على عقب ؛ انت اذا عدو العربية !! » فما لنا ، ردّاً على هذا الطعن ، سوى ترك اصحابه وشأنهم ، فان فيهم بثبت المثل القائل : « ان الانسان عدو ما جهل » .

وها نحن أولاء ، نثابر ، دون ملل ، على السير في الطريق الشاقّة التي آلينا على نفسنا السلوك فيها ، مها كلّفنا الأمر من تعب ونصب ، لأنها في نظرنا — كما في نظر اللغويين المحققين — من النجع الوسائل لخدمة لساننا ، في هذا العصر ، عصر النهضة والتقدم بجسارة مقنضيات الحضارة الحقّة ، والعلوم الحديثة الصحيحة .

ان تجديد المعجمية العربية ، طبقاً لهذه الأساليب لما يتطلب مساعي حثيثة ، وجهوداً مشتركة ، ضمن لجنة من ارباب الاختصاص في اللغويات ، واهل الاطلاع على بقية اللغات السامية ، وعلم مقارنتها ، برعاية ندوة تشرف على اعمالها وتقوم بنفقاتها .

الآن هذا لا يمنعنا عن مواصلة السعي سعيّاً شخصياً ، حسب الظروف الملائمة ، وبما لدينا من المعارف والوسائل . عسانا بذلك نتوصل الى المؤازرة ، ولو على انفراد وعن بعد ، في تشييد هذا البناء الجديد ، بناء معجم اشتقائي ، معنوي ، منطقي ، عصري ، لائق بلغة جميلة ، جليّة ، غنية ، كلّفنا العزيمة ، التي لم نزل ، ولن ننفك عن خدمتها ، بلذة وانبساط ، وبغيرة ونشاط .

فان آمن خدام لغته ، خدام وطنه وأمته .

* * *

م (٥)

ا : بر

العربية :

بر الرجل : صدق ؛ برت يمينه : صدقت ؛ بر الله عباده : رحمهم ؛
بر فلان ربه : اطاعه ؛ برت سلعة الرجل : نفقت ؛ بر والده : وصله محسناً
اليه واطاعه ؛ بر في يمينه : صدق ؛ بر حجه قبيل ؛ بر الله حجه : قبله ؛
بر الغنم : ساقها ؛ بر الرجل : قيره بقول أو فعل ؛ بر عمله : صلح ؛ بر
السائل : وصله . برره : نسبة الى البر وزكاه ؛ أبر يمينه : امضاها ؛
أبر على أصحابه : علام ؛ أبر الرجل : كثر ولده ؛ أبر القوم : كثروا ؛
أبر عليهم : قهرهم وغلبيهم ، أبر الرجل : اذا ركب البر مسافراً فيه . باره :
لاطفه ، وأحسن اليه . تبرر خالقه : اطاعه ؛

تبرر : عرج ، جانب الأثم ، انفصل عنه . ابر : انتصب منفرداً عن أصحابه .
البر : من الاسماء الحسنى ؛ البار : الصادق ، الكثير البر ، الصالح ، المطيع .
البر : تقيض الكرن ، الأرض اليابسة .
البر : خير ، الصدق ، الطاعة ، العدل ، الصلة ، الحج ، سوق الغنم .
البر : الخنطة ، واحده البرة .
البري والبرية : نسبة الى البر . المبرور من الحج : ما لا يخالطه شيء من المآثم ،
والمبرور من المبيع : ما لا شبهة فيه ، ولا كذب ، ولا خيانة (١) .

السريانية :

Bar : بر ، صدق ، سذج ، بله ، غبي ، تفه .

Brîrà : ودبع ، ساذج ، أبله :

Barrá : بر ، قفر ، خارج (٢) .

(١) انتاج ٣ : ٣٦ ي ي ، القاموس ١ : ٣٧٠ ي . (٢) معجم المطران منّا

(سرياني - عربي) ص ٧٨ ، معجم المطران أودو (بالسريانية) ١ - ٩٦ ي .

العبرية :

Bârar : نظف ، طهر ، فصل ، قسم ، اختار ، صقل ، فخص .

Baraèr : لمع ، أوضح ، أثبت ، اختار ، تقى .

Bar : نظيف ، نقي ، خالص ، فارغ ، واضح ، وحش .

Bar : 'بر' ، حنطة ، قمح .

Bôr : نظافة ، نقاء ، طهارة .

Bâr : 'بر' ، حقل ، بريدة ، خارج^(١) .

الحبشية :

Barara : كان نقياً ، نظف ، طهر ، كان باراً ، صادقاً .

نفذ ، خرق .

Barbir : 'حفرة' ، بشر ، صهرج .

Barbara : سرق ، سلب ، نزع ، فصل .

Berür : فضة ، نقود فضية^(٢) .

الاكديّة :

Barâru : أضاء ، لمع ، تلالاً .

Ubtarrir : فخص ، استفهم ، لاحظ ، ترصد .

Barru : لامع ، فضة .

Barîru : ضوء ، لمعان .

Barrûru : 'مضي' ، لامع .

Barâritu : طلوع النجوم ، المجمع الأول من الليل^(٣) .

(١) معجم Robinson (عبري - انكليزي) ص ١٤٠ ي ، معجم El - Maleh

(٢) معجم Dillmann (حبشي - لاتيني) ٥٠١ ي - (عبري - فرنسي) ص ١٩٠ ي .

(٣) معجم Bezold (اكدي - ألماني) ١٩٤ .

تنسيق وتعليل

- (١) الفكرة الأولية الحسية المتضمنة في الثنائي « بَر » ، كما في مجانسه « قَر » هي فكرة الشق ، والقطع ، والفصل ، والابعاد . وهي كمنة او ظاهرة في بقية المعاني على اختلافها في العربية واخواتها السامية . بيد انها متجلية كل التجلي في العبرية .
- (٢) من القطع والفصل جاءت مداخل التنظيف والتطهير والتنقية . ومن جملة وسائل التنظيف الصقل ؛ ومن الصقل ينجم الرواء واللعمان ، ومن ثم الوضوح .
- (٣) فكرة الفصل كمنة في فكرة الاختيار والانتقاء ؛ لان اختيار الشيء يتطلب فصله عن غيره . وهذا جارٍ أيضاً في عمل الفحص والاستفهام والملاحظة والتصد .
- (٤) نجد الفصل في معاني الفراغ ؛ لأن الفراغ هو المنفصل عنه ما كان يملؤه .
- (٥) كذلك نرى فكرة الانفصال في معنى النوحش . لأن هذه الحالة متوقفة على ابتعاد المرء عن المجتمع ، والتادي في عبثه الاعتزال .
- (٦) أحد معاني « بَر » في السريانية هو « التفاحة » اي فراغ الشيء من الملح والذوق الطيب . وكذلك « البلاهة » فهي حرمان الانسان من العقل وفي ذلك فكرة الانفصال .
- (٧) في الحبشية يعني Barara الخرق والحفر ، اي القطع والفصل . من ذلك Barbir : 'حفرة' ، بئر ، صهريج . و Barbara الحبشية هذه يراد بها أيضاً النزاع والسلب والسرقة . وفي النزاع فكرة الانفصال . و Barru الاكدية ، و Barür الحبشية مما يطلق على الفضة ، وذلك للمعانها الناجم عن نقائها وخلوها من الدرن .
- (٨) من النقاوة المادية ، اي الانفصال عن الدنس ، انتقلت هذه الفكرة الى النقاوة الأدبية والروحية . من ذلك تولدت المعاني الدالة على هذا في مختلف الألسنة السامية ، ولا سيما في العربية ، وهي معاني البرارة وما ينجم عنها من الفضائل كالصدق ، والعدل ، والطاعة ، والاحسان ، والعبادة ، والخير من باب الاطلاق .

(٩) تظهر فكرة الانفصال في العربية في المزيد : ابتر : انتصب منفرداً ، أي منفصلاً عن أصحابه ؛ ثم في تبرر : تخرج : جانب الشر ، أي انفصل عنه . وتجلى فكرة الخير في القول : أبر الرجل : كثر وُلده ، وأبر القوم : كثروا . والكثرة في العدد خير . ثم في أبر على القوم : علام وغلبهم وقهرهم . والتفوق خير لصاحبه .

(١٠) يحدّد أرباب الاشتقاق « البر » بان اصل معناه « السعة » . وجاء في البصائر : « مادة برر موضوعة للجر ، وتصور منه التوسع ، فاشتق منه البر ، أي التوسع في عمل الخير^(١١) . » بيد أن هذا التعليل لا ينطبق على أصل الكلمة الدال على القطع والفصل ، أولاً بالتنظيف المادي ، ثم بالتنقية الأدبية ، الناجم عنها الصلاح ، أي الانفصال عن كل شر ؛ وهذا هو البر من باب الاطلاق . من ذلك الحجج المبرور الذي لا يخالطه شيء ، من المآثم . وكذلك المبيع المبرور : الخالص من الكذب والحيانة .

(١١) « البر » بمعنى القفر ، أي المنفصل عن الأماكن المسكونة من قرى ومدن . وهو أيضاً الأرض اليابسة الخالية من الأشجار والسكان . من ذلك يقال : أبر الرجل ، إذا ركب البر مسافراً فيه . ومنه أيضاً قولهم : أفصح العرب أبرهم ، أي أبعدهم في البرّ والبدو داراً .

(١٢) « البر » القمح أو الحنطة . وتسميته بذلك ليس « لكونه أوسع ما يحتاج اليه في الغذاء » ، كما ورد في المعاجم . بل لأن فيه مفهوم الانفصال ، انفصاله عن التبن ، أي كونه حنطة مذرة ، خالصة ، معدة لتخزين في الأهرام^(١٢) .

(١٣) « البر » : سوق الغنم ، كما جاء المرّة دعاء لها . وهو حكاية صوت . (١٤) في اللهجة الدثينية جاء « بر » بمعنى ظهر ، لمع . وهو موافق لمدلولة في

(١) التاج ٣ - ٣٧ .

(٢) التاج ٣ : ٣٨ . معجم Gesenius (عربي - لاتيني) ١ - ٢٤٥ .

الأكدية والحبشية . من ذلك : « القمر باراً على الدنيا » اي لامع ، مشرق ، منتشر .
واللمعان نتيجة الصقل ، والصقل فعل مَكْمَل لعمل التنظيف والتنقية من الأوساخ
(١٥) في اللهجة المهرية والقُطرية وارد ايضاً الثنائي « بَرَّ » بمعنى قد ، وقطاً ،
وابداً . وقد زعم بعض المستشرقين المستسيمين ان اصل الحرف من كلمة « عبر »
(بقطع العين من أوله) . بيد أن الصواب كونه من الثنائي « بَرَّ » وهو مستعمل
في المهرية ، كاستعمال « قَدَّ » في الفصحى ، لتأكيد الفعل الماضي ، أي انفصاله
وابتعاده عن الزمن الحاضر (١) .

ب : برأ

العربية :

برأ : خلق ؛ برىء من العيوب والديون : تخلص وسلم ؛ و - من المرض :
نقه وتعافى . برأه : رفع عنه الشبهة . بارأ شريكه : فارقه وفاصله . تبرأ منه :
تخلص . تبارأ : تفاصلاً وافترقاً . استبرأ : طلب الابراء ، أي التخلص من
الدين والذنب . البرائة : السلامة من الذنب والعيوب . البريء : المتقضي عن
القبائح ، المتنجي عن الباطل والكذب ، النقي القلب من الشرك .
البرائة : قفرة الصائد التي يكن فيها ، اي يعتزل .
برى السهم : نخته . والبرائة : النجاة . يرى السفرُّ الانسان والحيوان : هنزله
وأذهب لحمه . من البري اي القطع . البري : التراب ، لأنه مسحوق ومنحوت .
برى له وانبرى : عرض له . وباراه : عارضه . تباريا : اذا صنع كل واحد منها
ماصنع غيره . المتباريان : المتعارضان بفعلهما ليعجز أحدهما الآخر بصنيعه ، اي ليقطعه
عن العمل . وفي كل هذه المداليل الفحوى الأصلي ، وهو القطع والفصل (٢) .

(١) المعجم الدثيني تأليف de Landberg ، ١ - ١٤٤ .

(٢) التاج ١ : ٤٤ ي ، اللسان ١ : ٢٢ ي ، معجم Lane (عربي - انكليزي)

- السريانية : Brá : برأ ، خاق ، صنع ، اخترع .
 Abri : أخرج ، أبعده ، نرز ، نزع ، جرد ، برز ، طير .
 Brîtà : خليفة ، يربّة ، مسكونة ، جنس البشر .
 Bn àyà (ج) Bar , Brà : ابن (بنون) مثيل ، صاحب ، أهل ، ذو .
 Bnàtà (ج) Bartà : بنت (بنات) مثيلة ، صاحبة ، ذات .
 Brònà : بنّي ، كَيْس .
 Abar : تبني ، كَار ، أني^(١) .

العبرية :

- (بالألف) Bârà : برأ ، أوجد ، خلق ، سمن .
 Bari ' ah : خلقه ، خليفة ، تأسيس ، تصانيف .
 Bâre : قطع ، جذم ، اصطلم ، حد ، شخذ .
 Habré : قوت ، سمن ، سليم ، ضخيم .
 Bari : سمين^(٢) .
 Barah (بالهاء) : أكل ، تحيّر ، فصل ، عزل .
 Biryah , Barut : طعام ، قوت .
 Berit : عهد ، ميثاق ، مخالفة ، اتفاق^(٣) .
 الاكدية : Barù : صنع ، خلق ، أوثق ، أخذ عهداً .
 Biritu : قيد ، وثاق - عهد^(٤) .
 الفينيقية : هبرا : قاطع ، باتر - صناعة متطلبية القطع .
 السبئية : برا : سبك ، بني ، شيد^(٥) .

(١) معجم منّا ، ص ٧٩ ي ، معجم أودو ١ - ٩٧ ، معجم Payne - smith
 (سرياني - لاتيني) ٥٧٨ ي . (٢) معجم Robinson ١٣٥ ، معجم El - Maleh ١٨٢ -
 (٣) Robinson ١٣٦ ، El - Maleh ١٨٣ (:) معجم Bezold ٨٥ -
 (٥) Robinson ١٣٥ .

تنسيق وتعليل

(١) هذا الفعل ناقص مختلف اللام في العربية واخواتها . ففي العربية برى ، برأ ، برىء . وفي السريانية ينتهي بالألف . وفي العبرية تكون لامه تارة هاء وطوراً الفاء . وفي الاكدية ، لا يوجد لألف ولا هاء ولا همزة . فيقوم عوض ذلك اشباع حركة العين .

(٢) على ان كل هذا مشتق من الثنائي السابق وهو « بَرِ » ودلالته الأصلية ، كما ظهر في المادة المتقدمة ، هي القطع والفصل . وهذه الفكرة قد توسعت في مشتقاتها ، في الفعل الذي بدعوه الصرفيون ناقصاً ، أو مهموز اللام .

(٣) أول توسع لهذا الأصل الثنائي لم يجر زيادة حرف ، لكن بمد حركة العين . نجاء من ذلك « بَرَى » والألف هنا ليست بالحقيقة حرفاً ، بل هي حرف علامة لاشباع الحركة السابقة ، اي الفتحة . والدليل ان الاكدية المدونة بالكتابة المقطعية لا وجود فيها لحرف في الآخر ، بل ان صائتة المقطع الثاني طويلة لا غير^(١) . أما السريانية فالاشباع يجري فيها بالألف وحدها . وأما العبرية فيتم فيها المد تارة بالهاء ، وتارة بالألف . لأن هذين الحرفين يقومان بوظيفة اشباع الفتحة^(٢) . على ان العربية يحصل فيها نبرة الحركة الثانية فتصبح همزة . مما تولد منه مهموز اللام .

(٤) اذا تقرر ذلك اي ان الأصل هو الثنائي « بَرِ » الدال على القطع والفصل والنحت والتشكيل ، هان علينا تبين الاشتقاق . فبرى ، في العربية ، يعني قطع القلم ، ونحت السهم . وفي ذلك فكرة القطع . في « برىء » من المرض يوجد فكرة الانفصال عن السقم والعودة الى الصحة . أما « برأ » بمعنى خلق ،

Grammaire accadienne , par G . Ryckmans , P. 82 (١)

Grammaire hébraïque , par Touzard P . 78 s (٢)

فدلالتة الأصلية هي الصنع بالقطع والنحت . ثم 'خصص بفعل صنع الله الخلائق من العدم . ومن الصنع نشأ معنى التأسيس والتأليف . وكذا الأمر في جميع مزيدات « برأ أو برى » ، اذ في سائرها سائدة فكرة القطع والفصل الأصلية في الثنائي .

(٥) من معنى الفصل تولد مدلول التخير ، والاخراج ، والابعاد ، والزرع ، والتجريد ، والتطهير والتبرير .

(٦) في العبرية ، من معاني Bara : الأكل ، ثم الاقانة ، ثم السمن والتضخم . فهذه كلها سهلة الادراك ، ومتساوقة الاشتقاق . لأن الأصل هو القطع . وما عمل الأكل الا تقطيع المأكولات بالأسنان ، قبل ابتلاعها . ومن الأكل تنشأ الصحة . ومن نتائج الصحة السمن ؛ ومن فرط السمن التضخم .

(٧) في العبرية والاكديبية ، بدل فعل Bara و Barù على الميثاق والعهد ، وهو Berit و Biritu . بيد ان هذا المدلول عينه ناجم عن القطع والفصل . لأن من عادات الأقدمين ، في حفلات عقد المحالفات ، والارتباط بالعهود ، انهم كانوا يذبحون الذبائح ويأكلون منها . فسمي العمل الاجتماعي باسم الفعل المادي ، اي نحر الأنعام التي كانت تجزر في تلك الفرص^(١) . كما ان أصل « القسم » بمعنى اليمين ، صادر عن مثل ذلك . لأنه وقت ابراز الخلفان كانت تجزر الجزور وتقسّم اشلاؤها على المتحالفين الذين كانوا عند « ابرازهم القسم » يغمسون ايديهم في دماءها^(٢) .

(٨) هناك كلمتا « ابن و بنت » في العربية ، ثم لفظة Bar في السريانية والعبرية ؛ و Beu في العبرية . ففي هذا الصدد يقتضي ان نعرف ان الباء

(١) سفر يشوع ٩ : ٦ ي ، سفر القضاة ٣ : ٢ ، ١ ، سوتيل ١٨ : ٣ ، ٢٣ : ١٨ .

معجم Gesenius ١ - ٢٣٨ .

(٢) اللسان ٨ : ٣٦ ، التاج ٤ - ٢٠٣ .

والنون تتعاقبان في اللغات السامية . وعليه يتفق هذا الأعلان في الدلالة .
 فلفظة Bar التي في السريانية ، والعبرية ، تدل على الابن ، هي من Bara
 و Bra بمعنى صنع ، خلق ، أولد . لأن الابلاذ نوع من الصنع والخلق .
 وأما « ابن » العربية فهي آتية من « بني » المبدلة من Bara ، ولها مقابل في
 الأكديّة التي نجد فيها Banu بدلالة « بني » العربية ، ودلالة « أولد » .
 لأن البناء ضرب من التكوين والانشاء والايجاد ، ومنه الابلاذ^(١) . والدليل
 على ابدال الراء من النون هو انه حتى في الارمية نشاهد ان جمع Bar بمعنى
 « ابن » أو مولود ، هو Bnaya حيث تظهر النون^(٢) . وكل هذا متضمن
 في الثنائي « بر » (ومبدل « بن » الدال على الانفصال والاشتقاق عن الاصل ،
 أي الصدور والتولّد .

الأب مرمرهي الدومنكي

(يتبع)



(١) معجم Muss - arnolt (اشوري - بابلي - انكليزي - الماني) ١ - ١٧٣ ،

معجم Bezold ص ٩٠ .

(٢) منّا ، ٧٩ ي ، معجم Payne - smith ١ - ٥٧٨ .

كتاب تحفة العجايب وطفرة الغرايب

في مكتبة المدرسة العثمانية بحلب كتاب بهذا العنوان ذكر في فهرس المكتبة بين كتب فن الطب والتشريح برقم ١١٨٣ . اطلعت عليه فوجدت مكتوباً في صدره : كتاب تحفة العجايب وطفرة الغرايب تأليف الشيخ الامام العلامة ابن الأثير تغمده الله برحمته بمنه وكرمه . وهناك ختم مربع مستطيل عليه اسم عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا الديوركلي باني الجامع وواقف الكتاب .
أُنقل من الكتاب ، للتعريف به ، ما يلي بجره :

بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر يا كريم .

المقالة الأولى في الأجسام المتولدة من المعادن وتشتمل على ثلثة أبواب وفصول .
الباب الأول في المعادن . المعادن هي أجسام متولدة من الأبخرة والأدخنة تحت الأرض اذا اختلطت على ضروب من الاختلاطات مختلفة اللون والكيف . وهي اما قوية التركيب واما ان تكون منطوقة او لم تكن منطوقة . فهي الاجساد السبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والخرصيني والاسرب . وان كانت غير منطوقة فاما ان تكون في غابة اللين كالزئبق ، واما ان تكون في غابة الصلابة ، فاما ان تتحل بماء الرطوبات وهي الاجسام الملحية كالزاج والنوشاذر . واما ان تتحلل وهي الأجسام الدهنية كالزرنينج والكبريت . فاما الأجسام السبعة فتتولد من أخلاط الزئبق والكبريت على اختلاف في الكم والكيف . . . الخ

وقال في الباب الثاني ، وهو في النبات : قال المسعودي ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه اربعون قضيباً مودعة أصناف الثمر . منها عشرة

لها قشر . وهي الجوز واللوز والجلوز والفسق والبوط والشاهبلوط والصنوبر
والنارنج والرمان والخشخاش . ومنها عشرة لثمرها نوى . . . الخ .
الباب الثالث في أصناف الحيوانات وعجايبها . النوع الأول في حقيقة الانسان . الخ .
بأتي بعد هذا الباب فصل في حيوانات عجيبة الأشكال . وقد قسم الفصل
الى ثلاثة اقسام . جاء في القسم الثالث ذكر حيوانات غريبة الأمر ، جاء فيه
قوله : منها ما أخبر بعض الفقهاء بالموصل انه شاهد في الأكراد وهم جيل يسكنون
بعض بلاد الموصل انساناً طوله تسعة اذرع وهو صبي ما يبلغ الحلم . وكان
يأخذ بيد الرجل القوي ويرميه خلف ظهره . اراد صاحب الموصل ان يستخدمه
فذكروا ان في عقله خبلاً لا يصلح لذلك .

وجاء في آخر الكتاب : ما ذكره ابو الريحان الخوارزمي ان والي سببجاب
أهدى الى نوح بن منصور الساماني فرساً له قرنان ظاهران وتعلباً له جناحان
من ريش اذا قرب الانسان منه نثرهما ، واذا بعد الصقها بالجنب . ثم قال ربما
ينعجب الناس من التعلب الطيار ، فان التعلاب كانت طيارة في عهد الكيانيين .
ومنها دجاجة برأسين ودجاجة بأربعة ارجل . والله أعلم .

الكتاب غفل من التاريخ وفيه أغلاط من النساخ لا تخفى على القارئ . وفي
الصفحة الأخيرة جاءت كلمة الكيانيين مهملة . وليس في آخر الكتاب امم الناصخ .
ان قول المؤلف في أول الكتاب : « المقالة الأولى في الأجسام المتولدة
من المعادن » يتبادر منها الى الذهن ان الكتاب يتركب من جزئين او اكثر
وان المجلدة الخلية ليست الا الجزء الأول منه ، لأنه لم يرد فيها ذكر لمقالة
ثانية . ويعظم هذا الوهم عند النظر في كشف الظنون فاننا نجد ان الحاج خليفة
قال عن هذا الكتاب : « تحفة العجايب وطفرة الغرائب لابن اثير الجزري .
جمعها من كتب عديدة . اولها الحمد لله رب الأرباب ومنشئ السحاب الخ
ورتب علي اربع مقالات » . من هنا حصل عندي الظن بان الكتاب الذي اطلمت

عليه في جامع العثمانية بجلب لم يكن سوى الجزء الأول من التحفة وأني لم ألاحظ ذلك وان حافظ الكتب لم ينهني ، لضيق الوقت ، الى ان الكتاب له اجزاء اخرى . فكتبت الى صديقي المحترم الشيخ محمد راغب الطباخ عضو المجمع العلمي العربي وبيّنت له الأمر ورجوت منه ان يراجع الكتاب وبكتب لي عن حقيقة الحال . فجاءني منه الجواب يقول فيه : لا يوجد في المكتبة سوى الجزء الذي رأيته وهو جميع الكتاب . والدليل على ذلك قول المؤلف في ورقة قبل نهايته « فصل في حيوانات عجيبة الأشكال وبه نختم الكتاب ان شاء الله تعالى » . وعلمت بوجود نسخة من هذا الكتاب في خزانة كتب الأزهر بالقاهرة ، فرجوت من صديقي السيد برهان الدين الداغستاني ان يطلع عليه ويخبرني باسم مؤلفه . فكتب لي يقول : بعد بحث طويل شاق في فهارس قديمة غير منظمة ولا مرتبة عثرت على قطعة من الكتاب في ٦٨ ورقة مكتوبة بخط ردي ، جداً ناقصة من الاخر وليس عليها اسم المؤلف لا على ظهرها ولا في أولها . لكن كاتب الفهارس كتب في باب الملاحظات مقابل اسم هذه القطعة هذه العبارة « في كشف الظنون انه لابن الأثير الجزري » .

ثم اني بعد التحري علمت من الفهرس الذي نظمه دي سلان بوجود نسخة من تحفة العجايب في خزانة الكتب الأهلية بباريس تحت الرقم ٢١٧٢ في الفهرس المذكور . وفهمت من الشرح المذكور هناك ان الكتاب مرتب على اربع مقالات كما قال الحاج خليفة ، وان المقالة الأولى تبحث عن السماء والأرض ، والثانية عن عجائب الدنيا والزمان والليالي والأشهر ، والثالثة عن عجائب البحار والأنهر والعيون والجبال ، والرابعة عن المعادن والنبات والحيوان . فتكون مخطوطة حلب المقالة الرابعة من الكتاب فقط .

نأتي الآن الى البحث عن مؤلف الكتاب :

ان النسخة الحلبية لم تذكر اسم المؤلف ولا نسبته الى بلد ، بل اكتفت

بتسميته بالشيخ الامام العلامة ابن الأثير . ومخطوطة الأزهر لاشيء فيها عن المؤلف . وفي كشف الظنون ان الكتاب لابن الأثير الجزري . ومثله في نسخة باريس . وانفرد جورجى زيدان فصرح في كتابه تاريخ الآداب العربية بأنه از الدين ابن الأثير .

من المعلوم ان ابناء الأثير المشهورين ثلاثة . مجد الدين ابو السعادات المبارك المحدث المتوفى سنة ٦٠٦ ، وعز الدين ابو الحسن علي المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠ ، وضياء الدين ابو الفتح نصر الله اللغوي الاديب ، وزير الملك الأفضل الأيوبي ، المتوفى سنة ٦٣٧ . فمن هو مؤلف الكتاب من ابناء الأثير هؤلاء ان صح ان احدهم قد ألفه ؟

توفي ابن خلكان سنة ٦٨١ عن ٧٣ سنة . فقد ولد بعد وفاة مجد الدين بسنتين فكان زمانه قريباً جداً من زمانه وعاصر اخويه عز الدين وضياء الدين . وهو الذي يقول في ترجمة ضياء الدين : « ولقد ترددت الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات » . وقال في ترجمة عز الدين : « لما وصلت حلب في أواخر سنة ٦٢٦ كان عز الدين المذكور مقيماً بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين ظفريل الخادم . . . وكان كثير الاقبال عليه . . . فاجتمعت به فوجدته رجلاً مكحلاً في الفضائل . . . فلازمت التردد اليه . . . ثم عاد الى حلب في أثناء سنة ٦٢٨ فجزيت معه على عادة الترداد والملازمة . . . » فلو كانت تحفة العجايب وطرقة الغرائب لعز الدين أو لأحد اخويه لما فاتته ذكرها .

نشأ ابناء الأثير الشيبانيون في جزيرة ابن عمر وانتقلوا الى الموصل وتربوا فيها وسكنوها ، فهم أدري الناس بهذين البلدين وبما جاورهما من البلاد والاكراد . فلا ينتظر ان يأتي واحد منهم بالعبارة التي نقلناها آنفاً وهي : (منها ما اخبر بعض الفقهاء بالموصل انه شاهد في الأكراد ، وهم جيل يسكنون بعض بلاد الموصل ، انساناً طوله تسعة اذرع . . . اراد صاحب الموصل ان يستخدمه . الخ) .

فهذا كلام رجل لم ير الموصل ولا عرف شيئاً عنها ولا عن الأكراد ومواطنهم ولا اسم صاحب الموصل يومذاك ولا اسم الفقيه الذي شاهد الكردي المفرط الطول ولا عين موطن الكردي بالتحديد .

عندي ان نسبة الحاج خليفة هذا الكتاب لابن الأثير الجزري ناشئة من شهرة أبناء الأثير الجزريين ، ونسبة جورجى زيدان اياه الى عز الدين ناشئة من اشتهار عز الدين اكثر من اخويه بكتابه الكامل في التاريخ . وكل ذلك تعسف من غير دليل .

هذا وان من عرفوا بابن الأثير كثيرون . منهم :
 مجد الدين محمد بن الأثير . ورد ذكره كراراً في كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي في ص ٣٣٣ فما بعدها . وجاء ذكر قتله فيه في ص ٤٤٨ .
 وجاء في ص ٤٩٠ في الكتاب المذكور اعلاه في حوادث سنة ٦٩٥ ذكر وفاة اثير الدين التستري (؟) مشرف العراق ، وقيل هناك انه ابن عم مجد الدين بن الأثير السالف الذكر .

وورد في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي الدين احمد بن علي المقرئ المطبوع سنة ١٩٣٩م ذكر عدة رجال سماوا بابن الأثير .
 فقد جاء في حوادث سنة ٦٨٤ قوله : بعث السلطان [قلاوون] الى سنقر الأشقر تاج الدين احمد بن سعيد بن الأثير بلومه على مكتبة التتار والاستنجاد بهم ويدعوه الى الحضور . فوبخه تاج الدين ولامه حتى اناب ووعدته بارسال ولده . (ج ١ - ص ٧٢٨) .

وجاء ذكر احمد هذا في حوادث سنة ٦٩١ أيضاً حيث قيل : اقر السلطان في ديوان الانشاء تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الأثير التنوخي الحلبي عوضاً عن ابن عبد الظاهر (١ - ٧٧٩) لاحظ قوله التنوخي الحلبي ، وانت تعلم ان أبناء الأثير الجزريين كانوا شيبانيين .

وجاء في حوادث السنة عينها : ولي ديوان الانشاء عماد الدين اسماعيل بن احمد ابن سعيد بن محمد بن الأثير بعد وفاة والده ، فان والده لم يقم في كتابة السر الا نحو شهر ومات بغزة عند عودته من دمشق (١ - ٧٨١) . اني ارجح بل لا أشك في ان عماد الدين ابن الأثير الذي جاء ذكره بين شراح قصيدة ابن زبدون هو اسماعيل بن احمد هذا . ذكره جورجى زبدان في تاريخ آداب اللغة العربية فقال : هناك ابن اثير رابع اسمه عماد الدين توفي سنة ٦٩٩

وفي حوادث سنة ٦٩٩ : رحل غازان في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى وترك على دمشق نائبه فطلوشاه نازلاً بالقصر واخذ وزيره من أعيان دمشق وشرف الدين محمد بن شمس الدين سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير . (ص ٨٩٥) . وذكر شرف الدين هذا في حوادث سنة ٧٠١ حيث قيل : وفيها قدم البريد بحضور علاء الدين بن شرف الدين محمد القلانسي الى دمشق وصحبه شرف الدين بن الأثير في تاسع عشر جمادى الأولى من بلاد الططر ، وكانا قد اخذا لما دخل الططر الى بلاد الشام ، ففرا ولقيا شقة زائدة في طريقهما (السلوك أيضاً ٩٢٢) .

وفي حوادث سنة ٧٠١ ذكر موت شمس الدين سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير بدمشق وكان يكتب الانشاء بها (ص ٩٢٧) . (وهو والد شرف الدين محمد المذكور أعلاه) .

وجاء في ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي تأليف تلميذه الحافظ ابن ابي المحاسن الحسيني الدمشقي ص ١٥ قوله : ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسن بن اسد ابن مبارك بن الأثير . سمع الحافظ المنذري والنجيب .
فمن هو مؤلف هذا الكتاب من جميع هؤلاء الذين عرف كل واحد منهم
بابن الأثير ؟

اني بعد ان وجدت ابن خلكان لم يذكر هذا الكتاب في تراجم ابناء الأثير
الجزريين وكان أعرف الناس بهم وبتأليفهم وفندت نسبة الكتاب لعز الدين ،
أكاد أجزم بان مؤلف كتاب تحفة العجايب وطفرة الغرائب موضوع البحث
هو عماد الدين اسماعيل بن احمد بن سعيد بن محمد بن الأثير التنوخي الحلبي
شارح قصيدة ابن زيدون المذكور آنفاً لاشتغاله بالتأليف ولكوني لم أجد الى
الآن تأليفاً لأحد من أفراد امرته او غيرهم ممن سموا بابن الأثير . وأرى
ان عدم ذكر اسمه في مخطوطة حلب سببه شهرة له كانت عظيمة يومذاك في
القطر الشامي فكان يكفي ان يقال ان الكتاب لابن الأثير خاصة بعد توليه
ديوان الانشاء .

ومن المحتمل جداً ان يكون في متن الكتاب ما يستدل به على صحة
ما ذهبت اليه من نسبة التأليف الى عماد الدين اسماعيل .

الدكتور داود الجلي

(الموصل)

كنز من كنوز الجاحظ

أربع رسائل من رسائله

-- ٤ --

الرسالة الثالثة من رسائله الأربعة^(١)

عنوان هذه الرسالة (الجدّ والهزل) وقد مُنبت من الأغلاط والتخاريف بما لم يُتمنّ به أخواتها . وبذلك فاتنا الخير الكثير من مقاصد الجاحظ ، وجمال تغا كبره ، وحسن ابتكاراته ، التي حلّى بها جيد تلك الرسالة . ولم تُصَبّ الثقافة العربية الأدبية ومخطوطاتها بفتنةٍ أسوأ من فتنة سوء نسخ النساخ لها ، ولا سيما آثار الجاحظ ومخطوطات كتبه . ولو وصلت إلينا تلك الآثار مصححةً سالمة من الغلط والتخريف لنالنا خيرٌ كثير من العلم ، ولكانت لنا ثروة لا تُثنى من فصيح الألفاظ ، وبديع الأساليب ، وجميل المعاني .

جعل الجاحظ رسالته هذه في الجدّ والهزل ، ولكنه لم يتكلم عليهما ، ولم يشرح معنهما من حيث اللغة وعلم الأخلاق ، ولا من حيث حسن الجدّ وقبح الهزل أدباً وشرعاً ، ولم يسرد ما ورد من النصوص وأقوال الحكماء في ذلك ، كما هو دأب المؤلفين في الادب ومكارم الأخلاق . وإنما هو يخاطب فيها صديقه (الوزير محمد بن عبد الملك الزيات) ويفتنّ في معاتبته ولومه على بعض ما كان منه أيّ افتنان ، مفرغاً ذلك كله في أساليب الجدّ تارة ، ومعارض الهزل والتهكم تارة أخرى . ومهد للكلام بمقدمة أطلّ فيها بما لا يظهر أن له علاقة بالجد

(١) مر الكلام على الرسالة الأولى (الماد والمعاش) في المجلد (٢١) ص ٥٣٠ والمجلد ٢٣ ص ٨ ؛ كما مر الكلام على الرسالة الثانية (كتاب السر وحفظ اللسان) في المجلد ٢٢ ص ١٣٠ .
وقلنا ثمّ ان ناشر هذه الرسائل هو المستشرق (بول كراوس) في القاهرة سنة ١٩٤٣

ولا بالهزل ، كما هي عادته في ما يكتبه أو يترسل به . وهو في توجيهه العتاب الى صديقه (الزيات) يظن القاري لأول وهله أنه إنما يعاتبه في أمرٍ عظيم ، أو من أجل إخلاله بالصدقة وطمئه لها في الصميم . وإذا هو يعتب عليه ، وينقم منه ، حقدته وموجدته وتسرعته في الانتقام ، وحب العقوبة ، - في أمرٍ نأفه حقير - افتتح به الرسالة فقال : (جُعلتُ فداك : ليس من أجل اختياري النخل على الزرع أقصيتني ، ولا على ميلي الى الصدقة دون إعطائي الخراج عاقبتني ، ولا لبغضي دفع الإتاوة والرضا بالجزية حرمتني ، ولست أدري لم كرهت قربي ، وهويت بُعدي واصتقلت روعي ونفسي) الخ . ثم عاد بعد نحو عشر صفحات فقال : (وبعد : متى صار اختيار النخل على الزرع يُحقد الاخوان ؟ ومتى صار تفضيل الحب وتقريظ الثمر يورث الهجران ؟ ومتى ومتى الخ ٠٠٠) . وهو في رسالته هذه يستنطرد الى وصف الذنوب وأنواعها وأسبابها ومصادرها ومواردها ، والعمو عنها ، والعقوبة عليها . ثم يأمر بالتغافل عنها والتماس الأعذار لصاحبها ، ما لم تكن تلك الذنوب خبيثة مستعصية ، كالذنب الذي لا سبب له الا البغضة . فهذا (لو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قعر جهنم لعذر ككثير من العقلاء ، ولصوب رأيك عالم من الأشراف) . وقوله (عالم) الظاهر أنه بفتح اللام مريداً به الطائفة ، كما يُراد بكلمة (أمة) أحياناً (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) .

وقد يكون السبب في الذنب أنه طبيعة في المذنب ، وخلق غالب عليه : فالجاحظ ينصح فيه بقوله (اقتله قتل العقارب ، وادمغه دماغ رؤوس الحيات) ومعنى دماغه شجته حتى يبلغ دماغه ، ثم استعمل الدماغ في معنى القهر كما استعمله الجاحظ . قال : وإذا أساء اليك مسيء لالشيء (إلا لتعطيه على الخوف ، وتمنع عرضك من جهة التقيّة ، فهذا امنعه جميل رفدك ، واحتل في منعه من قبل غيرك ، فانك ان أعطيت على هذه الشريطة فقد شاركته في سب نفسك ، واستدعيت الألسنة البذيئة الى عرضك ، وكنت عوناً لهم عليك . الخ) .

بنصح الجاحظ بان لا يعطى ذلك الذي يسب الناس ويهددهم بهتك
أعراضهم ، ونبش أسرارهم ، فان الخوف منهم ، واسكاتهم بالعطاء ، يزيدهم
جرأة وتمادياً ، بل يجري غيرهم على مثل صنيعهم . وهذا ما يسميه الأفرنج
(شانتاج) : أعطني والا فضحتك !!! وأشهر من اتسم بهذه الخصلة الملعونة
من شعراء العرب (الحطينة) ، وعرف ذلك من دأب بعض الشعراء في العصر
العباسي ، عصر الجاحظ ، بل قلما يخلو عصر من وجود أمثال هؤلاء الذين كان
ارتأى (الاب انتاس) أن يطلق عليهم اسم المشنحين (بالحاء) اي المشتمين .
فيكون التشنيع في رأيه هو ال chantage عند الأفرنج . ومن أصرح ما قيل
في التشنيع قول ذلك الشاعر :

(قل للرؤوس ومن تُرجى نوافلهم ومن يؤمل فيه الخير والعمل)

(إن تسعفونا بأعمال نصيرها مشغلاً والأفني أعراضكم شغل)

أما المذنب اليك إذا كان حسوداً ، فقد قال الجاحظ (إن من العدل المحض ،
والانصاف الصحيح ، أن تحط عنه نصف عقابه ، وأن تقصر من العقاب على
بعض مقداره ، لأن ألم حسده لك قد كفالك مؤذنة شطر غيظك عليه) .
لا جرم أنك إذا فكرت في ما يكابد حسودك من الألم ، قل غيظك عليه
الى النصف ، فليكن عقابك له الى النصف أيضاً . كذا حكّم الجاحظ .
ويعود الجاحظ فيستنكر أشد الاستنكار معاملة صديقه (الزيات) له بالجفوة ، والعدوان
عليه بالعقوبة ، ويهول في الوصف حسب عادته فيقول : (والله لو كنت فعلت
كذا وكذا . . . ونقضت الشروط بأمرها ، وأفسدت نتاجك ، وقتلت كل
شطر نجبي لك . . . وكنت جذام المردان . وبرسام الأولاد . ومسخت جميع
الجواري في صورة أبي رملة . ورددت شطاط خَلْقِكَ الى جعودة أبي حذّة ،
وكنت أول من ينبيع الرجال في النخاسين ، وحوّلت اليك عقل أبي دينار .
وأحببت صالح بن حنين ، وأجوجتكَ الى حاتم الريش . . . لكان ما تركبني

به سرفاً ، ولكنك في هذا العقاب متعدياً) أي إن ما ذكر من فظيخ الذنوب هو الذي يستحق أن يعاقبه عليه ، لأن يعاقبه على تفضيل النخل على الزرع مثلاً . والجاحظ في مصنفاته لا يأنف أن يمثّل بأشخاص من عامة زمانه ، لا قيمة لهم سوى شهرتهم بالخصال المذمومة ، فيجعلهم (أبطالاً) لرواياته وأقاصيصه ، كما تمثّل هنا بأبي رملة وأبي حنّة وغيرهما . وقد يقع تحريف في أسماء هؤلاء الأشخاص فيصعب الاهتداء إلى معرفتهم في كتب التراجم ، هذا إن كان مؤلفوها يابهون لهم ، أو يهتمون بذكرهم . وبعض هؤلاء المؤلفين المتزمّنين لا يرون للجاحظ نفسه قيمةً ، فضلاً عن يحفل بهم من مثل من ذكرنا . ويفهم من السياق أن (أبا رملة) كان نهايةً في الدمامة والقبج ، كما كان (أبو حنّة) غايةً في القماءة والقصر وتداخل الجسم . فلم يكن ذا (شطاط في الخلق) وهو حسن الطول ، وامتناد القوام . وقوله (ما تركبني به) يدل السياق على انه يريد ما تعاملني به من السوء والأذى . وفي الأساس (ركبه بالمكروه وارتكبه) .

أما (صالح بن حنين) فتقبل بغيبض ، لا يمكن ان يحب ، ومن أحبه كان أثقل منه . ولذا تبرأ الجاحظ منه ، ومن حبه . ولقد ظفرنا بشيء من أخبار (حاتم الريش) الذي تعوّد الجاحظ من الاتكال عليه ، أو ان يحوج صديقه الوزير ابن الزيات إليه ، فقد جاء ذكره في الأغانى (جزء ٦) ص ١٩٤ و ١٩٥ من طبعة السامي) في أخبار (الحسين بن الضحاك) . قال ماملخصه : (لما جاء المعتصم بغداد سأل عن (ندماء صالح بن الرشيد) فأدخلوا عليه ، وفيهم الحسين ، وقنينة ، وحاتم الريش ، وراوي الخبر كثير بن اسماعيل ، قال كثير : ولشؤمي كتبتُ بين عيني هذه الجملة (سيدي هب لي شيئاً) فلم يستملحه المعتصم ، فدعا باصحابي من غدي ، ولم بدعني . فاستشفعتُ بيّتين نظمهما لي الحسين بن الضحاك وهما :

(قل لدنيا أصبحت تلعبُ بي سلط الله عليك الآخرة)
(إن أكن أبرد من قنينة ومن الريش فأمي فاجره)

فضحك المعتصم ، وأمر لي بجائزة . ثم ذكر صاحب الاغاني قصة ورد فيها ذكر (حاتم) هذا ، وأنه كان قبيحاً ، كثير الحُباق ، يجبق في المجالس ولا يستحي حتى لُقِبَ بِالْحَبَّاقِ . فقول الجاحظ للوزير ابن الزيات (واحوجتك الى حاتم الريش) غابة في استحقاقه للعقوبة ، مذ اضطر الوزير أن يلبأ في بعض حالاته الى حاتم الريش ، وهو من القبح والثقاله وسوء الأدب بحيث وصفوه ولقبوه . و (ابودبنار) ذكره الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) وعدّه في جملة الموسوسين والسخفاء ، كما عدّ (صالح بن حنين) في كتابه (البخلاء) في جملة البغضاء . وقد اشتهر بين الناس بذلك ، حتى لو نُسب اليه نادرة حارّه لما استملحها الناس واستبردوها ، بينما تراهم إذا سمعوا النادرة الباردة عن (مُزَبَد) الفكاهي المشهور تقبلوها واستملحوها .

ومن طريف ما ذكره الجاحظ في هذه الرسالة عن سبب غيظ صديقه منه ، وعتبه عليه أنه - أي الجاحظ - مُمِلٌّ لقاطره ، غير منظمٍ ولا مرتبٍ لدفاتره ، وقراطيس مكتبته ، وكراريس علمه ، وقد تركها من دون ربطٍ ولا خرزٍ ولا حزمٍ (على أن الدفتر اذا انقطعت حزامته ، وانحل شداده ، وتخرمت ربطه ، ولم يكن دونه وقاية ولا جنة ، تفرق ورقه ، واشتد^(١) جمعه ، وعسر نظمه ، وامتنع تأليفه ، وربما ضاع اكثره ، والدفتان أجمع ، وضمّ الجلود لها أصون ، والحزم لها أصلح) . . الى آخر ما قال ، مما فيه عظة لمديري دور الكتب وزوارها ، وارشادها الى أشياء لا تحظر الا بيال عبقرية عجيبة ، كشيخنا الجاحظ (راجعها في ص ٧٢ و ٧٣ و ٧٤) . و (شداد) الدفتر ما يُشدُّ به ، ولم أره في المعاجم ، فهو من أوضاع الجاحظ التي اشتهد فيها على القياس : مذ وجد أهل اللسان يقولون : رباطُ الإضبارة ، وحزامها ، وسحاؤها ، فلماذا لا يصح أن يقول هو شدادها ؟

(١) اشتدّ من الشدّة أي صعب جمه .

وقد استطرده الجاحظ بهذه المناسبة (في ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧) الى كيف يجب أن تكون قراءة الكتب ، والأضواء التي يُستعان بها على المطالعة ، وكيف يحسن أن يطالعها المطالع ؟ أيطالعها مستلقياً أم جالساً ؟ وقد فضّل الاستلقاء على الجلوس واختار ذلك لنفسه ، مذ قال : (وإذا نظرتُ فيها وأنا جالسٌ سَدِرتُ عيني ، وتقوس ظهري ، واجتمع الدم في وجهي ، وأكهرت بصري على غير جهته ، وأجريتُ شعاعَ ناظري في غير مجراه . . . ومن كان على مقطع جبلٍ ، أو على شُرُفات قصرٍ ، فأراد رؤية السماء على بعدها ، وجدَ ذلك على العين سهلاً خفيفاً ، وإن أراد أن يرى الأرض على قربها ، وجد ذلك على العين عبثاً ثقيلاً) . وكذلك حال مطالع الكتب وهو جالس ، فإنه يشعر بتعب عينيه إذا حنا رأسه اليها وهي في حَجْرِهِ . ولكن لا ندرى إذا كان أطباء العيون اليوم يجوّزون ما جوّزه الجاحظ من تفضيل مطالعة الاستلقاء : فإنهم على ما نعلم بأمرهم بالمطالعة جلوساً ، مع المحافظة على انتصاب القامة ، ورفع الهامة . ثم أوغل الجاحظ في أعمال المقارنة بين المطالعة جلوساً ، والمطالعة استلقاءً ، وانتهى أخيراً الى تقييح الجلوس ، حتى تعرّض الى ضرر الاستعانة بعبده أو أمته ، في مناولة كتب المطالعة ، وعدّ ذلك من شؤم الجلوس وشقائه فلا مندوحة إذن عن استلقائه . ولم ينس الجاحظ ان يعيب العبد والأمة بجهلها قيمة الكتب ، وأنه إذا استعان بأحدهما فيؤايمنا يستعين (بأخرق الناس كفاً ، وأقلّيم وفاقاً ، وأكثرهم التفاناً ، واحضرم نعاساً) الى آخر ما نهتهم به من ارتعاش اليد والضحجر والفرار من الكتب ، وإن كل ذلك يحمله على ترك الاستعانة بعبده وأمته ، وأن يتعاطى ذلك بنفسه ، على ما فيه من إرهاق وشقاء في المطالعة ، ولكن كيف يتركها ، ومن فوائدها كيت وكيت ؟ ثم ختم الكلام على بحث الكتب ومطالعتها بالرجوع الى صديقه الذي عاقبه على إضاعة كتبه ، وإهمالها ، والسرف في ترك العناية بها وإغفالها ، قائلاً : (فحسبُك الآن من شجّر من بأسوك ،

ومن قتل من 'يقتل فيك' يعني أن الجاحظ يريد حياة صديقه (الوزير) وصديقه يريد قتله . وعندني أن صديقه إن كان غلاماً في عقابه ، فقد كان هو أشد غلماً في لومه وعتابه .

وللشطرنج نصيب كبير في أدب الجاحظ وكتاباتهِ : فقد مرّ قوله (حتى كأني قتلت كل شطرنجي لك) في صدد التعجب من صديقه المتجنّي عليه . وأنه لا يستحق كل هذا العقاب ، ثم عاد إلى الصدد نفسه ص ٧٦ ومثّل بالشطرنج فقال (حتى كأني علّمت عليك « شاه مات ») يريد أن يقول : تعاقبني حتى كأني غلبتُك في لعبة الشطرنج ، فائلاً الجملة التقليدية في إعلان الغلب وهي قولهم : (شاه مات) . وكما أن (شاه مات) جملة منوارة ، كذلك قول الجاحظ (علّمت عليك) أي غلبتُك لكن عهدي بقولهم (علّم عليه) أنه لا يستعمل اليوم بين الشطرنجيين وإنما يستعمله اللاعبون بالسيف والترس وما يشبهه من ألعاب الفروسية . وقد تمثّل الجاحظ بالشطرنج أيضاً في هذه الرسالة ص ٨٢ و ٨٩ . ومن أغرب إيقال الجاحظ في الوصف ، ومعاتبة صديقه له في التفريط بكتبه ، وأمر مطالعتها ، زعمه أن صديقه إنما بكيد له فيحمله على مطالعتها ليلاً على ضوء النار ولهبها ، فيسخن جسمه ، فيصاب بمرض المثانة ، وهو شيخ هرم ، معرض للأمراض ، فقد قال يخاطب صديقه (وقلت إذا سخّن بدنه 'سجن بوله' ، وإذا 'سجن بوله' جرح مثانته ، وأحرق كليته ، وطبخ فضول غذائه ، وجفف ما فضل عن استمرائه ، فأحاله حصاً قاتلاً ، وصخرأ جامداً ، وهو دقيق . . . ضيق . . . فإذا حصاه بورثه الأسر ، وفي ذلك الأسر تلف النفس ، أو غاية التعذيب ، وقلت : فان ابتليت بطول عمره ، أقام فينا مشغولاً بنفسه ، وإن ذهب عنا ، فقد كفانا مؤونة الحيلة في أمره . 'جعلت فداك ! ما هذا الاستقصاء ؟ وما هذا البلاء ؟ وما هذا التغلغل . . .) يلوم الجاحظ صديقه على استقصائه في الكيد له ، وإلحاق الأذى به ، ولكن أصبح أن صديقه ابن الزيات انتهى

في الاستقصاء الى هذا الحد الذي زعمه الجاحظ ؟ وأنه حاول عن طريق مطالعة الكذب ليلاً أن يوقعه في أمراض المثانة والخصى والأمر (احتباس البول) ؟؟
حقاً ان شيخنا الجاحظ اعتاد الغلو والتغلغل والإيغال ، وركوب اساليب من المعاني لا تخطر لسكان عبقر على بال .

ومما اتهم به صديقه أن صديقه كان به د أو يحاول أن لا يكون للجاحظ ولدٌ يُحبي ذكره ، ويحوي ميراثه ، كما كانت يمتثال في ان لا يكون له مال (فيالها مكيدة ما أبعاد غورها ، وبالها حفرة ما أبعاد قعرها . . . وما إخلها إلا وتدق على (ابن العاص) وتغمض على (ابن هند) ، وبكل عنها (أخو ثقيف) ويستسلم لها (ابن سميّة) . وليس هذا فقط بل زعم الجاحظ أن صديقه كان يفجؤه بالمكاييد والمسآت ، ولا يتدرج بها حتى يكون الجاحظ قد أنس بها ، واستعدت لها ، ثم يرقق قلبه عليه قائلاً : (فقد مت الآن فمع من تعيش ؟ بل قد قتلتي فمن الآن تعاشر ؟ أمع الشطرنجيين ؟ !!) ولو قال هذا غير الجاحظ لقلنا إنه سرقه من قول أبي نواس :

(من ذا يكون أبا نواً سك إن قتلت أبا نواسك ؟)

ومن أفانين العتاب التي وجهها الجاحظ الى صديقه أنه لا ينبغي تفضيل المركب على الصاحب ، (ويريد بالمركب الدابة التي تُركب) ، قال (ومن بعدل إمتاع بهيمة بامتاع أديب ؟ . . . قالت ابنة النعمان : ولم نر في ماجرتنا من جميع الأصناف أبلغ في خيرٍ أو شر من صاحب) تريد أن الصاحب أفضل من سائر اصناف الناس من حيث مساندة صاحبه في خبره وشره ، وعسره ويسره . و اراد الجاحظ ان يزيد قول ابنة النعمان - وهي الحُرقة المشهورة بعقلها - وضوحاً ، فحكى عن (عبيد الله بن زياد) أنه أصيب بيبس في معدته فأشير عليه باستعمال الحقنة ، فتنفحشها ، وكبر عليه استعمالها ، ولما رأى انه لا بد منها تسأل عن يزاول ذلك منه ؟ (فقال له حارثة بن بدر : ما أجد أولى بتولي ذلك من الطبيب .

قال عبيد الله : كلاً ! فأينَ الصاحب ؟) . وانجرت الكلام في أسباب موجدة صاحبه عليه الى ذكر الغضب . فقال : إن الغضبان اذا اشتغل أوار غضبه لا يثنيه عدل ، ولا يهينه من غلوائه رقية ، (فلو سمطته بالتوراة ، ودجرتة بالانجيل ، ولددتته بالزبور ، وافرغت على رأسه القرآن إفراغاً ، وأتبتة بآدم شفيماً — لما قصر دون أقصى قوته الخ)

ثم طغى المرح على قلم الجاحظ فترك الاعتدال في الجدة والهزل إلى ما يشبه الشطط والاستهتار بحكم العقل ، فقال بمناسبة تعداد أسباب العداوات بين الخلق ، وانه لا سبب من هذه الأسباب كان ينبغي أن يفسد ما بينه وبين صديقه (ابن الزيات) ، نعم كان هناك سبب واحد ، من شأنه أن يورث التماسد ، وهو تجاورهما في (مدينة السلام) ، وتقابل دورهما فيها ، ورجوعهما في النحلة الى مذهب واحد ، والى النظر في علم واحد ، ثم قال (ولكن اشد تعجبي منك اليوم وأنا بفرغانة !!! وانت بالأندلس !! وأنا صاحب كلام ، وانت صاحب نتاج (أي إبل وماشية ، أو انه بعني انك تنتج عملاً وأنا ازوق كلاماً) وصناعتك جودة الخط ، وصنعتي جودة المحو (اي أريد ان أجيد الخط مثلك فيخرج كأنه محواً ، أو صواب المحو (الحوك) مريداً به حوك الكلام وصياغته) وانت كاتب ، وأنا أمي !! وانت خراجي ، وأنا عشري " ، وانت زرعي " ، وأنا نخلي " ، فلو كنت اذ كنت من بكر كنت من تميم (يضرب المثل بعداوة ما بينهما) كان لك الى العداوة سبب ، وإلى المنافسة سلم) ثم ارتقى الجاحظ من هذا الأوج في الهزل الى أوج أعلى ، فقال (وانت طوبيل ، وأنا قصير ، وأنا اصلع ، وانت انزع (الصلع عيب بخلاف النزع) وانت صاحب براذين (١) وأنا صاحب حمير) الخ . . .

هنا يقف القارئ هنيهة ليفكر : أحقاً ما ذكر من ان الخصال المتناقضة هي

(١) اي انت من الأعبان الذين يركبون البراذين وأنا من الأوشاب الذين يركبون الحمير .

من اوصافه واوصاف صديقه؟ وهب كان ما ذكره حقاً فهل من الحق ان يكون الجاحظ اقام بفرغانة من بلاد ما وراء النهر، وان يكون ابن الزيات اقام في الأندلس؟ ومتي كان ذلك؟ وهل نقله احد من رواة اخبار الجاحظ وابن الزيات؟ وهل يؤدي ركوب الهزل، والهيام في مضايق شعابه، والدخول اليه من أضييق أبوابه، الى كل هذا التزبد في القول، والى حد ان يجعل نفسه أمياً، ومن اهل فرغانة؟ أم ان شيخنا الجاحظ يخترع لرسائله ابطالاً وهميين أحياناً، غير بطل الرسالة الأصلي الذي هو (الوزير الزيات) كما جاء في فاتحة الرسالة؟ ولو صح لنا ذلك وقلنا: إن الخطاب المذكور لواحد من عرض الناس لفوجئنا بالجاحظ يصل كلامه بما لا يصلح أن يخاطب به الا وزير: (انت تدبر بنفسك، وتقيم أود غيرك، وتنسج لجميع الرعية، وتبلغ بندبيرك أقصى الامة وانا اعجز عن تدبير نفسي، وعن تدبير أممي وعبدي، وانت ملك وانا سوقة) الى ان قال: (سبحان الله يسلم عليك حيدر الأفشين، ويهلك عليك عمرو الجاحظ، ويسوء بك أبعاد البعداء، ويشقى بك أقرب القرباء... فكلمني بخلٍ وخردل، فوالله إنك لتأكله غثاً غير مري وخيئناً غير شهي .

ووصف الصديق فقال (فاذا بان منك صديقك، فقد بان منك شطرك، واذا اعتل خليلك، فقد اعتل نصفك... فموتي هو موت صديقي . وحياتي هي حياة صديقي) . ثم وصف الصديق الوفي فقال: (ولا اعلم الكبريت الأحمر إلا أن وجد منه . وإني لأظن القناعة أكثر منه . . . وقيل ليحيى البرمكي: أي شيء أقل؟ قال قناعة ذي الهمة البعيدة بالعيش الدون، وصديق قليل الآفات، كثير الإمتاع، شكور النفس، يصيب مواضع المرح) قوله (قليل الآفات) اي العاهات . ولعل صوابه (قليل الآهات) أي قليل التأوه والشكوي والتوجع من سوء الحال، وإدبار الزمان، بدليل قوله بعد (شكور النفس) .

وعتب علي صديقه في أنه يضجر من إلحاح صديقه عليه بطلب العفو، مع انه

هو لا يفجر بتشاغله بظلم ذلك الصديق ، حتى كأنه يلدأ له (ضرب الشيط ، ورض العظام) غير أن شبيبة الجاحظ ، وكبرة سنه ، ورقة عظمه ، ودهن بدنه ، لا يحمّل كل هذا العذاب وإنما (دندن أحمل ، والسوط في ظهر قامم أحسن . وأبدانها تحت انسياط أثبت . وان ارواحها أبقى . وهي بأرواح الكلاب أشبهه والى طبائع الضباب أقرب . وأرحامها بالحمير أمس ، ومن يشبر عليك) بانزال ذلك العذاب) فيها أكثر ، والأجر في ضربها أعظم ، فاستدم اللذة بطريق اللذة . وضع الأمور في مواضعها يطل سرورك بها) . وبعد ان استطرد الى التفريق بين انواع الحيوانات في تحمّل الألم ، ولذع الشياط ، عاد الى الوشابة بـ (دندن) و (قاسم) وتحرّض الوزير على البطش بهما (لاختلاسهما أموال الأمة) فقال (وقد دلتك على ناس يجمعون لك الخصال التي فيها دوام لذتك ، وتمام شهوتك ، فان زعمت ان الذي بثبت روح دندن في بدنه ، وروح القاسم في جسمه ، سرورهما بما احتججا من كنوز الخلافة ، واموال الرعية ، وليس ذلك من رسوخ ارواحها في ابدانها ، ومن شدة الاحتجان ، وقوة الاكتناز - ففرق بينهما وبين تلك الأموال ، التي تمسك ارواحها بالحيل اللطيفة ، والتدبير النافذ ، وبأن تمضي فيها حكم الكتاب والسنة . فانه سيحل عقدة ارواحها عقدا . فيعظم أجرك ، ويطيب ذكرك ، وتطبيع الخليفة ، فتكون قد احسنت في صرف الضرب إلى اهله . وارتحت منه غير اهله والسلام) . وهكذا ختم الجاحظ رسالته في الجد والهزل (فتندّر بهذين المسكينين (دندن) و (القاسم) ، وطلب الايقاع بهما ، وشفاء الصدور منهما .

المقربى

www.alukah.net

المدرسة الظاهرية

أرسل الأستاذ سالم الكرنكوي رسالة يقول فيها : انه شرع في تحقيق كتاب تاريخ اليوناني الذي هو ذيل على مرآة الزمان ، وانه وجد فيه نصاً يتعلق بالمدرسة الظاهرية في دمشق (مقر دار الكتب العامة) وقد أرسله راغباً نشره في مجلة المجمع العلمي العربي ووضع اشارات على بعض كتابات غامضة فيه . ولما كان اصلاح هذه الكتابات يتطلب نشر نص آخر من وقفية المدرسة المذكورة فقد أحبت جمع ما اطلمت عليه في هذا الموضوع من النصوص مع نص الأستاذ الكرنكوي وضمها جميعاً في مقالة واحدة وهذه هي المقالة :

* * *

قامت المدرسة الظاهرية على دار - من أعظم دور دمشق وأكثرها شهرة - تدعى بدار العقيقي اشتهرت في العهد الفاطمي بنزول الأشراف العلويين فيها . فأحمد بن الحسين العقيقي المتوفى سنة (٣٧٨) الذي تنسب اليه هذه الدار علوي من كبار اشراف دمشق واجوادها^(١) كما انه نزلها الشريف العلوي ابو طاهر حيدرة بن ابراهيم بن ابي الجن الذي قتله الأمير السفاح بدر الجمالي سنة (٤٦٢)^(٢) ثم نزلها آخر قاض لدمشق من قبل الفاطميين وهو الشريف العلوي جلال الدولة ابو الحسين احمد بن علي المتوفى سنة (٤٦٨)^(٣) . والى هذه الدار التجأ الخطيب البغدادي فاستجار بالقاضي المذكور خوفاً من بطش الأمير بدر الجمالي المذكور فأنجاه من أذاه^(٤) .

- (١) النجوم الزاهرة (٤ / ١٥٣) . (٢) المصدر نفسه (٥ / ٨٠ و ٨٥) .
(٣) المصدر نفسه (٥ / ١٠٢) . (٤) البداية والنهاية (١٢ / ١٠٢) .

وكان هذه الدار أصبحت من الشهرة والعظمة ما يجعلها مرشحة لنزول العطاء والكبراء فيها . فمذلت الأسرة الأيوبية مدينة دمشق سكن هذه الدار كبير الأسرة نجم الدين ابوب والد السلطان صلاح الدين واخيه الملك العادل . ولما دخل صلاح الدين الأيوبي دمشق فاتحاً لها سنة (٥٦٩) بعد وفاة السلطان نور الدين نزل بدار والده ابوب المعروفة بدار العقيقي^(١) . كما ان الملك العادل نزلها حينما دخل دمشق سنة (٥٨٩)^(٢) .

وقد يكون حبه الشديد لهذه الدار دفعه لأن يبني تجاهها — من جهة الغرب على بعد خمسة امتار منها — مدرسة وقبة لدفنه . فلما توفي سنة (٥٩٧) حفظت جثته بالقلعة حتى تم بناء مدرسته وقبة قبره فنقل اليها سنة (٦١٩)^(٣) لتظل روحه على الدار التي احبها كثيراً ، وعاش فيها امداً طويلاً . كما ان السلطان صلاح الدين دفن تحت قبة لا تبعد عن هذه الدار اكثر من ثلاثين متراً ، ومثله الملك الأشرف ابن الملك العادل الذي دفن على مقربة من عمه صلاح الدين ولما مات مظفر الدين صاحب اربل زوج ربيعة خاتون اخت صلاح الدين والعادل رجعت الى دمشق وسكنت في دار العقيقي دار ابوها ابوب حتى توفيت سنة (٦٤٣) وهي صاحبة المدرسة الصاحبية بسفح قاسيون^(٤) .

وبعد انقراض الدولة الأيوبية انتقلت هذه الدار الى ملك الأمير فارس الدين اقطاي المستعرب الأتابك . ومن ورثته اشترت هذه الدار لجعلها مدرسة ومدفناً للملك الظاهر بيبرس^(٥) .

(١) تاريخ ابي الفدا طبع مصر (٥٦ / ٣) .

(٢) النجوم الزاهرة (٢٢٥ / ٦) .

(٣) النجوم الزاهرة (١٧١ / ٦) .

(٤) الفلائد الجهرية .

(٥) تملقات النجوم الزاهرة (٢٦٣ / ٧) عن ذيل مرآة الزمان ، وعيون التواريخ .

المدرسة الظاهرية

يحدثنا ابو المحاسن ابن تغري بردي بما يلي : كان [الظاهر] اوصى ان يدفن على الطريق السابلة قريباً من داريا وان يبني عليه هناك فرأى الملك السعيد أن يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيقي «بثانية واربعين الف درهم» نقرة^(١) وامر ان تغير معالمها وتبنى مدرسة للشافعية والحنفية^(٢) . وبقول صاحب عيون التواريخ «بستين الف درهم»^(٣) وينقل عبدالحى ابن العماد بأنها اشترت «بسبعين الف درهم»^(٤) . وهنا يجدر بنا ان نساءل : لم لم يتبع الملك السعيد وصية ابيه بل دفنه داخل السور بدار العقيقي ؟

الظاهر ان ذلك العمل كان لأمر سيامي . فيببرس وهو مملوك من ممالك الأيوبيين بعد ان استولى على الملك تتبع البقية الباقية من الأيوبيين الصالحين للملك فقتلهم . ثم قطع على هذه الأسرة طريق المطالبة بالملك فحدد الخلافة العباسية وجعل مقرها مصر . ثم جعله الخليفة العباسي نائباً عنه في ادارة البلاد فكان حكمه لها شرعياً .

فدفن الملك السعيد لأبيه في دار العقيقي دار الأسرة الايوبية في بقعة تحيط بها قباب اعظم المملوك الأيوبيين كالمملك العادل ، والسلطان صلاح الدين ، والمملك الأشرف يرمز في ذلك الى ان الملك الظاهر هو وارث هذه الأسرة الحاكمة ، وان له من شرعية الملك وابنته مثل ما هو لواء المملوك .

ولقد جود ابنه السعيد في تحسين بناء مدرسته ومدفنه حتى جعلها لا تقل عن مدافن العادل وصلاح الدين والأشرف المحيطة بالظاهرية روعةً وجلالاً .

(١) فرها القلقشندي في صبح الأعشى (٤٤٣/٣) فقال : « الدرهم النقرة » وأصل موضوعها أن يكون ثلاثها من فضة وثلاثها من نحاس . وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية على نحو ما تقدم في الدنانير . ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة .. والعبارة في وزنها بالدرهم وهو معتبر باربعة وعشرين قيراطاً . وقدّر بست عشرة حب من حب الخروب فتكون كل خروبين ثمن درهم . وهي اربع حبات من حبة البُر المعتدل والدرهم من الدينار نصفه وخمسه . وان شئت قلت سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم .

(٢) النجوم الزاهرة (١٧٦/٧) . (٣) نفس المصدر « التملقات » .

(٤) شذرات الذهب (٣٥٠/٥) .

انشاء الظاهرية

فصل لنا ابن تغري بردي بعض التفصيل عن بناء هذه المدرسة في حوادث سنة (٦٧٦) فقال :

كان الملك السعيد أمر ببناء مدرسة لدفن ابيه فيها حسب ما أوصى به والده ، فنقل تابوت الملك الظاهر بيبرس في ليلة الجمعة خامس شهر رجب من قلعة دمشق الى التربة المذكورة داخل باب الفرج قبالة المدرسة العادية . والتربة المذكورة كانت دار الشريف العقيقي فاشترت وهدمت وبني موضع بابها قبة الدفن ، وفتح لها شبائيك على الطريق . وجعل بقية الدار مدرسة على فريقين : حنفية وشافعية . وكان دفنهما في نصف الليل ، ولم يحضره سوى الأمير عز الدين ايدمر الظاهري نائب الشام . ومن الخواص دون العشرة لا غير ^(١) .

ويتمم لنا اليونيني وصف هذه المدرسة من وقفيتها التي بخط عز الدين بن شداد فيقول : وقف الملك السعيد المدرسة المذكورة والقبة مدفناً ، وباقيها مسجداً لله تعالى يرسم الصلوات وقراءة القرآن العزيز والاعتكاف . وباقي الدار مدرستين احدهما شرقي الدار هي للشافعية ، والأخرى قبلي الدار الى جانب القبة وهي للحنفية ، ودار حديث قبلي الابوان المختص بالشافعية .

وهذا النص يعطينا صورة عن هيئة المدرسة الداخلية وهي صورة قريبة من الكمال تصف لنا الجهة القبليّة والشرقية من المدرسة . وقد جهلت علينا هيئة الجهة الشماليّة التي نظن أنها كانت محتوية على حجرات للسكن وبيوت للطهارة . أما الجهة الغربية التي فيها باب المدرسة فواضح من هيئة التصميم انها كانت خالية من البناء عدا الجدار الذي يفصل المدرسة عن الطريق .

(١) النجوم الزاهرة (٢٦٣/٧) .

النصوص المتعلقة بالمدرسة الظاهرية

حينما نتطلب القوانين الداخلية للمدارس الاسلامية لان نجد سبيلاً الى ذلك الا عن طريق الوقفيات ، ومن المؤسف ان وقفيات المدارس اخفت عن الأنظار بعد ان قام نصار المدارس باحتلاس اوقافها ، وبكسر كثيراً ما توفي المسلمون بالاطلاع على بعض الوقفيات . كما ان بعض كتب التاريخ وكتب الفتاوى الفقهية تشير في بعض الأحيان الى جزء من نصوص الوقفيات . وهذه بعض النصوص التي اطلعنا عليها مما يتعلق بالمدرسة الظاهرية :

« النص الأول » وهو الذي ارسله الأستاذ سالم الكرنكوي

وقف الملك السعيد لتربة والده الملك الظاهر بيبرس

وفي سادس عشر ذي القعدة وقف الملك السعيد -- وهو بخط عز الدين محمد ابن شداد بإذنه وتوكيله وحضوره -- المدرسة المذكورة والقبه مدفناً وباقبها مسجداً لله تعالى يرسم الصلوات وقراءة القرآن العزيز والاعتكاف وباقى الدار مدرستين احدهما شرقي الدار هي للشافعية والأخرى قبلي الدار الى جانب القبه وهي للحنفية ودار حديث قبلي الايوان المختص بالشافعية

ووقف على ذلك جميع قرية الضرمان^(١) في شغل بانياس وجميع قرية ام نرع^(٢) من الجيدور^(٣) وبهمين^(٤) من بيت رامة من الغور^(٥) ومزرعتها الذراعة وشوية^(٦)

(١) كذا في الأصل . والصواب : الضرمان . اما مرجعنا في التصحيحات التي سنشير اليها فهي الكتابة المرقومة على أعلى باب الظاهرية وهي بخط فني جميل واضح وقد نشرناها في هذا المقال تحت عنوان النص الرابع والخامس . وورد تحديد قرية الضرمان في « كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا » طبع دمشق سنة (١٣٤٣) ص (٣٩) .

(٢) كذا في الأصل . والصواب : ام نرع . وردت مرسومة على أعلى باب الظاهرية هكذا « ام نرع » .

(٣) الصواب : الجيدور . بالجيم المعجمة احدى مناطق حوران .

(٤) الصواب : وسهين .

(٥) يراد بالغور الأراضي المنخفضة حول بحيرة طبريا .

(٦) الصواب الزراعة وسوية .

م (٧)

وتسعة عشر قيراطاً ونصف قيراط من قرية الأشرفية من الغوطة وبساتين ابن سلام
الثلاثة وبستان السيتية^(١) وطاحونه ، والحمام على الشرف الأعلى الشمالي^(٢) وكرم
طاعة من بلد بانياس وخان بنت جزوخان بحكر الفهادين^(٣)

ورتب في التربة اماماً شافعيًا وجعل له في كل شهر متين درهماً زمامين^(٤)
من عتقاء الملك الظاهر ناظرين في مصالح التربة وحفظ ما بها من الآلات لكل
واحد منهما في الشهر ستين(?) درهماً ومؤذناً له في الشهر عشرون درهماً وستة عشر مقررناً
لكل واحد منهم خمسة وعشرون درهماً منهم نفسان يزداد كل واحد منهما عشر دراهم
ويشترى في كل شهر شمع وزيت وما يحتاج اليه التربة من الفرش والقناديل
وآلات الوقيد بمبلغ ثمانين درهماً .

ويرتب في كل [من المدرستين]^(٥) مدرساً (?) له في الشهر مائة وخمسون
درهماً ، ومعيدان لكل واحد منهما اربعون درهماً ، وثلاثين (?) فقيهاً لأعلام
عشرين (?) درهماً ولأدناهم عشرة دراهم .

(١) المرفوم فوق باب الظاهرية السببية بعد السين ثلاثة اسنان تحت السن الأول تقطعة وفوق
الثالث تقطتان والسن الثاني مهمل من النقط ولذلك يرجح ان الصواب فيه (بستان السببية)
ومعنى السببية في دمشق ان الناس في أيام الربيع يخرجون الى البساتين للترهة والقصف يوم
السبت ولعل هذا البستان كان يقصد في ذلك اليوم خاصة وقد أشار الى السببية في دمشق عدد من المؤرخين .
(٢) الشرف الأعلى الشمالي هو المكان الذي تقوم فيه مدرسة التجهيز الأولى في دمشق وقد أشرنا
الى مكانه في مخطط الصالحية .

(٣) نص الكتابة على باب الظاهرية « وخان بيت حنا وحانوت جوار بساتين ابن سلام وخان
يمرف بالاصطبل ظاهر دمشق » والراجح ان صواب نص اليوناني أن يكون هكذا
« وخان بيت حنا وخان بحكر الفهادين » والراجح ان خان حكر الفهادين هو نفس
الحان المعروف بالاصطبل ظاهر دمشق . اما حكر الفهادين فهو في الشرف الشمالي الأعلى
شرقي مدرسة التجهيز فقد جاء في تاريخ ابن خلكان (١١٩/١) ان شمس الملوك دقفا
توفي سنة (٤٩٧) ودفن في مسجد بحكر الفهادين - بظاهر دمشق - الذي اعلى نهر بردا .
وهذا المسجد بلا شك هو المعروف بالحانقاه الطواويسية راجع خطط الشام للأستاذ كرد علي
وتنبه الطالب ومختصره للمعوي ومخطط الصالحية فقد أوضحنا فيه موقع هذه الحانقاه .

(٤) الصواب وخادمين .

(٥) زيادة اقتبست من المقام .

ويصرف فيها [ما] ندعو الحاجة اليه من اجرة ساقى^(١) واصلاح قني^(٢) وغير ذلك
وثن الزيت ومسارج وقتاديل وآلة الوقيد بالمدرستين في الشهر اربعون درهماً
وشاهداً ومشارفاً وغلاماً^(٣) وجايباً وغيرهم لكن منهم ما يراه الناظر . والنظر للملك
السعيد مدة حياته ثم لولده وولد ولده

وفي جمادى الآخرة سنة ٦٢٢ سير الملك السعيد برسم تنمة العمارة ومصالح
الوقف اثني عشر الف دينار

وفي يوم السبت ثالث ذي القعدة سنة ٧٧ وقف عماد الدين محمد بن الشيرازي
بطريق الوكالة عن الملك السعيد جميع احد عشر سهماً وربع سهم وثن سهم
من قرية الطرة من ضياع الجبيل من اقليم اذرعات من عمل دمشق الى المدرستين
والتربة بعد ان انتقلت الحصة الى الملك السعيد على ثمانى قرى مضامين^(٤) وتقرر [ر]
لكل منهم خمس وعشرون ويزاد لكل مدرس رطلان خبزاً مثلثاً بالدمشقي
ولكل خادم من الخادمين ولكل نفر بالتربة والفقهاء والمؤذنين والفراشين والبوابين
في كل يوم ثلثي رطل خبزاً اسوة فراشي التربة ويصرف الى مباشر الأوقاف
والشاهد والمشارف لكل واحد رطلاً خبزاً [أ] واشهد الحكام على نفوسهم وسجلوا
بثبوت ذلك .

في يوم الاثنين حادي عشر ذي القعدة سنة ٧٧ شرع في عمل اعزبة الملك
الظاهر بالديار المصرية وتقرر [ر] ان يكون احد عشر يوماً في احد عشر موضعاً الخ .

(١) تقطع مياه انهر دمشق كل عام بضمة ايام لرفع ما يتراكم في مجاريها من الأوحال كما تقطع أيضاً
ايام الحروب حينما تحاصر دمشق . ولذلك تقوم السقاة بحمل الماء الى الدور والمساجد والمدارس
ونظراً لتوخم ماء الأنهر فان سقاة خاصة يجلبون ماءً للشرب من العيون والآبار النظيفة .
وهناك نوع من السقاة يكون في المساجد والمدارس يحملون وعاءً من نحاس او فخار او جلد
وطاسة نحاس يملون بها الماء ويضعون في تلك الآنية ثلجاً او نوعاً من
العطور وكثيراً ما يوقف بعض محبي الخير اوقافاً على مثل هذه الأعمال . وجميع ما ذكرناه
بطل في عصرنا .

(٢) جمع قناه والمراد بها ما يوصل الماء الى الدور وتدعى في عصرنا « قساطل » وهي أنابيب من
فخار تبنى على شكل مخصوص .

(٣) الصواب وخادماً .

(٤) الصواب مضامين .

« النص الثاني » منقول من فتاوى السبكي (٨/٢) طبع مكتبة القديمي ونصه :

نسخة فتوى في دار الحديث الظاهرية بدمشق

ما تقول السادة العلماء في واقف وقف وقفاً على الجهات والوجوه والمصالح التي يأتي ذكرها وتعيينها في هذا الكتاب فيبدأ من اليه النظر بعبارة الموقوف وترميمه واصلاحه وما فيها بقاء اصله وسبب النماء والمزيد . وما فضل كان جارياً على الوجوه والمصارف الآتي ذكرها . فيصرف في كل شهر ثلاثون في ثمن زيت وحصر ومصاييح وترميم . ويصرف ستون لشيخ الحديث ، وعشرون للقاري ، ومائة للطلبة ، وعشرون للخازن ، واربعون للقيمين ، ومائة وخمسون لستة قراء يقرؤون بالتربة المجاورة لها .

وذكر مصارف الى ان قال :

ومال هذا الوقف المعين في هذا الكتاب المتقدر الصرف في مصارفه المذكورة كمال اوقاف المدرسة والتربة المذكورتين

وقد تلفظ هذا الوكيل الواقف المسمى : بوقف هذا الموقوف المعين في هذا الكتاب على الجهات المعينة والمصارف المذكورة في هذا الكتاب .

بدأ من ذلك بتقديم ما هو مقرر لمصالح القاعة المذكورة ، وما هو مقرر في هذا الكتاب من الجامعات على ما عين اعلاه فان نقص عن ذلك قدم ما هو معين لمصالح القاعة المذكورة في هذا الكتاب على ما فضل فيه ، وما هو معين لشيخ الحديث النبوي وقارئه ومستمعيه المشار اليهم اعلاه والقيمين المذكورين اعلاه « فان فضل بعد ذلك فاضل صرف في الوجوه المبينة ، والمصارف المعينة في هذا الكتاب على الوجه المشروح فيه يجري ذلك كذلك الى يوم القيامة .

فهل اذا فضل من ربيع الموقوف شيء بعد تكميل ما عين اعلاه من الجامعات والجرابات يكون لمن عين اعلاه من ارباب الوظائف المذكورة اعلاه ام لغيرهم

من ارباب الوظائف بالمدرسة الظاهرية من الفقهاء والمتفقيين والمدرسين والمعيدين وغيرهم ام لا ؟ افتونا مأجورين رحمكم الله .

أجاب الشيخ الامام رضي الله عنه ومن خطه نقلت : ليس لغيرهم من ارباب الوظائف بالمدرسة المذكورة من الفقهاء والمتفقيين والمدرسين والمعيدين وغيرهم شيء منه بل هو لجهة وقف دار الحديث المذكورة تختص به عن المدرسة ليس للمدرسة ولا لأهلها منه شيء .

والفاضل عن معالم اهل دار الحديث المذكورة الآن بعد تكميلها دال بحسب الحال الآن ان يرد عليهم على نسبة معالمهم . ويحتمل ان يقال : يحفظ لهم ولمن يتجدد مكانهم . . .

واما صرفه للمدرسة او لأحد من اهلها فممتنع قطعاً .

* * *

« الملخص الثالث » منقول من فتاوى السبكي (٤٨٨/١)

(مسألة) أوصت ام الملك السعيد ان يوقف عنها . ووقف عنها وقف ثلثاه على التربة والمدرسة الظاهرية بدمشق . والثالث على سنة خدام معينين . ومن مات منهم نزل الناظر مكانه خادماً من عتقاء الظاهر ولاء السعيد . فمات الستة ونزل مكانهم الى ان لم يبق من عتقاء الظاهر ولاء السعيد الا خادم واحد فما الحكم في ذلك ، والشرط انه اذا انقرض الخدم رجع الى التربة والمدرسة ؟ (فاجبت) ان الخادم المذكور اذا نزل الناظر جاز صرف الجميع اليه ولا تستحق المدرسة والتربة شيئاً الا بعد انقراضه . ومستندي في ذلك ان معناه عام . والخادم الباقي يصح ان يكون عوضاً عن الستة . وقوله « اذا انقرضت الخدام كان للمدرسة » يشمل الخدام الستة وجميع من كان خادماً من عتقاء الظاهر او السعيد . وليس من شرط تنزيله موضع الستة ان يكون عن موتهم بل سواء اكان كذلك ام بعد مدة . ولو توسط بينهم جماعة صح ان يكون هذا الآن منزلاً مكان الستة الأولين والله اعلم .

«النص الرابع» وهو ما كتب على باب الظاهرية من أعلاها . ولما كان بابها عظيمًا . مدخله على هيئة دهليز صغير وهو مؤلف من ثلاث جدران : قبلي وبه تبدأ الكتابة ، وشمالي وفيه تنتهي ، وشرقي ومن جهته يدخل الانسان اليها كان كل سطر من أسطر الكتابة مؤلفًا من ثلاثة أجزاء وضعنا فاصلاً بين كل جزء منها على هذه الصفة I كما أننا جعلنا لكل سطر رقمًا . وهذا نص ما كتب :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . الذي وقفه على هذه التربة والمدريستين ودار I الحديث النبوي الحصنة من قرية الطرة من عمل اذرعان ومبلغها احد عشر سهما وربيع وثمن سهم من اصل اربعة وعشرين سهما I وقرية الصرمان بكاملها من اعمال الشعرا^(١) وقرية امزرع بكاملها من عمل نوى I (٢) والحصنة من قرية بيت الرامة وقرية سويمة وقرية الزراعة من الغور ومبلغها سهران من I أصل اربعة وعشرين سهما والحصنة من الأشرفية من عمل المرج من بلد دمشق ومبلغها تسعة عشر سهما ونصف من اربعة وعشرين والبساتين الثلاثة المعروفة I بابن سلام ظاهر دمشق من اراضي السهم الشرقي بسفح قاسيون (٣) بستان يعرف بالسبتية ظاهر دمشق على الشرف الشمالي وطاحون السبتية الملاصقة I للبستان المذكور وكرم يعرف بكرم طاعة بمدينة بانياس وخان بيت حنا وحانوت جوار بساتين ابن سلام وخان يعرف بالا I صطبل ظاهر دمشق والسفل الكامل من قيسارية الشرب وذلك في سنة ست وسبعين وستحة (كذا) .

* * *

«النص الخامس» وهو سطران تحت الأسطر الثلاثة المتقدمة وهما :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم امر بإنشاء هذه التربة المباركة وا I لمدريستين
 الت I بيد الملك الظاهر اعماهد ركن الدين ابو الفتوح يبرس (٢) الصالحي
 (١) هي ما تدعى اليوم بقضاء القنيطرة . راجع سبع الأعشى (٤/١٠٤) .

أنشأها لدفن والده الشهيد ولحق به عن قريب I فاحتوى الضريح على ملكين
عظيمين ظاهر وصعيد وامر بانها عمارتها السلطان الملك المنصور سيف الد I نيا
والدين فلاوون الصالحي قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه

* * *

« النص السادس » على باب القبة المدفون فيها الملك الظاهر وهو : (١) بسم
الله الرحمن الرحيم . الذي استجد ابتياعه واوقف على الجهات المعينة في كتاب وقف
ذلك الفاخورة بدر (٢) الفواخير والبيوت طباقها والحصة من قرية صهيا
ومبلغها ثلثي [كذا] ثمن سهم من اربعة وعشرين . الاهراء الثلثة وطباقها بالاربعة .
الحصة من قرية الاصطبل^(١) بالبقاع (٣) العزيزي ومبلغها عشرة اسهم وربع سهم
وربع ثمن سهم من اربعة وعشرين سهما والحصة من بيت الرامة وسوية والزراعة
(٤) ومبلغها سهم واحد من اربعة وعشرين سهماً وذلك تكملة الثمن من القرية المذكورة

درس للنصوص السابقة

ان من يدرس الحركة الفكرية في العصر الأيوبي لا بد له وان يراقب هذه
الحركة في عصر المماليك البحرية ذلك العصر المنحصر بين العصرين : الأيوبي ،
والمماليكي الشركسي .

فعصر الظاهر بيبرس ثم فلاوون يختلف كل الاختلاف عن بقية عصر المماليك
ذلك العصر الذي انخط فيه الفكر العربي الى مدى بعيد .

فهو وان انخط عن العصر الأيوبي فان انخطاطه كان نسبياً . لأن هؤلاء المماليك
اكتسبوا بعض تربية راقية من ملوك احرار مهذبين لم يسهم الرق ، كما
كان علماء عصرهم ممن درسوا في العهد الأيوبي وحصلوا النهضة العلمية الأيوبية .

(١) قرية صغيرة لا تزال معروفة بالبقاع وهي قبلي قرية « بر الياس » فاذا ذهب الانسان من
دمشق الى شتورا تكون قرية «بر الياس» عن يمينه وقرية الاصطبل عن يساره قبلي شتورا .

لذلك كان من المتحتم علينا ان نراقب هذا العصر بدقة لننظر الانحطاط الفكري الذي ابتداء في عهدهم حتى وصل الى الهوة السحيقة في أواخر العهد المماليكي واذا شئنا ان نبحت ذلك فعلمنا دراسة «المدرسة الظاهرية موضوع بحثنا»

التي هي من أولى المعاهد العلمية في أول العصر المماليكي .

اذا رجعنا الى النصوص المتقدمة نجد ان المدرسة الظاهرية تتألف من اربعة أقسام: «القسم الأول» القبة . وهي تختص باربعة اشياء : (١) دفن الملك الظاهر وولده السعيد (٢) اقامة الصلوات فيها بإمام شافعي (٣) قراءة القرآن (٤) الاعتمكاف أما ملاك هذا القسم مع رواتب موظفيه الشهرية فهو كما يلي :

درهم	الموظف	عدد الموظفين
٦٠	امام شافعي ^(١)	١
٦٠	خادم	٢
٢٥	مقرئ	١٦ منهم شخصان يزداد لكل واحد منهما عشرة دراهم
٨٠	نفقات زيت وشمع وفرش وقناديل وآلات الوقيد ^(١)	
«القسم الثاني مدرسة للشافعية» ويتألف ملاكها من :		
١٥٠	مدرس	١
٤٠	معيد	٣ لكل منهم
٢٠	فقيه	٣ لكل منهم لأعلام مرتبة
١٠	لأدنام مرتبة	
	شاهد	
	مشارف	يحدد رواتبهم الناظر ويعين
	خادم	غيرهم ان وجد لزوماً لذلك
	جاني	١
٤٠	ثمن زيت ومسارج وقناديل وآلة وقيد	

(١) ارجع الى نص اليوناني .

« القسم الثالث مدرسة للحنفية » وملاكها كمالك الشافعية
 « القسم الرابع دار الحديث النبوي » ويتألف ملاكها من :

درهم	
٦٠	شيخ حديث
٢٠	قارئ حديث
٢٠	خازن
٤٠	قيمين

١٠٠ طلبة لم يهين عددهم والراجع انهم عشرة او عشرون
 والظاهر ان مثل هذه المخصصات والجرایات لم تكن مما يقوم بكفاية الموظفين
 فقد اوقفت اوقاف أخرى ضمت للأوقاف الأولى وتقرر لكل من موظفي التربة
 (اي قبة الظاهر) والمدرستين خمسة وعشرون درهماً . ولكل مدرس رطلان
 من الخبز ، والى بقية الموظفين ثلثا رطل ، والى كل من مباشر الأوقاف
 والشاهد والمشارف رطلان . (راجع آخر النص الأول) .
 ويفيد النص الثالث بأن ام الملك السعيد اوقفت وقفاً آخر أيضاً . ثلثاه
 على التربة والمدرسة الظاهرية ، والثالث على ستة خدام من عتقاء الظاهر ولاء
 ابنه السعيد .

ولسنا ندري ان كان هذان الوقفان الأخيران يتناولان دار الحديث النبوي
 أم لا . كما ان النص الثاني يفيد بان مالية دار الحديث الظاهرية مستقلة تمام
 الاستقلال عن المدرستين والتربة . وانه حينما يزيد شيء من مالها يصرف عليها
 وعلى موظفيها ولا يعطى شيء منه الى احد من اصحاب التربة او المدرستين .
 اما ما يقدم من الملاحظات عن الانحطاط العلمي إثر انقراض الدولة الأيوبية
 فنحن نراه بادياً في تربة الملك الظاهر . فبينما نرى في ترب ومدافن الملوك
 الأيوبيين تخصيص شيخ اقراء من كبار العلماء يقوم بتدريس علوم القراءات

وما يتعلق بها من علوم اللغة العربية كتربة السلطان صلاح الدين والعاذل والأشرف
وام الصالح التي تولى فيها علم الدين السخاوي ومحمد بن مالك النحوي وابوشامة
مؤلف الروضتين ومحمد بن الجزري وامثالهم من لهم مكانتهم في العلم واتأليف
اذا بنا نرى تربة الظاهر اقتصر على قراء فقط بقرؤون القرآن بصورة تقليدية
لا أثر للدراسة فيها . وهكذا انقطعت حلقة الاقراء في ترب الملوك من هذا
العهد ، واصبحت التربة تمت الى صور دينية شكلية لا عمل للفكر فيها .

« ثانياً » جعل مسجد المدرسة في قبة الدفن وهذا امر كرهه بعض الفقهاء
ولم يسبق لنا ان رأينا قبل هذا مدرسة خالية من مصلى مستقل لا اثر للدفن فيه .
أما وضع المحارب في المدافن والقبر فهي امور طرازية تشير الى اتجاه القبلة ليس الا
« ثالثاً » توجيه الأ نظار الى احترام القبور وتقديسها ويظهر هذا بادياً في
مخصصات التنوير وما الى ذلك ففي التربة هو اكثر مما هو في مدرستي الشافعية
والحنفية ، كما اننا نرى عدداً كبيراً عينوا خدماً للتربة يضاف الى ذلك المبالغ
الباهظة المصروفة على الفسيفساء وزخرفة القبة .

وهذا كله يعطينا فرقا محسوساً بين عصر الأيوبيين الذين كانوا يحملون
ثقافة عالية وينظرون الى حقائق الأمور ، وبين عصر المماليك الذين كانوا يحملون
عقولا ساذجة بسيطة لا تدرك إلا ظواهر الأمور . أما ما يتعلق باسماء المدرسين ،
فيها وتراجمهم فيرجع في ذلك الى تنبيه الطالب للنعيبي ومختصره للعلموي ،
واما وصفها البنائي فيحتاج الى مقال آخر .

محمد احمد رمضان

www.alukah.net

العامي والفصح

- ١٠ -

زل م (١) الزلّمة - الزلّمة عند العامة الغلام الذي تجاوز حدّ الغلوميّة واستوفى رجوليته وقوّته برحو زلّمة من الزلّم أي رجل فتي قوي . وهذا الحمل وهذا العمل يحتاج الى زلّم تقوم به أي فتیان أقوياء .
وفي اللغة يقول صاحب التاج الزلّم « محرّكة » الغلام الشديّد الخفيف جمعه أزلام قال الشاعر :

بات يقاسيها غلام كالزلّم ليس براعي ابل ولا غنم
وفي اللسان الزلّم القِدْح وهو السهم الذي لا ريش عليه والجمع ازلام
واستشهد له الجوهرى بهذا البيت ثم قال صاحب اللسان « وزلّم القِدْح سواء
وليّنه وزلّم الرحي أدارها وأخذ من حروفها قال ذو الرمة :
تفضّ الحصى عن مجمرات وقيعة كأرحاء رقد زلّمها المناقر^(١)
شبه خفّ العير بالرحى أي قد أخذت المناقر والمعاول من حروفها وسوّتها
وزلّمت الحجر أي قطعته واصلحته للرحى قال وهذا أصل قولهم هو العبد زلّمة
وقيل كل ما حذف وأخذ من حروفه فقد زلّم ويقال قِدْحٌ مُزَلّمٌ وقدح زلّم
إذا طرّ وأجيد قُدّه وصنعتة وعصاً مزلّمة . هـ . » وقالوا فرس مُزَلّم أي
مقتدر الخلق . والظاهر ان المادة تدور حول التشذيب والتسوية . والغلام اذا
بلغ مبلغ الرجال واستوى وبلغ أشده فقد نفى عنه لين الحداثة واشتد وأصبح
مقتدر الخلق فهو اذا مُزَلّم عند الفصحاء وزلّمة عند العامة .

(١) تفضّ تفرق وتكسر مجمرات قاذفات الجمران وهي الحصى الصفار كالتى يرمى بها في منى والوقية
في الأصل المطرقة وعزبها الحامر الصلب الشديّد ورقد جبل تحت منه الارحية والمناقر الارامل
يقول انها تنفى باخفافها وحوافرها الحصى كما تنفى الأراميل اطراف الأرحاء في تزليها
أي تسوية أطرافها .

- ٥٨٧ -

زل م (٢) الزؤومة - وجاء في كلام العامة الزآومة للأحمة المندلية في حلوق المعزى معلقة كالقرط قال صاحب التاج وهي عامية وأقول هي كذلك الى اليوم أما في اللغة فقد قال الليث الزآمة تكون للمعزى في حلوقها متعلقة كالقرط ولها زلمتان واذا كانت في الأذن فهي زآمة بالنون

أما الزؤومة العامية فهي مصغر زآمة على قاعدة العامة في تصغير الأسماء فهم يقولون في فاطمة فطوم وفطومة وفي محمد حمودة وحمود وفي علي علرش واذا صفروا تنفة اي الشيء القليل قالوا تنوفه .

زم ط زمط من يدي - وقالت العامة زمط الشيء من يدي اذا انزلت بسرعة ويستعان لمن يفر هارباً بعد أن قبض عليه أو كاد يقبض عليه وهو في اللغة بالذال المعجمة قال في اللسان « وفي نوادر الاعراب طعام ذمط وزرد لين سريع الانحدار » فهو على هذا قد جاء الى العامة على سبيل الجاز .

زم ق اولاد زممة - ويقولون اولاد زممة ويريدون بهم السفلة والسقاط والغوغاء وأولاد الأزقة وهو كقول العرب اولاد درزة للسفلة والغوغاء من الناس قاله ابن الاعرابي وقد عناهم الشاعر الذي رثى زيد بن علي بن الحسين مخاطباً زيدا بقوله : « اولاد درزة اسلموك وطاروا »

وذلك لما انهزموا عنه بعد ان خرجوا معه لحرب هشام بن عبد الملك وبعد ان التقى الجيشان وهكذا يقول العرب ابن درزة للدعي او لابن الامة تجيء به من المساعدة فلا يعرف له اب ويقال له ابن تُركي وهم اولاد تُركي وهكذا يقال للفقراء بنو غرباء .

أما اولاد زممة العامية فان الزمق لغة في الزبق بمعانيه كما في اللسان ومعناه الحبس والتضييق واولاد زممة هم اللصوص الذين يزبقون الأقفال اي يكسرونها وتعدر بهم الحبوس والسجون وهم الذين يطاردون ويضيق عليهم في حفظ الأمن وحكي الأصمعي زبقه في السجن زبقاً اذا حبسه وفي مستدرك التاج زبقه زبقاً ضيق عليه والزبق كسر الأقفال قال الشاعر :

« ويزيق الأفعال والتابوتا » اي انه لصق

ز م ن ت الزمَّنتوت والزمَّنطوط - تربد العامة بالزمَّنتوت او الزمَّنطوط الرجل المتفرد برأيه والمستبد بأعماله لا يذعن لنصيحة ولا يستجيب لمشورة وهي فيما أرى محرِّفة عن صمَّنتت وفسره صاحب اللسان بانه الحديد الرأس ومثله في التهذيب وجاء في نسخة القاموس التي بين يدي الصمعيوت بالياء مكان التاء الأولى ومثله نص النوادر كما أفاده صاحب التاج وقد صحَّ عن العرب تعاقب العين والنون مثل تنكظ وتعكظ عليه الأمر اذا تعسر والتوى وهو عدوُّ وندو اي قرن له .

ز ن ب ع زنبع - وقالوا زنبع الابريق اذا امتلأ حتى اندفع الماء من بلبته وهذه البلبلة تسمى عندهم الزنبوعة ويقال لها الزرزوبة (راجع زرب م ٢٣ : ٢٤١) وهي اما دخيلة من زنبع الارمية بمعنى فار او من زوبع العربية بمعنى ثار كالزوبعة وهذا فعل مولد من الزوبعة او من الزانباع للرجل المندري بالكلام .

ز ن ت ر تزنتر - ويقولون تزنتر فلان وهو مزنتر اذا كان سيء الخلق ضيقه بغضب لأقل سبب ويحرق لأذى شيء والزنترة عندهم حدة الحركة وجدة النشاط في الغلمان والولد مزنتر اذا كان قليل الاستقرار وفي اللسان وقعوا في زنترة من امرهم اي ضيق وعسر ولا ريب ان الضيق والعسر من أسباب سوء الخلق .

ز ن خ ازبخ وزبخ اللحم - وقالوا زبخ اللحم وازبخ والطعام له زبخة وهو زبخ وذلك اذا تغيرت رائحته لفساد فيه وهي فصيحة مثل سنخ والاسم الزبخة والسبخة .

ز ن ط ع الزنطوع - الزنطوع عند عامتنا المحدث الرأس الناقى عما سواه وفي اللغة الصنم يقال للصب الرأس وللحمار الناقى الحاجبين والوجنتين .

ز ن ق زنيق - وقالت العامة زنيق من أكل السم وذلك اذا بشم واتخم وانصرفت شهوته عن الطعام من غير شبع لكثرة ما فيه من السم وهو في الفصيح سنيق بالسين المهملة يقال سنيق الفصيل اذا بشم واتخم من اللبن وجاء

في اللغة صثق بالصاد المهملة اذا لم يأكل ولم يشرب من هياج لا من مرض
 زنك ثوب مزنك - ويقولون للثوب الضيق على لابسه اقله عرضه
 'مزنك' وهو في اللغة مزود بالدال وفسرود بالثوب القليل العرض وأصله من
 الضنك وهو الضيق والكاف والدال يتعاقبان في الفصح يقال صدمه وضمه
 وكذلك الضاد والزاي يقال ضغده وزغده اذا عصر حلقه .

زنكر - وقالوا زنكرت المرأة اذا حملت فمظم بطنها وزنكر الصبي
 اذا امتلأ من طعام أو رضاع فمظم بطنه
 وفي اللغة زكر وتزكر بطن الصبي اذا عظم وصار كالزكرة وحسن حاله
 والزكرة عند العامة زق صغير يصفى به اللبن الرائب من مصله وكذلك هو في
 الفصح ويكون للخمر .

زهب الزهبة والزهاب - الزهبة والزهاب عند العامة جهاز المسافر وما
 يحتاج اليه في سفره وجاء في اللغة الزهبة والزهب القطعة من المال كذا في القاموس
 وتعقبه صاحب التاج بقوله قال شيخنا وكثير من شيوخ اللغة يقولون انها عامية
 لا تثبت عن العرب وروى الأزهري عن الجعفري اعطاء زهبا من ماله أي
 قطعة . وجاء عن الأئمة ازدهبه بمعنى حملة وأزدا به لغة أخرى وفي مادة زاب
 قالوا زاب القربة كمنع حملها ثم أقبل بها مريعا كازداها قال الشاعر :

« وازدأب القربة ثم شمرا »

وكما حملته برة فقد زأبه والزأب والزهب والزعب كلها تدور حول معنى واحد
 وهو الحمل والاحتمال والزهبة العامية هي ما يحملها المسافر في سفره لحاجته
 وربما يقال ان الزهبة من الابهة على الابدال وهي العدة ومنه اهبه الحرب
 والحزمة والزاي يتعاقبان في الفصح مثل توكا وتوكر على عصاه .
 زيء الزبابة - وعامتنا تربد بالزبابة القطعة من الأرض اذا كانت
 مستدقة في عرضها ممتدة منقادة في طولها على حاشية ارض اخرى ثم استعبرت
 عندهم للقطعة المستطيلة من غير عرض على حاشية الثوب .

وأما في اللغة فقد جاء عن ابن السكيت ان السباسة هي المنقادة المستدقة من الأرض . فالعامية على هذا محرفة عن السباسة اذا بدلت بالسين زايا فقالت الزبائة ثم فرّوا من تكرار الزاي فقالوا الزبائة ولفظوها الزبأية بتسهيل الممز المألوف عندهم .

زى ب ق الزبيق - الزبيق في العامية هو الزبيق بتسهيل همزته وفي زمن صاحب اللسان كانوا يقولون درهم مزبّق وعدّه ابن منظور من المولد العامي وهو في الفصحى مزأبق والزبيق في أصله غير عربي وعربيته الزاووق . وجاء في المغرب انه يقال بالباء وبالهمزة واختار الميداني كونه بالهمز وقال الليث وتلين همزته في لغة والفعل منه التزييق . ولم يجار صاحب اللسان في انه مولد عامي بل جعله لغة وأما تلبين الهمزة فقد حكى الأخفش كما في الاقتضاب للبطلومي ان من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز الا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها

وفي التاج ان الهمز ليس من لغة قريش . قلت : وكذلك ليس هو من لغة العامة الى اليوم وقال الأئمة ان تسهيل الهمزة يكون قياسياً اذا كانت ساكنة ووقعت طرفاً في الفعل المزيد نحو ارجأت الأمر وارجيته وأشطأ الزرع وأشطى زوط زوطاً - وقالوا زوطاً « بالزاي المفخمة » اذا تجاوز في عمله حدّ المؤلف ويكون ذلك في القول وفي العمل . وفي اللغة زوط اذا عظم اللقم وفي اللسان قال ابو عمرو يقال زوطوا وغوطوا ودبّوا اذا عظموا اللقم ومثله زهوط ولكن العامة نعم بزوط اللقم وغيرها

او تكون من ذاطه بذوطه لغة في المهور وذلك اذا خنقه حتى دلح اسانه اي بالغ في خنقه وهو جار مجرى قول العامة للمبالغ في الشيء حتى جاوز الحد « خنقت البراك » كما يقولون زوطاً

او تكون من اضوط الزبار على الفرس اي زيوره به قال في التاج قال ابو سعيد سمعت بعض مشايخنا يقول اضوط الزبار على الفرس اذا أنشبه في جحفلته ثقله الصاعاني في العباب .

زى ط زاطت الدابة — ويقولون زاطت الدابة « بالزاي المفخمة » اذا سمعت من أكل الريع او اذا اكثر حولها فأكلت ورعت حيث شاءت وارجح انها محرقة بالابدال من ضاط الرجل في مشيته ضيظاً وضيظاناً اذا حرك منكبیه وجسده من كثرة لحم ورخاوة فهو ضيظان بالفتح اي كثير اللحم رخوه نقله ابن سيده والدابة اذا سمعت في المرعى اكثر لحمها وتمايلت في مشيتها من السحن ونقل الجسم زوع تزوع — وقالوا تزوع وزوع اذا تقيأ وفي القاموس وتزوع تقيأ بقدادية ولعلها مولدة يشعر بذلك قوله بقدادية ولكن البغداديين اليوم يقولون زوع بالزاي

وربما كانت من تهوع اذا تكلف القيء . وهاع قاء من غير كلفة وهو عته مأكل اذا قيأته وفي حديث علقمة واذا تهوع فعليه القضاء اي اذا استقاء وتكلفه زول الزول — ويقولون للحسن الخلق والهندام له كسم وزول ويسمون الشاخص في الظلام لا يتبين من هو وما هو الزول والزواله وذلك اذا ظهر كالتخيال لا يلبث ان يزول وفي اللغة الزول الخفيف الظريف بعجب من ظرفه وجمعه ازوال وزال يزول اذا تظرف والاثني زولة كذا جاء في اللسان والزوال الخيال قال الأعشى :

هذا النهار بدالها من هميا ما باليسا بالليل زال زوالها

قال ابو بكر (الأنباري) في تفسيره زال خيالها حين تزول وجاء في كلام العرب زال به السراب اذا ظهر شخصه فيه خيالاً وفي اللسان الزول الحركة يقال رأيت شيئاً ثم زال اي تحرك .
 زول (٢) الزولية — الزولية في العراق هي البساط والسجادة ذات الخمل وجمعها الزوالي وهي في اللغة الزلية وفسروها بالبساط وجمعها الزلالي .
 زوم الزوم — الزوم عند العامة المرق وماء الفسالة واحسب انها دخيلة .

النبطية : (جبل عاملة) احمد رضا

مخطوطات ومطبوعات

ظهر الاسلام (١)

تأليف الأستاذ احمد امين

يقع هذا الكتاب في ثلاث واربعين وثلاث مئة صفحة . من القطع الكبير .
حسن الطبع والترتيب والتبويب . وهو « يبحث في الحالة الاجتماعية ومراكز
الحياة العقلية من عهد المتوكل الى آخر القرن الرابع الهجري » .
بدأ المؤلف كتابه بوصف المملكة الاسلامية في ذلك العهد ، فذكر كيف
دخل العنصر التركي في هذه المملكة ، وما كان له من أثر في الحياة السياسية
والاجتماعية . ثم ما كان بعد ذلك من نزاع - كان من قبل بين الفرس
والعرب - فأصبح بين العرب والفرس والترك . يقول : « وكان العرب قد ضعف
أمرهم في نزاعهم مع الفرس ، فجاءت قوة الترك ضعفاً على ابالة . وأخذ التاريخ
الاسلامي يصطبغ بالصبغة التركية . وتحركت العصبية ضد الأتراك ، حتى ان
المعتصم وهو الذي جلبهم ، اخذ - على ما قيل - ينكر أمرهم ، وجعل المحدثون
يضعون الأحاديث في ذم الترك ، تعبيراً عن شعورهم وشعور الناس .
ثم جاء المتوكل - وقد مضى على مجيء الترك اثنتا عشرة سنة ، تمكنوا
فيها من الأرض ، وعرفوا الناس والبلاد ، وخدمتهم الحوادث في اعلان سلطانهم -
فاذا باتياخ وهو غلام تركي كان طبائخاً ، يصبح صاحب السلطان ، ويده معظم
الأمر ، واصبحت امور الدولة في يد الأتراك ، واصبحوا مصدر قلق واضطراب .
فهم يكرهون الفرس والعرب ، وهم انفسهم ليسوا في وفاق بعضهم مع بعض .
وهم لا ينقطعون عن المؤامرات والفسائس ، وتعصب كل فريق لقائده منهم ، وهم

(١) تأخر نقد هذا الكتاب لأسباب فاهرة .

كثيرو الطمع في الأموال لا يشبعون . وعلى الجملة فقد أصبحت دار السلام
وما حولها ، ليست دار سلام «

يقول : « ورأى المتوكل أن يتخلص من الأتراك ، ويعيد الدولة سيرتها
الاولى . ولكن ابنه المنتصر كان يشابعهم . فعزم المتوكل أن يفتك بابنه المنتصر ،
ويقتل وصيفاً وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجوههم ، وعزموا هم على الفتك به .
فكان ذلك مفترق الطرق : أن نجح زالت دولة الأتراك وعادت غلبة الفرس ،
ورجعت الأمور الى ما كانت عليه . ولكن شاء القدر أن ينجحوا هم ، فتقدم
باغر التركي حارس المتوكل بتنفيذ مؤامرة دبرها القواد الأتراك ، وعلى رأسهم
بغا الصغير ، ومعه عشرة غلمان من الأتراك ، وهم متلثمون والسيوف في أيديهم ،
وصعدوا على مرير الملك ؛ وضرب باغر المتوكل بالسيف فقدمه الى خاصرته ،
ثم ثناه على جانبه الأيسر ، وفعل به مثل ذلك . وأقبل وزيره الفتح بن خاقان
يأنعهم ، فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه ، فأخرجه من متنه .

ولم يكن قتل المتوكل اعتداء على المتوكل وحده ، بل هو قتل لسلطان كل
خليفة بعده . ولم يكن قتله بيد باغر وحده ، بل بيد الأتراك . وكان في قتله
حياة الأتراك وسلطانهم ، وانذار عام للبيت المالك : أن من أراد أن يلي الخلافة ،
فليذعن اذعاناً تاماً للأتراك ؛ ومن حدثته نفسه — من الخليفة فمن دونه —
ان يناوئهم فليوطن نفسه على القتل .

وهكذا كانت هذه الحادثة مصرع الخلافة ، ومجد الأتراك ، فكان الخليفة
بعده خاتماً في اصبعهم او أقل من ذلك ، حتى قنع بالسكة والخطبة . وصار
يضرب ذلك مثلاً لمن له ظاهر الأمر وليس له من باطنه شيء »

هذه هي الصورة البارعة من حيث التصوير ، المؤلمة من حيث الواقع ، التي
استهل بها الأستاذ فصله الأول : وصف الحال التي كان عليها سكان المملكة
الاسلامية في القرنين : الثالث والرابع . وقد عرّز هذه الصورة بسط الأحداث

والخروق التي كان يحدثها هؤلاء الأتراك - ثم الديلم من بعدهم - في أطراف البلاد وفي قلبها من نهب وسلب ، وانتهاك حرمت ، وضبط أموال ، واذلال الخلفاء وتقتيلهم ؛ حتى الزنج أنفسهم لم يخلص العرب وبلادهم من شرهم . هذا الى ما كان بين السنة والشيعة من جدال وقتال ، وما بين العناصر المذهبية من خلاف . يقول الأستاذ : « هذه العناصر الجنسية من اترك وفرنس وعرب وروم وزنج وغيرهم ، وما تستلزم من عصبية ؛ وهذه العصبية المذهبية والطائفية من تسنن وتشيع ، ومن حنابلة وشافعية وحنفية ، ومن مسلمين ويهود ونصارى وغير ذلك ؛ كانت كلها حركات تموج بها المملكة الاسلامية ، تتعاون حيناً ، وتتقاعس حيناً ؛ وتؤثر في السياسة وفي الدين وفي العلم ؛ وتنشأ عنها المؤامرات السرية أحياناً ، والقتال الصريح أحياناً . وكان لها كلها اثر واضح في كل ناحية من النواحي الاجتماعية : قد أثرت في الحالة المالية ، اما مباشرة واما عن طريق الحكم والسياسة ، فعمدت في ناحية وخربت في اخرى ، واعدت في ناحية وظلمت في اخرى » .

ثم هو يصف ما كانت عليه الخاصة من غنى وترف ، وما كانت عليه العامة من فقر وبؤس ، وأسباب ذلك ، وما كان من نتائج المفجعة من ثورات وخراب . وينتقل المؤلف من وصف الحياة الاجتماعية السياسية الى وصف الحياة العقلية ، وما كان من اضعاف سلطان المعتزلة ، واعلاء شأن المحدثين ، ونصرة اهل السنة ، ثم يتحدث عما كان من حضارة وعلم وأدب ؛ ومن نبغ في الآداب والعلوم العربية من غير العرب ، كالفرس جملة ، ومن لم ينبغ كالترك الا افراداً ؛ ومراكز هذه الحياة العقلية من لغوية ونحوية وفلسفية ودبئية وأدبية وعلمية ، في المشرق والمغرب العربيين . ولا يغفل ما كان من ذلك في جنوب فارس ، وفي خراسان وما وراء النهر وفي السند وأفغانستان .

وفي تضاعيف هذا الكلام ، من اخبار العلماء والأدباء والشعراء ومن الشعر

الاجتماعي والسياسي ، ما يجيب اليك متابعة هذا الكتاب والانكباب عليه ، حتى تبلغ منتهاه .

ويختتم المؤلف كتابه بلمحة عن سير العلم في الأقطار الاسلامية التي فتحتها العرب ، وما كان لذلك من فضل في بقاء الوحدة العلمية والفكرية ، بعد فقدان الوحدة السياسية فيقول :

« واذا فُتحت بلدة فسرعان ما يذهب اليها العلماء في الفقه والأدب يعلمون أهلها الدين واللغة والأدب ، حتى تصبح بعد قليل مركزاً من مراكز الانتاج العلمي كالذي رأيناه في صقلية ، تفتح فيرحل اليها العلماء وتدوي فيها حركة العلم وبعد قليل نراها مركز انتاج علمي وأدبي عجيب .

والحكومات من جانبها تنشي الطرق ، وتقيم الرباطات وتخافر لحاجتها الشديدة الى تنظيم البريد ، وتسهيل التجارة ، فكان العلماء في رحلاتهم ينتفعون بهذه المزايا ، كما ينتهزون الفرص لخروج القوافل الى الحج ، فينتظمون في سلك الحجاج ، ويرحلون الى البلدان التي يريدونها .

وكانت الرباطات كثيرة في مراحل المسافرين ، ويذكر الاصطخري انه كان في بلاد ما وراء النهر ما يزيد على عشرة آلاف رباط ، في كثير منها اذا نزل النازل قدم له طعامه ، وعلف دابته ان احتاج لذلك .

وقد زودت هذه الرباطات بالماء لحاجة المسافر اليه ، وعدت اقامة الرباطات وتزويدها من الاعمال الخيرية التي يقف عليها المسلمون بعض أوقافهم ٠٠٠ كل هذا جعل المملكة الاسلامية من مشرقها الى مغربها كأنها وحدة معها تعدد ملوكها وحكوماتها ، فالعالم والأديب والفنان والتاجر لا يعشون بالحدود التي ترسمها السياسة ، ويرى ان اللغة والدين تكسر حواجز السياسة .

وكان لهذا أثره الكبير في العلم والأدب ، ومن أوضح هذه الآثار ضعف الشخصية الاقليمية ، فلبس علم مصر وأدبها مثيراً كثيراً عن علم العراق وأدبه ،

ولا عن علم خراسان وما وراء النهر والسند وادبها ، كلها متقاربة لأن رحلة العلماء وشدة الاتصال قربت بين الفروق ، وما يظهر امتياز في ناحية الا استمدته الناحية الأخرى وحذفته واستغلتها . فالفقه المالكي في المدينة ، والفقه الحنفي في العراق يؤلف بينهما أمثال محمد بن ادريس الشافعي ، واسد بن الفرات المالكي . والنحو العراقي يحمله الى مصر والى المغرب الراحلون الى العراق (لعله من العراق ؟) والمتعلمون على أسانذته ، والعائدون بعد ذلك منه . والشعراء على ابواب الملوك والأمراء ينتقلون من بلاط الى بلاط فيوحدون مناهج النظم . والوراقون وتجار الكتب يحملون كتاب الأغاني ورسائل اخوان الصفا من العراق الى الأندلس . ومكاتب مصر ، ومكاتب الأندلس ، والقيروان ، والمهدية ، وفاس ، وخراسان ، وغزنة ؛ تضم خزائنها أهم ما أنتجه العالم الاسلامي بقطع النظر عن اقليمه بل العلماء انفسهم نرى شطراً من عمرهم قضوه في بلد وشطراً آخر في بلد آخر . شطر في مصر وشطري في الشام ، وشطري في الشام وشطري في العراق ، وشطري في العراق وشطري في فارس ، وهكذا حتى يصعب في كثير من الأحيان عد العالم مصرياً او شامياً ، وعراقياً ام فارسياً . ومؤلفو التراجم أدركوا هذا المعنى فجمع اكثرهم علماء العالم الاسلامي على اعتبار انهم نتاج مملكة واحدة كقطر واحد .

نعم توجد شخصية نتاج كل اقليم كالأدب المصري والشامي والعراقي والفارسي ؛ والطب المصري والشامي والعراقي والفارسي وهكذا ، ولكنها شخصية غامضة خفية لا ترى الا بالنظر الدقيق والبحث الطويل . واكثر ما يظهر هذا في منبع الظاهرة العلمية الأدبية حين تظهر . فظهورها في اقليم خاضع ولا بد لمؤثرات اجتماعية في هذا الاقليم ، كظهور المقامات في اقليم فارس ، والموشحات بالأندلس ؛ والأسلوب المسجوع المملأ بالبديع في الري وما حولها ، والرسائل الشاملة لفروع الفلسفة - كرسائل اخوان الصفا - في البصرة . كل ذلك له علل اجتماعية

وتاريخية واقليمية مرتبطة بهذه الظواهر ارتباط السبب بالمسبب ، ولكن لا تلبث بعد ظهورها ان تقلد في سائر الأمصار ، ولو لم تكن العلة الأصلية موجودة ، وتقوم علة التقليد مقام علة الابتكار ، وتختفي الشخصية الأولى وراء المظهر العام للوحدة المشتركة «

من هذا الذي استشهدنا به ، يعرف شيء من قيمة هذا الكتاب الجليل الذي أخرجته للأمة العربية الأسناذ الجليل . وليس لنا ما نأخذه على أستاذنا إلا تساهله في بعض عبارات وألفاظ ، ان هي جازت لغير المؤلف ، وفي غير هذا الكتاب ، فما نحسبها تجوز للمؤلف وفي كتابه هذا على جلالة قدرهما . من ذلك : (وهو كلام جيد نظرياً) و (استمرت طوال هذا العصر) و (تبلور عداة الناس) و (هكذا فعلوا في الوزراء والكبراء والتجار) وإكثاره من استعمال السنية في مقابلة الشيعة و (النعلين المذهبين) بتشديد الهاء . و (صارت المملكة الاسلامية عبارة عن دول) و (اجاد المسعودي في ملاحظته وجه الشبه) و (لم تعد المملكة الاسلامية محشية الجانب) و (فلما تملكوا حققوا نظريتهم في احقيتهم) و (اهاج شاعريته) و (لا يهجه المال بجانب ما يهجه العلم) و (بقطع النظر عن اقليمه) و (مات حول سنة ٤٣٠) و (فرأيت شعراء ممتازين في هذا العصر) و (يرجع الفضل فيها أولاً الى شخصيتين من أقوى الشخصيات)

وكانتساهل في كتابة الهمزة : (ملثوا) بدلاً من (ملأوا) (ولا يعبثون) بدلاً من (ولا يعباون) .

ووقف نظرنا عند هذا البيت :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما لأجل العطايا والآيا تفتح الآيا
و (لأجل العطايا) نائرة هنا فلفة . لا تليق بقدر هذا البيت ولعل الرواية :
(تحيد العطايا والآيا تفتح الآيا)

ولسنا من رأيه في قوله : « المأمون - نصف الفارسي » فاذا كان المأمون تخرجه عن عربيته أو تسلبه نصفها ، أن امه فارسية ، فما القول في كثير من

ملوك أوربه كانوا ، ومنهم من لا يزالون الى اليوم ، ينتسبون الى أمم ويقومون بأمورها ، وآباؤهم — وأحياناً هم — ليسوا منها بل غرباء عنها ؟
ويقول المؤلف : (وقد استفدت من اشارات للأستاذ متزالي كثير من هذه المصادر) وقد يكون هذا قليلاً في جانب ما سبق لآدم متزان أورده في كتابه : (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع) من نصوص وشواهد وبحوث وأشعار وتقول وحادثات أعيدت نفسها وبنصها مرة ثانية في ظهر الاسلام .
هذا ونحن نكرر شكرنا للأستاذ الجليل على هذا الكتاب المفيد الجليل .

عارف النكدي

البادية

تأليف عبد الجبار الراوي

مدير السجون العام في بغداد

ليت القاري يفكر قليلاً في هذا العالم المديد الذي تشمل عليه لنظرة :
البادية ، فمن البادية انحدرت الينا لغة وأدب وشعر امتزجت في بدء الأمر بلغة
الحضر وأدبه وشعره ثم تعاقبت على هذا الاتزاج أحقاب غير قليلة فنشأت بعد
هذا التعاقب روح جديدة في لغتنا وأدبنا وشعرنا ، ظهرت آثارها على شعرائنا
وكتّابنا في الماضي ولا تزال نعرف من بجرها في الحاضر .

فمن الوفاء الرجوع الى البادية التي هي مادة ارائل حسنا وفكرنا وعاطفتنا
وذوقنا ومن الوفاء الكلام على مجامع نواحيها : على جغرافيتها وطرقها وآبارها
وعشائرها واجتماعها ونظامها وغير ذلك ، وهذا ما توفّر عليه السيد عبد الجبار
الراوي مدير السجون العام في بغداد في كتابه : البادية .

فلا يشاء القاري أن يعرف شيئاً عن بادية العراق وبادية نجد وعن حدودهما
وخصائص تربتهما وحيواناتهما إلا عرفه ولا يشاء ان يعرف شيئاً عن طرق البادية
وعشائرها وعاداتها واحوالها الاجتماعية بنظام حكوماتها ومعاهداتها واتفاقاتها إلا عرفه .

سفيان هيري

بلادنا (فلسطين)

تأليف مصطفى مراد الدباغ
مفتش معارف اللواء الجنوبي - يافا -

يبحث المؤلف في هذا الجزء وهو الجزء الأول عن تاريخ فلسطين في مبدأ التاريخ حتى انقسام مملكة اليهود ، وقد تبسط في الكلام على الديار النابلسية التي هي في نظره : بلاد الرجولة الكاملة والخلق المتين ، فذكر طائفة من علمائها وأدبائها وأبطالها وأشار اشارة يسيرة الى بعض رجال العرب الذين كانت لهم علاقة تاريخية مشهورة بها .

يعترف المؤلف في المقدمة بأن البحث في بعض مواضع الكتاب يحتاج الى الاستقصاء وان نواحي منه لم يتمكن من الوصول اليها ليوفيهما حقهما من الشرح والتفصيل ، ولكن على الرغم من هذا الاعتراف لا يخلو الكتاب من خصائص ذات قيمة فقد أشار صاحبه فيه الى ذكر فلسطين في القرآن الكريم والحديث الشريف والى ذكرها في أقوال بعض علماء العرب ، وتكلم على موقعها الجغرافي وعلى سكان البلاد القدماء وعلى الفلسطينيين واليهود فالكتاب على وجه عام يجمع بين شيء من الفائدة واللذة .

س . ج

صورة

التيار

نظم الأستاذ أحمد الصافي النجفي

نشر صاحب هذا الديوان تحت اسم الديوان : التيار هذين البيتين :
بقدم تيارى الى الناس نفسه وليس له الأ المدير معرف
وليس يحتاج مقدمة له مقدمة التيار ما سوف يعرف
فالديوان الذي لا يحتاج الى تعريف ولا الى مقدمة لا يحتاج أيضاً الى كلمة
عليه في مجلة مجعنا ، واذا احتمل الناس صدور أمثال هذه الهواجس عن شاعر

كاتب الطيب المتنبئ الذي اذا قال شعراً أصبح الدهر منشداً . . . فلا يحتملون صدورها عن أي شاعرٍ كان ، فان للغلو حداً واذا جاوز الغلو مقدار هذا الحد ظننت بصاحبه الأظانين .

لقد نقش صاحب «التيار» قصائد في ديوانه عنوانها : اللثيم والثقيل . . .
وكم كنت استحسن هذه القصائد لو جرّدها من الكلام على نفسه في تضاعيفها كقوله :

يجاهل أن أقابله بلووم وبأبي المجد والقلب السليم
أأدفع لؤمه عني بلووم اذن انا مثله جانت أثيم
كرهت اللؤم حيث أراه نقصاً فبيل أراضاه كي تؤذي الخصوم

فلو تكلم على اللؤم من حيث هو لؤم وترك جانباً هذا المجد وهذا القلب السليم وهذا الكره للؤم لكان لشعره وقع غير هذا الوقع .

وقال أيضاً في قصيدة ثانية عنوانها : سارق غير شاعر :

والشاعر الصافي يخال الوري تحكيه في الباطن والظاهر
وانهم أشرف نفس غدت قلوبهم كقلبه الظاهر

فلو فنش الشاعر الصافي عن قلب ظاهر غير قلبه يشبه به قلوب الوري لكان كلامه أشد صلة بالآذان والأذهان .

واذا شئت ان أبحث في التيار عن شعرٍ أسرّ به ، خالٍ من أشباه هذه الوسوس فلا وجدته إلا في القصائد التي يتجرّد فيها من نفسه مثل قصيدة دمرّ التي يقول فيها :

جلست حول نهر دمرّ غيداً صرن والدوح حوله جنّتين
بردى ما رأيت قبلك نهرأً ينبت الغايات في الشاطئين
ليس عينا لي بكافيتين فوق عيني ابتغي ألف عين

ليت شعر «التيار» كان كه من هذا النمط وهذا المذهب !

أدب الرصافي (نقد ودراسة)

تأليف مصطفى علي

هذه فصول نشرها صاحبها في جريدة البلاد في بغداد ثم جمعها في كتاب سماه : أدب الرصافي .

وضع المؤلف نفسه في هذه الفصول موضع المدافع عن طائفة من آراء الرصافي وأفكاره ويسير من أدبه وسيرته ومعتقدده .

انا نشاهد في بعض مواطن من الكتاب مثل هذه العبارة : ولئن أريد ان يعلو الصدا مرآته الوضوء في حياته وبعد مماته وان تطمسها غشاوة من الكيد وعمامة من المكر الخ فنرى ان خيراً من هذا الأسلوب ونحوه الدلالة على محاسن الرصافي التي تجعل له المقام الرفيع في الأدب لأن مثل هذا الأسلوب لا يحتوي على شيء من التحليل وانما يذهب أدراج الرياح .

على انه اذا كان المجال لا يتسع للتدقيق في الذي عابوا به الرصافي والذي ردد به المؤلف عليهم في فصوله ، فيمكننا ان نشير الى أن رده كان يشتمل في كثير من الأحيان على الصواب .

س . ج

مصطلحات علمية

مصطلحات علمية

لواضعها الدكتور في الصيدلة والكيميائي محمد صلاح الدين الكواكبي كتيب يقع في ٨٧ صفحة جمع فيه مؤلفه ما وضعه من المصطلحات العلمية التي يعود أكثرها الى علم الكيمياء . ومتى عرفنا ان وضع المصطلحات الكيميائية بسكاد يكون عقدة العتد في اللغة العربية قدرنا للأستاذ الواضع جهوده وأقرنا بفضلها في شق هذا الطريق الوعر الذي يصعب اختراجه . ان وضع المصطلحات الطبية قد قطع شوطاً كبيراً في يومنا حتى أصبحت الكتابة بلغة الضاد سهلة

في أي موضوع يختاره الكاتب بدون ان يكون مضطراً الى استعمال الكلمات الأعمجية او تعريب بعضها . ويعود معظم هذا الفضل الى أساتذة كلية الطب بدمشق الذين ذلوا هذه العقبات كلٌّ منهم بما يعود الى الفرع الذي يدرسه غير ان الكيمياء كانت ولا تزال العقبة الكؤود التي لم يسهل تذليلها وإنما نسرّ الآن اذ نرى أستاذاً من أروع الأساتذة علماً في فنه ومن أوسعهم اطلاعاً على لغة الضاد وفلسفتها يسلك هذا الطريق غير عابئ بما سيعترضه من المصاعب .

ان المصطلحات التي وضعها المؤلف لا تزيد عن ستائة مصطلح يعود بعض منها الى العلوم الطبية كافة ويرجع الباقي منها الى العلوم الكيميائية وهو عمل ضئيل اذا ما قيس بألوف المصطلحات التي يتطلبها علماء الكيمياء والصيدلة غير ان هذه المصطلحات ليست كل ما وُضع في هذين العلمين بل ان سواها من المصطلحات السهلة قام بوضعه عدد من المؤلفين الذين سبقوا الأستاذ الكواكبي كما ان جمع شتاتها ووضع ما لم يسبق وضعه يقوم به الأستاذ الكواكبي على ما نعلم في معجم خاص معدّ للطبع سينسى «معجم الكواكبي في الكيمياء» .

انا نهني الأستاذ المؤلف بالطريقة التي سلكها في الوضع فقد اختط له طريقاً اذا تآير على سلوكه حتى النهاية سهل عليه وعلى من جاء بعده بلوغ الغاية .

نقدم على ذلك بعض الأمثلة القليلة فقد جاء في ترجمة (raffiner) رفّن من الرفأينة وهي غضارة العيش وأجوده ومعنى اللفظة الأعمجية الحصول على أنقى المواد وأصفاها وجاء في كلمة (raffinage) الترفين فكان موفقاً كل التوفيق في هذا الوضع لما في الكلمتين العربية والأعمجية من التقارب في اللفظ والنشابه في المعنى . وجاء في ترجمة (carbonation) الفحملة او الفحمنة وهي غير التفحم او الاستفحام (carbonisation) لأنها تعني ترسيب ما في سائل من الشوائب باسرار غاز الفحم ، بحالة فحمت كما في صناعة السكر ، واستعمل الفعل أيضاً فقال تَفَحَّمَلْ أو تَفَحَّمَتَ في ترجمة (se carbonater) والشواهد كثيرة على دقة وضع المؤلف وسعة تنقيته قبل الوضع .

واننا نعتقد انه اذا لم تمنّ جماعة من الكيماويين والصيدلانيين في وضع مصطلحات العلوم العائدة الى فروع الصيدلة اجمالاً جاءت هذه المصطلحات مشددة مغلوطة لأن الأطباء أنفسهم لا يُحسنون هذا الوضع ، كيف لا ووضع المصطلحات يتطلب شرطين اساسيين لا بدّ من توفرهما في الواضع اولهما اتقان العلم الذي يضع مصطلحاته وثانيهما اتقان اللغة التي ينقل منها واليهما هذا المصطلح ولا يسهل توفر هذين الشرطين في غير علماء هذا الفن فأملنا ان يتابع الأستاذ العالم جهاده وان يتحفنا قريباً بقاموسه الفريد وفقه الله في عمله وأفاد العلم والعالم العربي بأمثاله

الركنور مرشد خاطر

موجز في الكيمياء الحيوية لشعبة طب الأسنان

تأليف الدكتور في الصيدلة والكيمياء محمد صلاح الدين الكواكبي
 يقع هذا الكتيب في ١٤٥ صفحة من قطع الثمن وقد طبع في مطبعة الجامعة السورية بدمشق في سنة ١٩٤٦ وزين بخمسة وعشرين رسماً وهو بحث مقتضب في علم الكيمياء الحيوية وضعه المؤلف لطلبة طب الأسنان في كلية الطب بدمشق جاء فيه بزبدة هذا العلم التي لا غنى لطبيب الأسنان عن معرفتها في سياق ممارسته .
 وقد أحسن المؤلف كل الاحسان في اختيار الموضوعات المفيدة من هذا العلم وصوغها بقالب سهل المأخذ واهمال ما هو أقل شأناً منها فجاء في الفصل الأول في بحث الهيوليات (بروثيد) ذكراً خواصها وتفاعلاتها وتصنيفها وتطبيقاتها العملية .
 وبحث في الفصل الثاني عن الدم وكواشفه وسكر الدم ومعايرته وبولة الدم ومعايرتها واملاح الكور في الدم وعيارها وخمائر الدم وكرياته الحمر والبيض وغير ذلك من الأبحاث التي لا غنى لطبيب الأسنان عنها .
 وتكلم في الفصل الثالث عن الاختار والخمائر وانواعها . وفي الفصل الرابع عن الكبد ووظائفها . وفي الفصل الخامس عن الصفراء ووظيفتها في الهضم وفي الفصل السادس عن اللعاب وعصارة المعدة وخمائر هذه العصارة وفي الفصل السابع عن عصارة العنكة (البنكرياس)

وفي الفصل الثامن عن البول في الحالتين العادية والمرضية وطرائق كشف العناصر المرضية في البول وفي الفصل التاسع والأخير عن تركيب العظام والأسنان .
ولغة الكتاب صحيحة فصحي والمصطلحات الجديدة حسنة الوضع والأبحاث العلمية على الرغم من اقتضاها سهولة المثال ووافية .

ولواضع هذا الكتاب مؤلفات أخرى عديدة تدل على طول باعه وسعة علمه نذكر من المطبوع منها الموجز في بحث السموم ، والحبابات الدوائية ، والحموضة والقلوية ، وصناعة حمض الليمون ، والسيمياء الحديثة ، والحيويات (الفيتامينات) والموجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية (٣ أجزاء) وغيرها من المؤلفات التي أعدت للطبع وكلها تشهد بسعة علم المؤلف وتضلعه من اللغة التي يكتب بها

م . ف .

•••••

J. Cantineau - Les parlers arabes du Horan

اللهجات العربية في حوران للأستاذ ج . قانطينو ، يقع في (٤٣٥) صفحة من القاطع المتوسط ومعه ملحق ضمنه خرائط جغرافية لمناطق هذه اللهجات .
طبع في باريس عام ١٩٤٦ .

سبق للأستاذ المؤلف ان عاجل مثل هذا الموضوع في كتابه عن اللهجة العربية في تدمر ، ودراسته هذه عن اللهجات العربية في حوران فافت ما سبقها من دراسات سعة وتدقيقاً .

ان هذه الأبحاث على وفرة الزاهدين فيها هي من الدراسات المفيدة وفيها خدمة جليلة لكل من يرغب بدراسة اللغات السامية والتعمق فيها . لقد احتفظت اللهجات العامية ببعض المصطلحات والأوزان والصيغ اللغوية القديمة التي لا نجد اصولها في اللغات الفصحى ولا نهتدي الى تعليلها من كتب اللغة . ومن المفيد ان تدون هذه اللهجات للرجوع اليها ، لاسيما وهي صائرة الى الاضمحلال بتأثير وحدة الثقافة وسرعة المواصلات وسهولة الانتقال واختلاط السكان .

تشكر المؤلف على جهده وعنايته .

جعفر الحسني

J. Sauvaget : Introduction à l'histoire de l'Orient musulman .
Elements de bibliographie

في (٢٠٣) صفحة من القطع المتوسط . طبع في باريس عام ١٩٤٦
لقد سبق للأستاذ صلاح الدين المنجد ان عرف قراء العربية بهذا الكتاب
ونوه بمكانة مؤلفه العلمية حينما اقتبس منه فصليه الثاني والثالث وعربها في
كتابه (رائد التراث العربي) الذي قرظناه في أحد اعداد هذه المجلة . وما قلناه
في الفرع يصح قوله في الأصل . لقد عرفت دمشق الأستاذ (سوفاجه)
مؤلف هذا الكتاب مدة طويلة وعرفت فيه سعة علمه ودقة بحثه وانصافه في
الحكم ، وحسن دعايته لتاريخ هذا الشرق . وقد توقع له من عرفوه وقتئذ مستقبلاً
علمياً زاهراً في خدمة عالم الاستشراق . وقد حقق الاستاذ فراسهم في نشاطه
العلمي وحسن اختيار أبحاثه . وكتابه هذا هو خير ما يهدي الى رواد تاريخ
الشرق الاسلامي من عرب ومستشرقين ، يجدون فيه التوجيه الصحيح وحسن
الاختيار وجودة الانتقاء في كل ما يرشدكم اليه من مصادر قيمة قد يغفل عنها
أنه الباحثين .

ج . ج

خزائن الكتب القديمة في العراق

من أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة
تأليف الأستاذ كوركيس هواد

عدد صفحاته ٣٤٦ بأبعاد ٢٤ x ١٧ سم . طبع بمطبعة المعارف ببغداد
سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م يحتوي هذا الكتاب على اربعة ابواب ، فيشتمل الباب
الأول على مباحث تمهيدية ، كالوراقة والوراقين ، ووقف الكتب ، وحرقتها ،
وغرقها ، واغراقها ، ودفنها ، وغسلها .
ويشتمل الباب الثاني على ذكر خزائن كتب العراق قبل الميلاد ، فذكر مؤلفه

خزائن نفر ، دريهم ، نينوى ، مدينة أدب ، سيار ، الجمجمة ، كبش ، تلو ،
الوركاء ، تل قره قل ، آشور ، نوزي ، والمدائن .

وذكر المؤلف في الباب الثالث ، خزائن كتب العراق بعد الميلاد ، فأورد
خزانة مرقد النبي حزقيال ، وكتب الديارات .

وأما الباب الرابع وهو أوسعها ، فقد ذكر فيه خزائن كتب العراق في العصر
الاسلامي ، وقسم هذا الباب الى خمسة أقسام ، فذكر في القسم الأول خزائن
كتب الخلفاء ببغداد ، فبدأ بخزانة المنصور ، وانتهى بخزانة المستعصم بالله .

وعدد في القسم الثاني خزائن كتب الملوك والسلاطين ، فذكر خزائن عضد الدولة
البويهى ، الملك العادل نور الدين ارسلان شاه بالموصل ، وبدر الدين لؤلؤ بالموصل
وأورد في القسم الثالث خزائن الكتب العامة القديمة في العراق ، فذكر خزائن
المساجد ، المدارس ، الربط ، دور العلم ، وغيرها

وذكر في القسم الرابع خزائن كتب الوزراء في العراق ، فبدأ بخزانة يحيى
البرمكي ، وانتهى بخزانة علاء الدين عطا الجويني

وختم الباب الرابع بذكر خزائن الكتب الخاصة ، منذ صدر الاسلام حتى
سنة ١٠٠٠ للهجرة

وأتابع هذه الأبواب بملاحظات ، واستدراكات ، وثمانية فهارس : لأعلام
الناس ، الأقوام والملل والجماعات ، الأمكنة والمواضع ، خزائن الكتب ، أسماء
الكتب والرسائل والمقالات والمجلات باللغات الشرقية ، المراجع الأجنبية ،
الألفاظ الدخيلة والمصطلحات ، ومحتويات الكتاب .

وبالختام فالكتاب يشهد للمؤلف ببذل الجهد والصبر ، في التنقيب والبحث ،
في بطون الكتب القديمة والحديثة ، الشرقية والغربية ، فاستحق شكر الباحثين ،
وثناء المطالعين .

عمر رضا كحالة

www.alukah.net

آراء وأنباء

الأب أنستاس ماري الكرمليّ

(١٨٦٦ - ١٩٤٧)

١ - موجز تاريخ حياته



كان اسمه قبل أن يترهب ،
«بطرس بن ميخائيل جبرائيل عواد» .
وقد وُلد ببغداد في ٥ أغسطس
١٨٦٦ ، من أبٍ لبناني وأم
بغدادية . وتلقّى العلم في مدارس
بغداد ، ثم عند الآباء اليسوعيين
ببيروت ، وأخيراً في بعض بلاد
الغرب ، ولا سيما في دير الكرمليين
في شفرمون ببلجكة . وُقِسَّ
هناك سنة ١٨٩٤ ، فاتخذ له اسماً
مُعرف به ، وهو «الأب أنستاس
ماري الكرملي» . ثم آوَى إلى

وطنه بعد أن زار في طريقه بلاد الأندلس .

وكان الأب أنستاس ، خلال دراساته وتبعاته ، قد أتقن العربية والفرنسية .
كما أنه درس اللاتينية واليونانية . وتوغّل في فلسفة اللغة العربية توغلاً عظيماً ،
وأمعن في تحليل مفرداتها ، ومعرفة أصولها واشتقاقاتها ، ودُعِيَ عنابة فائقة
بمقابلة ألفاظها بألفاظ غيرها من اللغات . فكان له في كل هذه الميادين القدر
المُعَبِّ ، وتوصّل إلى نتائج خطيرة الشأن .

وقد دفعت به هذه المواضيع ، الى الأخذ بأطراف جملته من لغات الشرق الأدي ، كالسريانية والعبرية والحبشية والهندائية والفارسية والتركية . كما حملته على ان يلمّ بغير ما ذكرنا من لغات الغرب ، كالانسكازية ، وقوته في الفرنسية جعلته يفهم الايطالية والاسبانية .

حظي الأب أنستاس بمكانة رفيعة بين العلماء والباحثين من مختلف الأقطار . فراسله جماعة كبيرة من علماء الشرق والمستشرقين . وكان ، رحمه الله ، قد تفضل فأهدى الينا مجموع هذه الرسائل التي تواردت اليه منهم خلال خمسين عاماً ، اعني منذ سنة ١٨٩٦ حتى ١٩٤٦ . وفي هذه الرسائل من الفوائد التاريخية واللغوية وغير ذلك شيء كثير (١) .

ان علم الأب أنستاس وفضله ، حملا الهيئات العلمية على تقديره . فانتخب عضواً في «المجمع العلمي العربي» بدمشق ، وفي «مجمع فؤاد الأول للغة العربية» بالقاهرة ، وفي «لجنة التأليف والترجمة والنشر العراقية» ببغداد .

٢ - خصومات أدبية

كان حرص الأب على العربية وتعلقه بها ، بتعدّد بيان حدود الوصف . فهو طوال حياته سيفٌ مصلت على رؤوس من بناوى هذه اللغة أو يحطّ من قدرها أو يستصغر شأنها . وله في ذلك مواقف جليّة خطيرة ، تجعله في طليعة الأبناء البررة لهذه اللغة .

وقد كان في كثير من ردوده ومناظراته ، لاسيما إذا كانت حجته قوية بيّنة ، لا يعرف الهوادة ولا اللين . فكان ينشر تقدياته في المجلات ، فيحمي

(١) نشر كاتب هذه السطور، كور كيس عواد ، وأخوه ميخائيل عواد ، «رسائل أحمد تيمور الى الأب أنستاس الكرمليني» (بغداد ١٩٤٧) . وقد أعدّا للنشر ثلاث مجاميع أخرى من تلك الرسائل ، وهي التي كتبها «السيد محمود شكري الألوسي» ، و«أحمد زكي باشا» ، و«الأمير شكيب أرسلان» .

وطيس الأخذ والرد بينه وبينهم ، وقد يشتط الطرفان في الخاشنة ، وقد يبلغ بها الأمر أحياناً الى الاسفاف في الكلام . . . !

وسيسجل تاريخ الأدب العربي في بعض صفحاته ، هاتيك الخصومات الأديمة ، بين الأب أنتاس وبين غير واحد من الكتّاب . وإن ننس لانفس ما دار من مناخرات بينه وبين أمين ظاهر خير الله ، والأب لويس شيخو ، وأسعد خليل داغر ، وجبر ضومط ، والدكتور أمين المعلوف ، ووحيد الأيوبي ، وغيرهم ممن لا يسعنا ذكرهم . . .

٣ - مؤلفاته

زاول الأب أنتاس الكتابة ، وهو في مقتبل العمر . فقد نشر أولى مقالاته في جريدة «البشير» البيروتية منذ سنة ١٨٨٢ . وظلّ يبحث وبؤلف حتى آخر عمره . ولقد قرأنا له مقالاً في إحدى المجلات ، قبل وفاته بأيام معدودات ! فيكون قد أفنى من عمره في البحث والتأليف أربعاً وستين سنة ، كتب في خلالها نيفاً وألف مقالة ، وطبع جملة كتب ، ونشر جريدة ومجلتين ، وصنّف مصنفات أخرى عديدة ، مازالت مخطوطة .

وبدور أغلب مؤلفاته على مباحث شرقية ، في اللغة والتاريخ والتراجم والبلدان والأقوام والملاّ ووصف الكتب ، والحيوان والنبات والأشجار ، والنحيات والآثار والخطط ، وغير ذلك مما يتعدّر حصره حصراً تاماً .

كانت «مقالاته» متعددة المناحي ، وقد أكثر منها إكثاراً عظيماً ، حتى قلما نجد مجلة عربية ذات شأن ، إلا واسم الأب أنتاس يتوج مقالات فيها . والذي أحصيناه من تلك المجلات جازر خمسين مجلة ، تصدر في بلدان مختلفة ، كبغداد ودمشق وبيروت والقاهرة .

إن تلك المقالات ، قد اهتمّ بها العلماء والباحثون أيما اهتمام ، وتُقل بمضها الى أشهر لغات الغرب ، كالألمانية والفرنسية والانكليزية والروسية .

وعندنا، ان مقالاته لو جمعت كلها في كتب ، لقام منها عشرة مجلدات ضخام على أقل تقدير .

أما «الكتب» التي طبعها ، فهي على نوعين :

الأول : كتب ورسائل في الدين والمواعظ ، طُبعت في بغداد وبيروت . وهذه التأليف لا شأن لنا فيها في هذا المقام .

الثاني : مباحث تاريخية ولغوية متنوعة ، بعضها من تأليفه ، وبعضها مما عني بنشره . وسنذكرها هاهنا بحسب تواريخ نشرها :

١ - نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال : كُتب في صدره انه لأبي الخير فيير بن جابر المشكال بن عائد بن جاهل بن فاتك ابن عدي بن عمار الطائي ، المتوفى سنة ٢٢٦ هـ . (بيروت ١٩٠٨) .

٢ - الفوز بالمراد في تاريخ بغداد . (بغداد ١٩١١) .

٣ - بحث في اليزيدية بالفرنسية ، نشره في المجلد السادس من مجلة Anthropos الصادرة في فيينا بالنمسة ، سنة ١٩١١ ، ثم طبع على حدة . وهذا عنوانه :

La découverte récente des deux livres sacrés des Yézidis .

(Wien , 1911) .

٤ - كتاب العين : للخليل بن أحمد ، المتوفى سنة ١٧٤ هـ . (طبع منه ببغداد سنة ١٩١٤ ، نحو ١٤٤ صفحة . ثم جاءت الحرب الكبرى الأولى ، فخالت دون إكمال طبعه) .

٥ - خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا . (البصرة ١٩١٩) .

٦ - ترجمة حياة الأب ماربة يوسف ، رئيس الرسالة الكرملية في بغداد

من سنة ١٨٥٨ الى ١٨٩٨ . (نقله الى العربية ، وطبعه ببغداد سنة ١٩٢٩) .

٧ - الإيكليل : للهمداني ، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . (الجزء الثامن . بغداد ١٩٣١) .

٨ - أغلاط اللغويين الأقدمين . (بغداد ١٩٣٣) .

٩ - تذكرة الشعراء ، أو شعراء بغداد وكتابتها في أيام وزارة المرحوم

داود باشا والي بغداد في حدود سنة ١٢٠٠ الى سنة ١٢٢٦ للهجرة : تأليف
عبد القادر الخطيبي الشهرستاني . (بغداد ١٩٣٦) .

١٠ - رسالة في الكتابة العربية المنقحة . (بغداد ١٩٣٦) .

١١ - نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها . (القاهرة ١٩٣٨) .

١٢ - نخب الذخائر في أحوال الجواهر : لابن الألفاني السنجاري ، المتوفى
سنة ٧٤٩ هـ (القاهرة ١٩٣٩) .

١٣ - النقود العربية وعلم النحيات . (القاهرة ١٩٣٩) .

١٤ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولي ملك اليمن من ملوك

وإمام : للقاضي حسين العرشي ، المتوفى بعد سنة ١٣٣٠ هـ - (القاهرة ١٩٣٩) .

كما انه أنفق على طبع المجلد التاسع من « الجامع المختصر في عنوان التواريخ
وعيون السير » لابن الساعي المؤرخ البغدادي ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ . وقد حقق

هذا المجلد الدكتور مصطفى جواد . (بغداد ١٩٣٤) .

والذي ينبغي علينا ذكره في صدر هذه الكتب ، انه عزز أكثرها بالحواشي
والتعليقات المفيدة ، وزيلاها بالفهارس الكاملة المتنوعة . وفي هذا خدمة جليلة
للقراء والباحثين .

وأما « الصحف » التي أصدرها ، فهي :

١ - لغة العرب : أصدر منها تسعة مجلدات كاملة ، ظهرت خلال السنوات

١٩١١ - ١٩١٤ و ١٩٢٧ - ١٩٣١ . وهي من أنفس المجلات العربية وأغرها مادة .

٢ - دار السلام : وهي مجلة أسبوعية تبحث في التاريخ والآداب وتلخص

أهم الأخبار السياسية . صدر منها نحو أربعة مجلدات خلال ١٩١٨ - ١٩٢٣ .

٣ - العرب : وهي جريدة سياسية ، أصدرتها الحكومة المحتلة ، وأشرف على

تحريرها سنةً وثيقاً . ظهر عددها الأول في ٤ تموز ١٩١٧ . ولم يكن اسم

الأب يُذكر فيها .

أما مؤلفاته الخطية ، فمديدة بعضها كامل وبعضها لم يكمل . وقد فُقد جانب منها . والذي وقفنا عليه منها : تراجم عراقيين عصر بين وغيرهم من مشاهير العرب . مزارات بغداد . أغاني بغدادية عامية . ديوان التفتّاف (والتفتاف ، لاقط الحكايات من أفواه النساء . جمعها على لغتها العامية الاسلامية البغدادية) . أرض النهرين ^(١) . الأنبا التاريخية . كشكول المحققين من المؤرخين واللغويين . الأمع التاريخية والعلمية (مجلدان) . المراسلات المارينية . ثبت الكتب الخطية المحفوظة في خزانه مبعث الكرمليين في بغداد (٣ مجلدات) . متفرقات تاريخية . خواطر علمية وسوانح دينية ومنشورات أدبية ولغوية وتاريخية . مختارات المفيد . المجموعة الذهبية . أسرار الموازين والجموع (لم يكمل) . العجائب اللغوية (لم يكمل) . أديان العرب (لم يكمل) . تاريخ الكرد . الفرر النواصر والذرر الزواهر . النغم الشجي في أغلاط الشيخ ابراهيم اليازجي . كتاب حشو اللوزينج . الشوارد اللغوية في الأشعار البدوية . أمثال بغداد والمرسل العامية النصرانية مع حكايات عامية أيضاً . فوائد الشرائد أو الشوارد (لم يكمل) . بدوات الخاطر (لم يكمل) . السحاب (لم يكمل) . جهرة اللغات (لم يكمل) . الرغائب (لم يكمل) . الغرائب (لم يكمل) . معين المحقق ومعين المدقق (مجلدان . الأول مفقود) . مجموعة في الأغاني العامية العراقية . اليزيدية ^(٢) . العرب قبل الإسلام . معجم في موافقة اللغة العربية للغات الشرقية والغربية .

على ان أجمل مؤلفاته الخطية وأعظمها قدراً ، هو معجمه الكبير الموسوم بـ «المساعد» . فقد سلخ شطراً كبيراً من حياته في تأليفه . بل قل انه بدأ به منذ سنة ١٨٨٣ . وسبيله في تصنيف هذا المعجم ، انه اشترى في تلك السنة «محيط المحيط» لبطرس البستاني ، ووضع ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة ،

(١) هو ترجمة كتاب : Edwin Bevan , The Lands of the Two Rivers. (London , 1918) .
(٢) هذا الكتاب في ١١٠ صفحات من قطع الثمن الكبير . وقد أدرج كثيراً منه في مجلة « المشرق » في سنيا الأولى .

فتضاعف حجم الكتاب حالاً . وأخذ يقيّد في تلك الأوراق البيض ما وسعه أن يقيّد حتى امتلأت او كادت تمتلي ، ثم أضاف إليها مجلداً آخر . ويظهر ان الأب أنستاس كان قد وسّم معجمه أولاً بـ « ذبل لسان العرب »^(١) . ثم عدل عن هذه التسمية الى « المساعد » .

وعندنا انه لو أعيد النظر في مسوداته ونُظمت مفرداته بحيث يسهل طبعا ، لسدّ فراغاً يدنا في الخزانة العربية ، ولاستخرج منه الكتاب والباحثون أجزل الفوائد . وهذا المعجم وقفنا عليه ورجعنا اليه غير مرة في حياة مؤلفه . نرجو أن تُعنى هيئة علمية بتحميصه وطبعه ، فتسدي الى لغة الضاد خدمة جليّة .

٤ — تواريخه المستعارة

وقد يدهش القارئ إذا قلت ، إن أكثر من نصف مقالات الأب أنستاس ، المنشورة في الجلات ، لم تكن تُقرَن باسمه « الصريح » بل نُشرت بتواريخ « مستعارة » . وأرى مفيداً في هذا المقام ، أن أعدد أشهر هذه التواريخ التي ذبل بها مقالاته ، فان كثيراً من القراء قد لا يعلمون ان تلك المباحث من قلمه . والذي أحصيناه من تلك الأسماء جاوز خمسة وعشرين ، هذه أهمها مع ذكر الجلات التي وردت فيها .

١ — أحد القراء : له بهذا التوقيع ، مقالات في « المقتبس » و « المقتطف » .

٢ — أمكح : (وهو مقتطع من الحروف الأولى لامم « الأب أنستاس ماري الكرملي الخافي » . وتُطلق لفظة « الحُفافة » على الرهبان الكرمليين ، لأنّ من رسمهم ان لا يلبسوا جوارب ولا أحذية ، بل يتعلوا خفاً بسيطاً) . له بهذا التوقيع مقالات في « المقتطف » .

٣ — باحث : له بهذا التوقيع مقالات في مجلة « المباحث » .

٤ — يعيث الخضرى^(٢) : « المشرق » و « المسرة » و « صوت الحق » .

(١) راجع : لغة العرب (٧ ، ١٩٢٩) [ص ٨٣٣ - ٨٤٣]

(٢) تعريب اسم « أنستاس » من يدعى « أنستاس »

- ٥ - ساتسنا^(١) : «المقتبس» و «الزهور» و «المسرة» و «المقتطف» .
- ٦ - فهر الجابري : «الزهراء» و «المقتطف» و «الهلل» .
- ٧ - كدة : «المقتطف» و «مجله المعلمين» ببغداد .
- ٨ - مبتدى : «مجله المرأة الجديدة» و «المباحث» .
- ٩ - متطفل : «مجله المعهد الطبي العربي بدمشق» .
- ١٠ - محقق : «مجله المجمع العلمي العربي بدمشق» .
- ١١ - معتدل : «الاعتدال» النجفية .
- ١٢ - مستفيد : «المقتطف» .
- ١٣ - مستهل : «الهلل» .

على ان المقالات والنبد المختلفة ، التي نشرها في مجلتيه «لغة العرب» و «دار السلام» ، كانت غفلاً من اسمه الصريح ومن توقيعه المستعار . فكل شيء في هاتين المجلتين لا ينسب الى كاتب بعينه ، فهو من قلم الأب أنتاس . كان يصدر تعليقاته على بعض مقالات «لغة العرب» أو إجاباته فيها على ما يرده من أسئلة ، بجر في (ل . ع .) . وهما الحرفان الأولان من اسم تلك المجلة .

٥ - خزنة كتبه

ولعل من مفاخر العلم ، هذه الخزنة الجميلة الحافلة بأمنهات الكتب وأعيان المؤلفات المطبوعة والمخطوطة . وقد أنشأ هذه الخزنة ببغداد ، في سنة ١٨٩٤ . وهي اليوم من أوسع خزائن الكتب القائمة في العراق وأتسها . بلغ عدد كتبها الى آخر عمره ، زهاء خمسة عشر الف مجلداً . منها نحو ١٥٠٠ مخطوط ، وبين هذه المخطوطات الفريد والنادر . وكان أصاب هذه الخزنة محنة قاسية جداً ، حين نهب كتبها في ٧ آذار

(١) مقلوب اسم «أنتاس» .

١٩١٧ . فكانت الخسارة بنهبها عظيمة . وقد وفق الأب أنستاس ، فيما بعد ، لاستعادة جملة من تلك المنهوبات . كما انه شمر عن ساعد الجد وبذل الغالي والرخيص في اقتناء المطبوعات والمخطوطات ، حتى أصبحت من أحقل خزائن العراق بالكتب النفيسة .

صنف الأب أنستاس ، نتجاً موجزاً في وصف مخطوطات هذه الخزانة ، لم يطبع . والكتب المطبوعة في هذه الخزانة لا يمكن حصر نفائسها في هذه العجالة . ففيها مجاميع كبيرة للمعاجم العربية وغير العربية ، وللكثير من التأليف العربية التي طبعها المستشرقون في ديار الغرب . وفيها جملة صالحة من تصانيف الأفرنج الباحثة في شؤون الشرق ، ولا سيما العراق . هذا الى طائفة حسنة من الأسفار الموضوعية بالفارسية والتركية والسريانية .

أما مخطوطات هذه الخزانة ، فالكلام عليها يطول . والذي يحسن ذكره منها في هذه العجالة :

كتاب الزهرة : لأبي داود الاصفهاني (النصف الثاني)^(١) . وهو نسخة قديمة جداً) . العين للخليل بن احمد . كتاب السحوم لسانق الهندي . ديوان الأدب للفارابي . الخصائص لابن جني . سر الصناعة له . الحماسة لأبي تمام (تاريخها ٥٥٤ هـ) . المستقصى في أمثال العرب (٦٠٧ هـ) . الشفاء لابن سينا (الجزء الثاني ٧٣٤ هـ) . المختار في الطب (٦١٠ هـ) . الصحاح للجوهري (٦٠٣ هـ) .

وكان الأب أنستاس ، قد وقف هذه الخزانة الشرقية ، على « دير الآباء الكرمليين » ، ببغداد ، وهي محفوظة اليوم في هذا الدير .

كور كيس عواد

(بغداد)



(١) النصف الأول من هذا الكتاب ، طبعه المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو ، سنة ١٩٣٢ .

تمويه الحقائق

قرأت في مجلة لاروس الباريزية - وهي دائرة معارف تصدر كرايس كرايس - فصلاً عن له كاتبه «العالم العربي» جاء فيه حقائق و تمويهات لا يكاد يسلم منها كاتب يمت الى السياسة الاستعمارية بصلة . وصف العالم العربي وصفاً مختصراً ، ورأى انه عبارة عن مصر والشام والعراق والحجاز واليمن ونجد ، تبلغ مساحته السطحية ثلاثة ملايين كيلو متر مربع سكانها اربعون مليوناً ، وبذلك أخرج من المجموعة العربية سكان الامارات العربية المنشئة على شواطئ المحيط الهندي والخليج الفارسي وسكانها بضعة ملايين من الأنفس كما أخرج خمسة أقطار عربية في شمالي افريقية (برقة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش) وسكانها خمسة وعشرون مليوناً وهناك بضعة ملايين من السودانيين في افريقية اصولهم عربية ويتكلمون بالعربية اي ان السياسة أوحى الى كاتب المقالة أن يخرج من العرب أكثر من أربعين مليوناً فقط . فانظر كيف يكتبون اهم كتبهم واندب حظ العربي فيها اذا دعت فيها مناسبة للكلام عنه وعن ماضيه وحاضره . ومن أغرب التمويه الذي وقع لهذا الكاتب ان نصارى لبنان وسورية هم الذين بعثوا النهضة العربية تم تولت مصر كبرها وهي نفمة طالما ردها بعض جهلة اللبنانيين فزعموا ان لبنان سبق مصر الى التمدن وانه هو الذي علمها ومدنها مع ان مصر تقدمت لبنان الى العلم بنحو جيلين . والدليل ان مدارس الطب واللغات والترجمة والادارة والصنائع والهندسة في مصر أنشئت قبل انشاء الجامعات الأميركية والبسوعية في بيروت بأكثر من خمسين سنة وما كان في لبنان ولا في سورية وفلسطين قبل أن تنهض مصر من يقيم للعلوم المادية وزناً . وبينما كانت كتب الطب والزراعة والحيوان والنبات والكيمياء والفنون الحربية والتاريخ والجغرافيا وغيرها تتناقلها الأيدي في العالم العربي ، وهي من تعريب المصريين الذين تعلموا في أوروبا على عهد حكومة محمد علي الكبير - كان ابن لبنان لم يصل الى أكثر من السواعية .

ومن أشنع السفخافات دعوى أحد أساتذة السوربون مؤخراً في جريدة لوثيل ليتير ان البربر هم أصحاب المدينة في شمالي افريقية والأندلس وما العرب الفاتحون الا شراده من السلبه المشردين تعلموا في ضيقهم الى فتح الغرب بعض ما عند أهله كما تعلم أبناء جنسهم في فتح فارس من الفرس أشياء أعانتهم على تأسيس مملكتهم الجديدة فقامت اذا المدينة الأندلسية والمدينة الافريقية في تونس والجزائر ومراكش بفضل البربر فقط . ومن العجيب ان من يدعون لهم هذا الفضل في التمدن لم تعهد لهم مدينة قبل الاسلام في شمالي افريقية ولا شيء من بقايا حضارة بعد سقوط دولة العرب في الاندلس وسقوط دول الغرب الأقصى والأدنى في افريقية .

كذب مفضوح قاله الأستاذ السوربوني ولا يليق صدور مثله ممن يحمل اسم استاذ من أعظم جامعات العالم ولذلك نرى من واجبتنا ان يشك كل عربي وكل مسلم في أكثر ما يصدر من الأحكام عن الفرنسيين على الاسلام والمسلمين ذلك لأنه ثبت ان من الفرنسيين من لا ينظرون الى كل أمر إلا بمنظار الاستعمار .

محمد كرد علي

نظرات في ذيل الروضتين

لأبي شامة المقدسي

اطلعت في هذه الأيام على كتاب « ذيل الروضتين » لأبي شامة المقدسي ، وقد نشره الأستاذ السيد عزّة العطار الحسيني ، وقام على نشره الاسناد محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، والظاهر أن حرف الزاي في أواخر تعليقات الكتاب القليلة رمز الى اسمه ونشر الكتاب على هذه الصورة خير من بقاءه بين المخطوطات الصعب الحصول عليها .

وقد جاء في آخر الكتاب « ص ٢٨٦ » أن نسخته المطبوعه هذه معتمد فيها

على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية ، وكان الناشر حربياً أن يطلع على النسخة المحفوظة بدار الكتب الوطنية بباريس .
طالعتُ هذا الدليل وأكثر حوادثه مأخوذة من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي - كما يعلمه القائم على طبعه وكل قارئٍ لمرآة الزمان - وأنا بعيد عن المراجع التاريخية والأصول التحقيقية ، فوجدتُ فيه هنوات يمكنني أن اعتمد في إصلاحها على حافظتي ، أما الأمور التي تحتاج إلى فضل تحقيق وزيادة تدقيق فقد أرجأت الكلام عليها إلى وقت آخر .

١ - ورد في ص ٦ س ١٣ « فأقام في دار درب الديوان » يعني ابن الجوزي حين نُفي إلى واسط ، والصواب « في درب الديوان » أو « بدرب الديوان » لأن درب الديوان من الدروب المشهورة المعروفة في خطط واسط ، ولم تنسب إليه دار قط ، بله أن ذلك مخالف لمصطلح القدم في تسمية الدور والقصور .

٢ - وجاء في الصفحة المذكورة س ٣٢ « أولم طغريل أعاد الغنائم إلى بغداد » يعني بني سلجوق ، والصحيح « القائم » أي الخليفة العباسي القائم بأمر الله فإنه هو الذي أعاده السلطان طغرلبيك إلى مقر خلافته لبغداد ، فالغنائم تصحيف القائم .
٣ - وجاء في ص ٩ س ١٧ « من دار الوزارة التي تقابل باب المتولي » والصواب « باب النوبي » بضم النون وإسكان الواو وكسر الباء ، وهو من أبواب دار الخلافة العباسية في الجانب الشرقي من بغداد ، معروف في خطط بغداد ، مذكور في معجم البلدان وغيره من المعاجم ^(١) .

٤ - وورد في ص ١١ س ٧ « وكان قد رآه عند الخريبة رجل كواز » والصحيح « الخريبة » نسبة إلى من اسمه « حرب » وهي من محال بغداد الغربية ، معروفة مشهورة مذكورة في خطط بغداد .

(١) للمراجعة في خطط بغداد يحسن بالمراجع أن يتصفح تاريخ الخطيب البغدادي « ج ١ » ومعجم البلدان لياقوت الحموي ومرصد الاطلاع لابن عبد الحق الخنيلي ومختصر مناقب بغداد و « بغداد على عهد الخلافة العباسية » لكاي لسترنج الانكليزي .

٥ - وفيها س ٢٢ « وفيها توفي أحمد بن عيسى الهاشمي والد الواثق بالله وبعرف بابن الغريق » والصواب « ولد الواثق بالله » أو « من ولد الواثق بالله » وهو شاعر عباسي واثني مشهور ، وقد أعيد ذكره في الكتاب نفسه ص ٣٤ س ١٨ بصورة « أبي جعفر الواثق » وله ترجمة في تواريخ بغداد منها تاريخ ابن الديلمي .

٦ - وفي ص ١٢ س ١٢ « ودفن في الحلة » يعني الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي ، والصحيح « في الحلبه » بفتح الحاء واسكن اللام ، وهي الحلبه التي كان المأمون يُخبرها أيام اقامته وخلافته ببغداد ، وهي محلة معروفة جداً في خطط بغداد وفي الأخبار الأدبية والتواريخ .

٧ - وفيها س ١٤ « أبو المظفر عبد الله بن بونس بن أحمد الجيلي » والصحيح « عبيد الله الحنبلي » وقد صحح الاسم في الفهرست « ص ٢٧٨ » إلا أن النسب بقي على الخطأ ، فإنه كان مشهوراً بالحنبلي ولم يكن جيلياً قط ، وترجمته مستفيضة في كتب التراجم .

٨ - ورد في ص ١٣ س ١٤ « الشيخ أبو علي الحسن بن مسلم الزاهد القادسي ، من قرية بنهر عيسى يقال لها القادسية » والصواب « الفارسي » بالفاء والألف والراء ، و « الفارسية » منسوبة الى الفارس ، وهي قرية معروفة لاشك في اسمها ولا في نسبة الشيخ المذكور اليها ، أما القادسية التي كانت داخل العراق فهي قادسية سامرا « سر من رأى » كانت جنوبي سامرا ولا تزال آثارها قائمة ، وقد ورد ذكرها في هذا الكتاب نفسه « ص ١٤٣ س ٢٣ » ففي هذه الصفحة « احمد بن محمد بن علي القادسي الضرير الحنبلي والد صاحب الذيل . . . » .

٩ - وفيها أيضاً س ٣٠ « ابو الحسن علي بن جابر زهير قاضي البطائح » والصواب « جابر بن زهير » .

١٠ - وفيها س ٣٢ « وعاد الى البطائح فولي القضاء بالعراق » والصواب « بالفرفاف » بعين وراء مشددة ، مبالغة من الفارف ، وهو نهر مشهور متفرع من دجلة تحت واسط وفيه بقول شاعر القرن السادس :

كلُّ من ولت سعادته فالى الغراف بنحدر
وكان اسمه يطلق على البلاد التي كان يسقيها ، فهذا معنى قوله « فولي القضاء
بالغراف » . وقد ورد اسم الغراف في الكتاب نفسه ، ص ٥٤ س ٣١ ففي هذه
الصفحة « عيسى بن يوسف بن أحمد الغرافي ، ولد بالغراف من أرض العراق » .
١٠ ب - وورد في ص ١٤ س ٢٠ « ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن
زيادة الواسطي » والصحيح « ابن زيادة » بالزاي المفتوحة والباء وهي القطعة
من « الزباد » نوع من الطيب يتخذ من دابة كالسنور يقال لها « قط الزباد » ،
وقد ضبط اسمه ابن خلكان في الوفيات بما لا يحتاج الى بيان ، وترجمته مستفيضة
في كتب التواريخ إلا أن الذي حاز فضل ضبط اسمه هو مؤلف الوفيات - رحمه الله - .
١١ - وورد في ص ١٨ س ١٣ « ومدرسة ابن النجيب » والصواب « مدرسة
أبي النجيب » وهو أبو النجيب عبد القاهر السهروردي الصوفي المشهور ومدرسته
معروفة في خطط بغداد ولا يزال قبره ظاهراً في بغداد بازاء دار الضباط التي
علي دجلة ، بالقرب من المجلس النيابي الحالي .
١٢ -- وجاء في ص ١٩ س ١٠ « محمد بن عبد المنعم بن أبي الفضائل الصوفي
المهي شيخ رباط البسطامي » والصحيح « الميهني » نسبة الى ميهنة من بلاد المعجم
وهو رجل مشهور وعائلته معروفة عند مؤرخي بغداد قدماتهم ومحدثيهم .
١٣ - وورد في ص ٢٥ س ٢١ « شيخنا ضياء الدين ابن الجبير » والصحيح
« ابن الجبير » تصغير الخبر وهو من فقهاء الشافعية ومدرسيهم المشهورين ببغداد ،
وله ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي وأخبار في تواريخ بغداد .
١٤ - وفيها س ٢٥ « في خندق الظاهرية » والصواب « الظاهرية » بالطاء
نسبة الى ظاهر بن الحسين وهذا الخندق هو الذي كان يحد الحرم الطاهري من
جنوبه ويفصله عن مدينة المنصور بالجانب الغربي من بغداد ، وهو المذكور في
معجم البلدان ومراصد الاطلاع وغيرهما .

١٥ - وجاء في ص ٢٦ س ١٢ - ١٣ « فيقال إن بني السهروردي حسدوه »
والصحيح « ان بني الشهرزوري » لأن الحادثة جرت في الموصل وبيت الشهرزوري
مشهورون في الموصل ، في الواجهة والقضاء والسلطة ، ولم يكن لبني السهروردي
أحد في الموصل ، حتى يقال ذلك فيهم وعليهم .

١٦ (أ) - وفي ص ٢٧ س ١٣ - ٤ « العباد الكاتب الاصفهاني » وهو الاصفهاني

ولعل ذلك من غلط الطبع الصناعي .

١٦ ب - وجاء في ص ٢٨ س ١٠ ما هذا نصه وصورة طبعه :

« وفيها توفي أبو منصور بن نقطة المزكش ، كان يقول :

كان . وكان . لا يعرف الخط وهو أخو عبد الغني بن نقطة الزاهد . . . » .

وفصل الطابع للكلام بعد « بقول » بدل على القول المؤلف ، يؤيد ذلك وضع
النقطتين المتراكبتين المفسرتين باصطلاح الغربيين ، وليس ذلك بالوجه فان مراد
المؤلف هو أن أبا منصور بن نقطة المذكور كان ينظم الشعر المعروف بـ « كان
وكان » وهو من الشعر العامي البغدادي المعروف كقول أحدهم :

يا قاسي القلب مالك تسمع ولا عندك خبر

وعلى ذلك كان يجب الوصل بين السطرين والفعلين كان وكان ، ومنهم من

يدخل على هذا الاسم « أل » ويقول « الكان وكان » .

١٧ - وورد في ص ٣٣ س ١٠ « في صحن السلم » وهو صحن السلام من

صحون دار الخلافة ، وربما كانت كتابته في الأصل على هذه الصورة أعني « صحن

السلم » ولكن الرسم العصري يقتضي أن تكتب « صحن السلام » لئلا يظن ظان

يجهل خطط بغداد أن صحناً من صحون دورها العظيمة مضاف الى السلم .

١٨ - وفي ص ٣٦ س ٢٤ « وفيها توفي أبو البركات محمد بن احمد بن سعيد

البكري وبعرف بالمويد » . والصحيح « التكريتي » نسبة الى « تكريت » على

دجلة فوق سامرا ولا تزال البلدة قائمة ، وهذا الرجل مشهور مترجم في عدة

تواريخ منها تاريخ بغداد لابن الديلمي ، وبذكر اسمه في الغالب مع آياته المحتوية على التوجيه في هجو الوجيه .

١٩ - وفي ص ٥٢ س ٥ « وكان يزور جدّي بالنظامية ويسمع معنا الحديث » هذا قول سبط ابن الجوزي وجدّه أبو الفرج بن الجوزي ، وكان أبو الفرج حنبلياً وكانت النظامية مدرسة شافعية ولم يرد في سيرة أبي الفرج ما يصح معه أن يقال إنه حدث بالنظامية ولو ساعة بالحديث النبوي الشريف^(١) ، فاللفظ مصحّف لاشك في تصحيفه ، ولو كانت المراجع في متناولي لذكرت الصحيح ، إلا أنني أرى الأصل مستحيلاً .

٢٠ - وفيها أيضاً س ١٦ - ٧ « قلتُ هي الدار التي جعلها البازرائي رسول الخليفة مدرسةً للشافعية » والصواب « البادراني » نسبة الى بادرايا من القرى الكبيرة التي في شرقي العراق الأوسط ، ولا تزال عامرة تعرف بـ « بَدْرَة » والمدرسة البادرانية مشهورة جداً ، ثم إن ترجمة البادراني هذا واردة في ص ١٩٨ من الكتاب نفسه فقد وردت في حوادث سنة ٦٥٦ وأولها « وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة عمل صلاة الغالب عن الشيخ نجم الدين البادراني هو ابو محمد عبدالله بن أبي الوفاء محمد ٠٠٠ وبني بدمشق المدرسة المذكورة ، وهي مدرسة حسنة للفقهاء الشافعية ووقف عليها وقوقاً حسنة وجعل بها خزانة كتب جيدة ٠٠٠ » .

٢١ - وجاء في ص ٥٣ س ٤ « وخرج فلم يظهر خبره إلا من فراغه بعد مدة وعاد الى بغداد » وفي أول الخبر « وفيها هرب أبو جعفر محمد بن حديدة الوزير الأنصاري » . والصحيح أنه « سعيد » لا محمد وأن خبره ظهر من بلدة « مراغة » بأذربيجان لا من فراغة ، وقد ورد في ص ٨٥ من هذا الكتاب صحيح اسمه وامم

(١) ومن نوع هذا الغلط ما ورد في مجلة العرفان ج ٤ شباط ١٩٤٨ ص ٥٢٢ للأستاذ البجائي المحقق عيسى أسكندر المفلوف من أن سمدي الشيرازي درس على الامام أبي الفرج بن الجوزي في المدرسة النظامية ببغداد ، فهذا لا يصح أبداً لأن ابن الجوزي لم يدرس بالنظامية - كما ذكرنا - .

البلدة قال « وفيها توفي ابن حديدة الوزير واسمه سعيد بن علي بن أحمد ابو المعالي ولقبه معز الدين » الى أن قال في هـ ربه « وخرج في زي النساء الى مَراغة وأقام فيها حتى عزل ابن مهدي وعاد الى بغداد ٠٠٠ » وترجمة الرجل مشهورة ذكره ابن الدبثي في السُعداء من رجال بغداد والصفدي في السعدي والسُعداء من الوافي بالوفيات ، وذكره ابن الطقطقي في الفخري مع وزراء الامام الناصر لدين الله ، وكان من كبار الخنازلة وأشراف الناس .

٢٣ - وفيها س ١٧ « وفيها توفي طاشتكين بن عبد الله المقتفوي أمير الحاج ولقبه نجر الدين حججاً بالناس ستاً وعشرين سنة » . والصحيح أن لقبه « مجبر الدين » وهو الأمير الذي ذكره ابن جبير في رحلته عند الكلام على حجة سنة ٥٧٨ هـ وله ترجمة في عدة تواريخ ، منها فوات الوفيات وكامل ابن الأثير وقد أحسن ابن جبير الثناء عليه ، ومن الحق أنه كان من أكابر الأمراء وأمانتهم وصلحتهم .

٢٣ - وفيها س ٢٠ « وكانت الحلة الشيعية إقطاعه » والصواب « السيفية » نسبة الى سيف الدولة صدقة الأسدي المزبدي ، وقد ورد ذكرها على هذه الصورة في ص ٩ من الكتاب ففيها « وكانت وفاته بالحلة السيفية » على أن كونه الحلة سيفية من الأمور المتعملة المشهورة ، والغريب في هذا الأمر أن تكون شيعية أيضاً ، ولكنها لا تذكر في التواريخ بالشيعية أبداً .

٢٤ - وفيها س ٢٦ « وقام يوماً الى الوضوء فخلّ خياسته وتركها موضعه » . والصواب « الحياصة » بالحاء المهملة وهي في الأصل حزام الدابة ثم استعملت مكان المنطقة المزخرفة العريضة ، وقد وردت في شعر كمال الدين ابن النبيه :
يجذب أطرافه وحياسته فلاياً شداً تحت هميانه

٢٥ - وفي ص ٥٤ س ٣٠ « قلت : يعني بالقبة التي في المدرسة المعروفة بالمعظمية » ولم يكن للقبة ذكر قبل هذا الكلام ، فلذلك يجب الخاق هذه الجملة بآخر الخبر أي بعد قوله « ودفنت بالجبل وفي تلك القبة معها أبناء المعظم

عيسى . . . » وبذلك يصح قول المؤلف « يعني بالقبلة » لأنه نقل الخبر من خط العز بن محمد تاج الأمان .

٢٦ - وجاء في ص ٥٨ س ٩ « وفيها توفي اسماعيل بن علي أبو محمد الخطيري من خطيرة الاجيل » والصواب « الخطيري » بالظاء المعجمة و « خطيرة الدجيل » على أن الصحيح في ضبط هذا الاسم « دجيل » بلا تعريف ولكن المؤلف تساهل فيه كما فعل قبله .

٢٧ - وفي ص ٥٨ س ٣٠ ورد اسم والد أبي الحرم مكي الماكسيفي بصورة « ربان » بالباء الموحدة ، ونقل المصحح في الحاشية من ص ٥٩ من وفيات الأعيان أنه بالثناة التحتية ، ثم قال « ولعل الصواب هو ما هنا » . وليس من الصواب الأخذ بقول أبي شامة وترك قول ابن خلكان في ضبط الاسماء التاريخية ، فان ابن خلكان كان متحرراً فيها مدققاً للنظر ، وكأنه اعتمد ذلك من أستاذه زكي الدين عبد العظيم المنذري - رحمه الله - فقد كان آية في الضبط الصحيح ومعرفة المؤلف والمختلف .

٢٨ - وورد في ص ٦٦ س ٢ - ٣ « قبالة تربة الصيفي بن العائص » والذي أحفظه هو « الصفي بن القابض » أي صفي الدين ابن القابض ، وهو من مشاهير رجال دمشق وتجارها الكبار (١) .

٢٩ - وفيها س ١٧ « وقرأ علي ابن الخشاب وابن القصار » والصحيح « ابن العصار » وهو عبد الرحيم الأديب الراوية المشهور ، وكذلك ورد في غير هذا الموضع من الكتاب (٢) ، وله ترجمة في الوفيات وتاريخ ابن الديلمي والوافي بالوفيات وغيرها .

٣٠ - وفي ص ٦٧ س ٢ - ٣ « قاضيها صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردي » والصواب « درباس » بالباء ، وترجمته مشهورة في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ورفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني وغيرهما وقد ترجم ابن خلكان أخاه عثمان وكان من الاكراد المارانية .

(١) كذا . والذي في مرآة الزمان ٣٦٥/٨ ان الصفي بن القابض كان وزيراً لصلاح الدين (المجمع)

(٢) راجع ص ٧٩ س ٦ ففياً « وقرأ اللغة على أبي الحسن بن العصار » .

٣١ - وفي ص ٧٠ س ١٩ « فألبسه اياها بقطعنا » وجاء في ص ٨٨ س ٢٨ « ودفن برباطه بقطعنا » والصحيح « بقطفتنا » بفتح القاف وضم الطاء واسكان الفاء وفتح التاء بليها ألف ، وهي القرى التي كانت عامرة قبل بناء مدينة المنصور فلما بنيت هذه المدينة صارت من المجال المحاذة للكرخ من الجنوب الشرقي ، وتعرف اليوم بمحلة الفلاحات والحصانة قرب تربة الشيخ معروف الكرخي . ذكرها ياقوت في معجم البلدان وابن عبد الحق في المراصد ولها ذكر كثير في التواريخ ٣٢ - وفيها س ٢٠ - ٢١ « ودفن عند باب جامع القصر الى جانب رباط الزوزني » . والصواب « جامع المنصور » لأن رباط الزوزني كان قرب باب جامع المنصور في الجانب الغربي من بغداد ، أما جامع القصر فقد كان في الجانب الشرقي ويفصل بين الجانبين نهر دجلة بله تباعد الموضعين أحدهما عن الآخر تباعداً ظاهراً . ٣٣ - وفيها س ٢٤ « وزاهر بن طاهر السحامي » والصواب « الشحامي » نسبة الى الشحام ، وهو محدث مشهور ترجمه الصفدي وغيره من المؤرخين وجامعي وفيات المحدثين .

وجاء في ص ٧١ س ٢ « وجدت بخط الحافظ عبد العظيم المنذري أن الشيخ أبا عمر المذكور توفي ١٠٠٠ » وهذا التعليق ملحق بترجمة « أبي حفص عمر بن محمد بن يحيى المعروف بابن طبرزد الدارقزي » . والصحيح الحاقه بترجمة الذي بعده وهو الشيخ أبو عمر شيخ الصالحية واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة « فهو المكفي بابي عمر وهو الميت في التاريخ المذكور في الأصل المدفون في الموضع المشار اليه في الكتاب أعني جبل قاسيون .

ثم إن هذا التعليق يجب أن يكون في الحاشية ، لأنه ليس لأبي شامة وإنما هو لأحد المعلقين ، وكذلك الأمر في التعليق الوارد في ص ١١٩ س ١٢ وأوله « ذكر الحافظ زكي الدين أنها توفيت في سادس عشر ذي القعدة من السنة وزاد غيره ١٠٠٠ » وكذلك التعليق الوارد في ص ١٢٤ س ٢٢ ومنه قول المعلق

« قلت : ذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري - رح - في كتاب الوفيات أن صاحب آمد المذكور توفي سنة تسع عشرة وستائة وهو الصحيح وقد تصحف على صاحب هذا التاريخ سبع عشرة من تسع عشرة والله أعلم لقد رأيت بخط الشيخ زكي الدين أيضاً ٠٠٠ » وقد عني بصاحب هذا التاريخ أبا شامة فهو إذن غير المؤلف .

٣٤ - وفي ص ٧٧ س ٢٢ « وجلست بياجرى » والصواب « بيا جسرا » وهي من قرى النهروان المشهورة في طريق خراسان للخارج من بغداد الى حلوان فبلاد المعجم ، ولها ذكر في معاجم البلدان وكتب المسالك والممالك والتواريخ واليها نسب جماعة .

٣٥ - وفي ص ٧٨ س ١٠ - ١١ « وقدمت خاتون بنت جلال الدين » والصواب « أم جلال الدين » كما في كامل ابن الأثير وسيرة جلال الدين خوارزمشاه لمحمد المنشي النسوي وغيرهما من الكتب ، وكذلك ورد الاسم في الصفحة نفسها س ١٩ وس ٢٥ وس ٣٠ .

٣٦ - وفي ص ٧٩ س ٥ « توفي أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن ويلقب بتاج الدين بن حمدون مصنف كتاب التذكرة » والصواب « ابن مصنف كتاب التذكرة » . فان والده محمداً هو الذي صنفها كما في وفيات الأعيان وحبس من أجلها حتى مات ، وتاج الدين هذا ترجمة مفصلة في معجم الأدباء لياقوت وتاريخ ابن الديلمي ، وله مؤلفات في الأدب والتاريخ .

٣٧ - وفيها س ٢١ « ثم بعثه في رسالة الى جزيرة ليس (؟) » ومعها جماعة من الصوفية . والصواب « جزيرة كيس » وهي من جزائر خليج المعجم ، وتعرف أيضاً بقبس ، ولها ذكر في كتب البلدان والتواريخ .

٣٨ - وفي ص ٨٥ س ٢٤ « فالتجأ الى التربة الاخلاطية فلم ينفعه » والصواب « الى تربة الاخلاطية أو الخلاطية » وهي سلجوقي خاتون بنت قليج أرسلان

ملك بلاد الروم السلجوقي وتعرف بالاخلاطية والخللاطية ، ولها ترجمة في الوافي بالوفيات وتاريخ الاسلام الذهبي ، وكامل ابن الأثير في وفيات ٥٨٤ وكذلك وردت في هذا الكتاب نفسه ص ١٣ س ٩ «ولاه الخليفة المظالم وتربة الخلاطية» واليهما نسب الرباط الوارد ذكره في ص ١٠٣ س ٢٠ - ١ «قد سلم اليه من الرباط الخلاطية وأوقفها . . .» .

٣٩ - وفيها ص ٨٨ س ١٦ «توفي ابو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزار المعروف بابن الأخضر» والنصواب «اليزاز» يزابن ، وهو رجل مشهور ، كان يزازاً معروف الحرفة ، ويؤيد ذلك ما ورد في ترجمته «وكانت له دكان بزقاق الريحانين بخان الحسبة» ترجمه ابن الديلمي والصفدي وابن العماد الحنبلي وغيرهم وكان من أمثال الثابتة ومؤلفيهم وكبار محدثيهم ، ثقة مأموناً .

٤٠ - وفي ص ٩١ س ٣ «ردفن بالوزيرية عند ابن فضلان» . والنصواب «الوردية» نسبة الى من اسمه ورد وهي من مقابر بغداد الشرقية ، دفن فيها كثير من العظماء والفقهاء والصوفية ، ومنهم شهاب الدين عمر السهروردي المشهور ولا يزال قبره ظاهراً معموراً ، ولها ذكر كثير في خطط بغداد ووفياتها ويؤيد ذلك أيضاً ما ورد في هذا الكتاب نفسه «ص ١٥» ففيها س ٢٧ «وحمل الفقهاء جنازته الى الوردية» يعني ابن فضلان الذي أشار اليه المؤلف وهو أبو القاسم يحيى بن علي ابن الفضل ، وقد ذكر عبد اللطيف البغدادي في ترجمة نفسه أن ابن فضلان هذا كان من أساتذته وله ترجمة في عدة كتب .

٤١ - وجاء فيها أيضاً س ٢٢ «وكوسات ثكلي مشققة» والنصواب «منكلي» وهو مملوك الملك أربك الوارد ذكره في أول الخبر بهذه الصورة «دخل يوم الجمعة رأس منكلي مملوك السلطان أربك ١٠٠٠» . والرجل مشهور والنقد واضح فلا ثكلي في الخبر ولا أربك .

٤٢ - وفي ص ١٠٣ س ٢٦ «فولي الخليفة القاضي الريحاني أمر الرباط»

والصحيح «الزنجاني» نسبة الى زنجان ببلاد العجم وهو محمود الزنجاني الذي صار قاضي القضاة بعدئذ وهو جد القضاة الزنجانيين بالعراق ، له ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى وأخبار في تاريخ ابن الدبيثي الا أن الجزء الذي فيه ترجمته مفقود ، وله أخبار في الحوادث الجامعة ومجمع الألقاب لابن الفوطي .
٤٣ - وورد في ص ١١٣ س ٢٠ - ٢١ « وجاءت الفرنج فنزلوا على شرماسح فأخلى لهم المسلمون الخيام ١٠٠ » والصواب « شرماسح » وهي بلدة مصرية قرب دمياط ^(١) لها ذكر في أخبار دمياط أيام حروب الفرنج المعروفين بأوربة بالصليبيين ، وقد جاء في ص ١٨٤ س ١١ من الكتاب نفسه « كانوا اختفوا في منية عبد الله من ناحية شرماسح فأخذوا برقابهم » . واليهما نسب القاضي الشرماسحي مدرس المدرسة المستنصرية ببغداد للطائفة المالكية .

٤٤ - وجاء في ص ١١٩ س ٧ « الشيخ أبو البركات داود احمد بن محمد ابن ملاعب البغدادي الملقب بالزَّيِّب » والصحيح « الزين » بالزاي والنون يعني « زين الدين » ، وقد مضى في الكلام على التكريري أنه يعرف بالمؤبد ، يعني « مؤبد الدين » هذا هو اصطلاحهم ، ومن الغريب أن المؤلف لضعف ذاكرته كرّر الترجمة في كتابه ص ١٢١ س ١٢ قال « توفي زين الدين أبو البركات داود بن أحمد بن ملاعب البغدادي » ولكن القائم على طبع الكتاب نسي أيضاً فلم يستند من التكرار فائدة .

٤٥ - وفي ص ١٢١ س ١٣ « المدير لمجالس الحكام بدمشق » والصواب « المدير » من الادارة وهو الذي يطوف بحاضر القضاة على الشهود ويديرها عليهم - كما في أنساب السمعاني - في مادة « مدي ر » .

٤٦ - وفي ص ١٢٢ س ١٦ « فكاتب العلقمي - يعني وزير بغداد - عساكره ووعدهم بالبلاد فانفقوا على قتله وبعث العلقمي اليهم » . والصواب « القمّي » نسبة

(١) وقد صحح المشرف على هذا الكتاب ، هذا الاسم ب « شرماسح » في ص ٢٨٥ .

الى بلدة قم وهو الوزير الخطير المشهور، وله ترجمة في الفخري وتاريخ ابن الديلمي وأخبار حسان في الحوادث الجامعة وجمع الألقاب وغيرها، وقد ورد ذكره في الكتاب نفسه قبل هذا «ص ٥٠ س ٢٦» وأنشأ محمد بن محمد القمي الذي ناب في الوزارة. ولم يكن العلقمي وزيراً للإمام الناصر لدين الله ولا لابنه الظاهر ولا لابن ابنه المستنصر وإنما صار وزيراً للمستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين.

٤٧- وفي ص ١٢٤ س ٨ «الوزير ناصر الدين بن مهدي الذي ٠٠٠».

والصحيح «نصير الدين» هذا لقبه واسمه «ناصر» فاذا جمع بينهما قيل «نصير الدين ناصر بن مهدي». وأخباره في الفخري وكامل ابن الأثير والجزء التاسع من الجامع المختصر لابن الساعي وغيرها.

٤٨- وورد في ص ١٣١ س ١٧ «فسمع أبا الفتح بن الميداني». والصواب «المندائي» ويقال له أيضاً «الماندائي» نسبة الى طائفة الماندائية وهم الحرنائية الذين ذكرهم ابن النديم في الفهرست، ويعرفون أيضاً بالصابئة، ومنهم صابئة العراق الحاليين، وأبو الفتح المندائي من بيت أسلموا بعد مندايتهم، استطرد الى ذكرهم ابن خلكان وترجم جماعة منهم ابن الديلمي، وهذا المحدث مشهور منهم.

٤٩- وجاء في ص ١٤٤ س ١٣-١٤ «فما لنا بالكرج طاقة وبعد ما نفوت». والصواب «وبغداد ما نفوت» لأن غير هذا القائل حرّضه على أخذ بغداد، فطلب ذلك منه أن ينصره أولاً على الكرج ويبقي بغداد لأنها سهلة الاستيلاء.

٥٠- وجاء في ص ١٥٢ س ١ «وحج بالناس من العراق شمس فيزار (?)» مملوك الخليفة. والصحيح «شمس الدين قيران» وهو أمير معروف له أخبار في الحوادث الجامعة وغيرها.

٥١- وجاء في ص ١٦٢ س ١٢ «وفيها توفي الزين بن قفرجل (?)»، ولا حاجة الى الاستفهام بالخط فان ابن قفرجل من عائلة محدثة مشهورة، والاسم «قفرجل» صحيح.

٥٢ - وجاء في ص ١٦٣ س ٢٠ «التقي بن ماسويه واسمه أبو الحسن علي بن أبي الفتح ٠٠٠» والصحيح «ابن ماسويه» بالباء في أوله لا الميم ، وهو من كبار المحدثين وقد ضبط اسمه هكذا زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتابه «التكملة لوفيات النقلة» .

٥٣ - وجاء في ص ١٧٠ س ٢٤ «وذكره الزبني في تاريخه» والصحيح «الديلمي» كما هو ظاهر وله ذكر كثير في هذا التاريخ لأنه من مراجعه .
ومراجع مرآة الزمان .

٥٤ - وفي ص ١٧٩ س ١١ «والجمال بن البلان (?)» ولا حاجة الى الاستفهام فان البلان هو المدلك للناس في الحجمات وعلى ذلك يصح أن يقال «ابن البلان» كما يقال «ابن القصاب وابن الحايك وابن الحماني» .

٥٥ - وجاء في ص ١٨٧ ص ١١ - ١٢ «وكان أولاً معيداً لشهاب الدين الطوسي بمنازل ودرس ٠٠٠» والذي أحفظه «منازل العز» وهي من مدارس الشافعية المشهورة بالقاهرة ، ولعل الواقف على طبع الكتاب يدحض ما علق بذهني .

٥٦ - وفي ص ١٨٨ - ٩ مرقت ترجمة الأديب المحدث المشهور أبي العرب اسماعيل بن حامد القوصي الملقب بشهاب الدين ، فقد ألحق شعره في ص ١٨٨ س ٢٢ بترجمة الفقيه ضياء الدين سقر (كذا ولعله سنقر) ابن يحيى بن سقر ، وفي ص ١٨٩ س ١ جاءت نعمة أخبار معجمه ، وبعد خمسة أسطر منها ورد خبر وفاته ، وهذا ترتيب ترجمته «توفي الشهاب القوصي ٠٠٠ ومن شعره ٠٠٠ وله معجم ٠٠٠ قلت طالعه ٠٠٠» .

٥٧ - وجاء في ص ١٩٥ س ١٦ - ١٧ «الأمير بدر الدين بن الحسن (كذا) المعزي الميروقي» . وهو من أقارب الميروقي الملك المشهور ببلاد المغرب «والصواب «المغربي» نسبة الى المغرب و«الميورقي» نسبة الى جزيرة ميورقة في شرقي اسبانية ، والميورقي الملك مشهور في التاريخ وحارب الموحدين وحاربوه .

مصطفى جواد



يتبع :

المؤتمر الحادي والعشرون للمستشرقين

انعقد مؤتمر المستشرقين الحادي والعشرون في بناء المعهد الوطني للعلوم السياسية
بباريس وإلى القراء البرنامج الموجز لجلساته :
الجمعة في ٢٣ تموز ١٩٤٨ :

الصباح : استقبال أعضاء المؤتمر في مركز المعهد - ثم اجتماع حر بينهم
بعد الظهر : الحفلة الافتتاحية .
انتخاب أعضاء اللجنة الاستشارية للمؤتمر .
اعلان المواضيع التي يدرسها المؤتمر

السبت في ٢٤ تموز

الصباح : جلسة لجان المؤتمر
بعد الظهر : استقبال بلدية باريس في بناء البلدية لأعضاء مؤتمر اللغويين
وأعضاء مؤتمر المستشرقين .

الأحد في ٢٥ تموز

بعد الظهر : اجتماع عام في متحف «غيمة» Guimet .
الاحتفال بذكرى مرور خمسين عاماً على المدرسة الفرنسية
في الشرق الأوسط .
أعمال اللجنة الفرنسية للحفريات في بلاد الأفغان .
زيارة المتحف .

الاثنين في ٢٦ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

بعد الظهر : زيارة متحف الخطوط والكتب في الشرق والغرب في بناء المكتبة الوطنية .

زيارة معرض المجموعات الشرقية في قسم المداليات .

الثلاثاء في ٢٧ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

بعد الظهر : زيارة متحف اللوفر .

اجتماع عام - محاضرة للسيد « دورم » قراءة الخطوط الهيروغليفية الجديدة في جيبيل .

محاضرة الدكتور « بهادر الكيم » الحفريات في [كاراته ب] .
اكتشاف مفتاح قراءة الهيروغليفية الحثي .

محاضرة [بوسدر] : المشاكل التاريخية من خلال نصوص [كاراته ب] .

الأربعاء في ٢٨ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

بعد الظهر : زيارة متحف [سارنوشى] ، معرض لايران (آخر ما دخل معرض طهران) .

الخميس في ٢٩ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

بعد الظهر : زيارة الوثائق الوطنية ، ومعارض المطبعة الوطنية ، ومعرض فرنسا في الصين للقرنين السابع عشر والثامن عشر ومعرض مؤتمر الدراسات البيزنطية .

الجمعة في ٣٠ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

السبت في ٣١ تموز

- الصباح : اجتماع لجان المؤتمر
- بعد الظهر : اختتام المؤتمر
- عرض المقررات والمطالب (كمشروع اتحاد المستشرقين ، واختيار مركز للمؤتمر الثاني والعشرين للمستشرقين وغيرهما) والتصويت عليها



بيان بالكتب التي ستترجم

باشرف جامعة الدول العربية

- Brockelmann. Geschichte der arabischen Litteratur.
 Creswell. Islamic architecture.
 Diorand. Story of civilisation.
 Keen. The agricultural development of the Middle East. London , 1946 , 126 p . , 8 gr . , pl .
 Le Strange. The lands of the Eastern Califate . Cambridge , 1905 , 536 p . , 10 pl .
 Musil. Northern Hejaz.
 Migeon. Histoire des arts Musulmans.
 Nielsen. Die Altarabische Kultur. 1927 , 240 p .
 Palencia (A. Conzalez) . Historia de la Literatura Arabigo Espanola . Barcelona , 1928 , 356 p .
 Sarton. Introduction of the histosy of science .
 Worthington. A Middle East Science. London , 1946 , 239 p. pl. Gravres
 Zanbaur. Manuel de Généalogie. Twentieth century Sociology edited by Georges Gurwitch and Wilbert Man (the Philosophical Library) . New York.

تنويه أدبي

قررت لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية أن تنوه بخير الكتب المؤلفة سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ في الأدب من شعر ، وقصص ، وبحوث ، ودراسات أدبية ولغوية على ألا يكون من بينها كتب مترجمة اللهم الا اذا كان الكتاب المترجم من أمهات الكتب التي تعود على الأدب العربي بفائدة وتنضم اليه ثروة محققة .

والمرجو من الهيئات العلمية ودور النشر والمكتبات موافاة اللجنة بهذه الكتب أو افادتها باسمائها ونبد عنها .

هدية الى دار الكتب الظاهرية

سلمت اسرة المرحوم العقيد المتقاعد السيد أحمد صدي الكيلاني بوصية منه ، الى دار الكتب الظاهرية ، مكتبته البالغة ٧٧٨ مجلداً بين كتاب ومجلة ، رحمه الله وجزاه عن العلم والأدب خير جزاء .

الفهرس العام لمواد المجلد الثالث والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

آراء وأبناء ١٣٥ و ٢٩٤ و ٤٥٧ و ٦٠٨	الأب أنسناس ماري الكرهلي ٦٠٨
ابن قيم الجوزية ٣٦٣	الاولنسكو ٤٠٢
ابن خلدون وتيمورلنك ١٥٩	البادية ٥٩٩
ابو فراس الحمداني ٦٤	بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٥١
احياء فصيح اللغة ٤١	بلادنا (فلسطين) ٦٠٠
أدب الرصافي ٦٠٢	بولونيا بين الماضي والحاضر ١٣٤
الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة ٢٩٠	بيان بالكتب التي سترجم ٦٣٤
ارشار الأعراب الى تنسيق الكتب في المكاتب ٢٩١	بين الآثار الاسلامية ١٣٣
الاشتقاق والتعريب (كتاب) ١٢٤	بين اللغة والنحو ٤٦٦
اعضاء الجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ١٣٥	تاريخ المساجد الأثرية في مصر ١٣٠
أعضاء الجمع العلمي العربي الراحلون ١٣٧	تحفة العجايب و طرفة الغرائب (كتاب) ٥٥٥
اعضاء مراسلون جدد ٢٩٤	تحقيقات معجبية ٥٤٤
اعلان عن التنويه الأدبي ٤٧٩	تراجم اعيان دمشق ٤٥٠
الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ١٦١ و ٣٢١ و ٤٨١	التربية و حقائقها واصولها الأولى ٤٥٣
انتخاب عضو عامل جديد ٤٦١	ترتيب السعادات ٣١٦
انسان العيون ٤٧٣	التشريح الطبي الجراحي ٤٥٢
	تصويبات في كتاب الاشرية ١٥٧
	التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق ١٣٨
	تمويه الحقائق ٦١٧
	تنويه أدبي ٦٣٥

في موكب الشمس ١٣٣	التيار ٦٠٠
قصة الحضارة ١٣١	حفريات دورا اربوس ٤٥٤
القضايا الاقتصادية الكبرى ١٢٢	خزائن الكتب القديمة في العراق ٦٠٦
قضية العرب ٤٥٠	اخلافة ٢٧٧
كث من كنوز الجاحظ (٤) ٥٦٢	درعيات المعري ٥٣٨
كنوز الأجداد ١٩ و ١٨٣ و ٥٠٧	دمية القصر للباخرزي ٤٧٨
اللهجات العربية في حوران ٦٠٥	ديوان ابي فراس الحمداني (الجزء الاول)
المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية ١٣٩	٤٤٠
المؤتمر الحادي والعشرون للمستشرقين ٦٣٢	الرسالة العلمية في الشفاعة ٤٦٤
مأساة هندسية أو النهر المجهول ٤٥٥	رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ٢٧٥
مجامعنا اللغوية وأوضاعها ٣٠٨	الشعر والشعراء لابن قتيبة (المتقدمة) ٤٣٩
المجمع العلمي العراقي ٤٦١	الشهداء الحميريين (كتاب) ٣
محاضرات مختارات ٤٤٥	طريقة الخماجي في التهذيب النفوي ٢٣٠
أديب العربية لأجل محمد اسعاف النشاشيبي ٢٩٤	ظهر الاسلام ٥٩٣
مخطوطات ومطبوعات ١١٤ و ٢٧١	المامي والنفصيح ١٠٥ و ٢٣٩ و ٥٨٧
٤٣٩ و ٥٩٣	الأستاذ عبد الله مخلص ٤٥٧
المدرسة الظاهرية ٥٧٣	عجائب اللهجات ٣٠١
مسألة الوصف بفعلاء ٤٦٢	العدد في اللغة العربية ٨٧ و ٢٥٩
المستعربون من علماء المشرقيات ٣٤٧	عشائر الشام ١٢١
مصطلحات علمية ٦٠٢	علم الامراض الباطنة ٢٨٤ و ٢٨٧
معجم الألفاظ العامية ١١٦	العمرائي وتاريخه ٤٧
المعجم المدرسي ١١٤	فهرس الأعلام ٦٣٩
المعجمات الحديثة ٧٧	الفهرس العام لمواد المجلد الثالث والعشرين ٦٣٦

نظرات في ذيل الروضتين ٦١٨	الملاح العربي : احمد بن ماجد ١٣٢
نظرية المعرفة عند ابن حزم ٢٠١	ملاحظات على معجم ٢١٩
هدية الى دار الكتب الظاهرية ٦٣٥	من عمر ابوريشه (شعر) ٢٨٨
هل العربية منطقية ٤٤١	موجز الأمراض الجراحية ١٢٧
الورق أو الكاغد ٤٠٩	موجز علم الأمراض الباطنة ٢٨٦
بقظة العرب ٢٧١	موجز في الكيمياء الحيوية ٦٠٤
	نظام الحكم في العراق ٤٥١



فهرس الأعلام لكتاب مقالات المجلد الثالث والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

عمر رضا كحالة ٢٩١ و ٦٠٧	احمد جمال الدين ٣١٦
عمر فروخ ٣٠١ و ٥٣٨	احمد رضا ١٠٥ و ٢٣٩ و ٥٨٧
كور كبس عواد ٤٠٩ و ٦٠٨	ادوار مرقص ٦٤
مار اغناطيوس افرام الأول ٣ و ١٦١	اسعد الحكيم ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٧ و ٢٨٧
٣٢١ و ٤٨١	انيس المقدسي ٢٣٠
محمد احمد دهمان ٥٧٣	جعفر الحسيني ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣
محمد بهجة البيطار ٢٧٧ و ٤٤٦	١٣٤ و ٢٩٠ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٦٠٥ و ٦٠٦
محمد جميل الخاني ٧٧	جميل صليبا ١٢٨ و ٢٨٨ و ٤٥٣
محمد حسن مكّي ٤٥٧	جوليان هو كسلي ٤٠٣
محمد راغب الطباخ ٢٥١	داود الجليبي ٥٥٥
محمد كرد علي ١٩ و ١٥٩ و ١٨٣ و ٣٠١	سالم الكرنكوي ١٥٧
٣٤٧ و ٤٥٠ و ٥٠٧ و ٦١٧	سليمان ظاهر ٣٨٢
مرشد خاطر ٢٨٤ و ٢٨٦ و ٤٥٢	شفيق جبري ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠٣
٦٠٢ و ٦٠٤	صبحي المحمصاني ٣٦٣
الأب مرمرجي الدومنيكي ٥٤٤	عارف النكددي ١٢١ و ١٢٢ و ٢٧١
مصطفى جواد ٦١٨	٢٧٥ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٥٩٣
مصطفى الشهابي ٣١٩	عباس العزاوي ٤٧ و ٤٧٣
مومي اسحق الحسيني ٢٩٤	عبد الفتاح محمد المخزومي ٤٧٩
نعيم الحمصي ٨٧ و ٢٥٩	عبد القادر المغربي ٤١ و ١١٤ و ١١٦ و ٣٠٨
	٤٤١ و ٤٤٥ و ٤٦٢ و ٤٦٦ و ٥٦٢

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والعشرين

الصفحة

للطيريك ماراغناطوس افرام الأول	الألغاز السريانية في المعاجم العربية (٣)	٤٨١
للأستاذ محمد كرد علي	كنوز الأجداد (٩)	٥٠٧
للدكتور عمر فروخ	درعيات المعري	٥٣٨
للأب مرمرجي الدومنيكي	تحقيقات معجمية	٥٤٤
للدكتور داود الحلبي	كتاب تحفة العجايب وطفرة الغرائب	٥٥٥
للأستاذ عبد القادر المغربي	كنز من كنوز الجاحظ (٤)	٥٦٢
محمد احمد دهمان	المدرسة الظاهرية	٥٧٣
احمد رضا	العامي والفصح (١٠)	٥٨٧

مخطوطات ومطبوعات

للأستاذ عارف النكدي	ظهير الاسلام	٥٩٣
« شفيق جبيري »	البادية	٥٩٩
« » »	بلادنا (فلسطين)	٦٠٠
« » »	التيار	٦٠٠
« » »	أشب الرصافي	٦٠٢
للدكتور مرشد خاطر	مصطلحات علمية	٦٠٢
« » »	موجز في الكيمياء الحيوية لشعبة طب الأسنان	٦٠٤
للأمير جعفر الحسيني	اللهجات العربية في حوران	٦٠٥
للأستاذ عمر رضا كعالة	خزائن الكتب القديمة في العراق	٦٠٦

آراء وأبناء

للأستاذ كوركيس عواد	الأب أنستاس ماري الكرملي	٦٠٨
« محمد كرد علي »	تمويه الحقائق	٦١٧
للدكتور مصطفى جواد	نظرات في ذيل الروضتين	٦١٨
« » »	المؤقر الخادي والعشرون للمستشرقين	٦٣٣
« » »	بيان بالكتب التي مترجم	٦٣٤
« » »	تنويه أدبي	٦٣٥
« » »	هدية الى دار الكتب الظاهرية	٦٣٥
« » »	الفهرس العام لمواد المجلد الثالث والمشرين	٦٣٦
« » »	فهرس الأعلام	٦٣٩